كش ملك

الثالوث

كش ملك

الثالوث

أحمد شوقي

تصميم الغلاف: محمد عيد

تدقيق لغوي: محمد السمالوسي

رقم الإيداع: ٢٣١٢٩ /٢٠١٤

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٣٢٠-٠

دار اكتب للنشر والتوزيع

الإدارة: ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،

المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام: يحيى هاشم

هاتف: ٠١١٤٤٥٥٢٥٥٧ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E – mail:daroktob١@yahoo.com

Facebook: دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية ، ٢٠١٥م

كش ملك

الجزء الثاني

الثالوث

أحمد شوقي

رواية



دار اكتب للنشر والتوزيع



إلى من رآى العالم بعين واحده ..

ننتظرك !





مقدمة

"العبقرية هي أن تتحكم في تفكير خصمك،وتجعله يهزم نفسه بإرادته !"

"هل تظن أن لديك القدرة لهزيمتي ؟!"

"أنا الفائز دائماً أنا المنتصر الأزلي"

"سأهزمك"

" أسجد لي .."

"انتصرت!"

"مستحيـــــــــــــــــل"

استيقظتُ مفزوعًا كالعادة،لم يمر يوم منذ أن نُشر لي أول عمل روائي دون أن أراهم رؤى العين

جسام ..

ابن بوران ...

رقعه الشطرنج والقطع المتناثرة حولها..

نظراتهم الحادة تجاه بعضهم..

الصراع الأزلي منذ فجر التاريخ ....

انتصار الشيطان ونظرة الحسرة في عيون الفارسي..

كل شئ كما رسمته داخل روايتي لا أجد للأمر تفسير سوى أحدهم قال لي أنه نوع من التعلق الذي مازال يربط بيني وبين الرواية.. صدقته وأن لم أقتنع بالأمر ولكني لا أملك سوى أن أصدقه.

تحركت تجاه دورة المياه لممارسة طقوسي اليومية غير الخالية من بعض التفاصيل المبهمة أو غير المفهومة..

الماء تنسال من منبعها بانسيابية ناعمة انظر لها وأغمض عيني لتداعبني تلك الذكرى القادمة من زمن مجهول لا أتذكره.

ليس لديك الأحقية في أن تملك نصف كل شئ!

انتفض جسدي لتطور الحالة من مجرد أحلام لرؤى أشاهدها متيقظاً..

انتفض هاتفي وتعال صوته من غرفتي تحركت ببطء لقلة الاختيارات المتوقعة الممكنة لهذا الاتصال..

لقد كان الأستاذ "يحيي هاشم" ناشريّ من دار "أكتب"، بالتأكيد يريد تذكيري أن ميعاد استلامه للجزء الثاني من "كش ملك" بعد ثلاثة أيام وهو يجهل تماماً أني لم أبدأ في كتابتها حتى تلك اللحظة.

ارتعشت أسناني لذلك الصوت الصخب وانتصبت شعيرات يداي لتلك الأصوات المتداخلة التي يتعالى شدتها بصورة مزرية جعلتني أسقط أرضاً وأنا أضغط بقوة على أذناي وأنا أصرخ بقوة أن يتوقف..

- *"أرجوك توقف.."*

نظرت على الحائط أمامي والكلمات الدموية تظهر وتتشكل لكلمات فارسية أستطيع تفسيرها لاعتكافي الأعوام الماضية لدراستها رغم عدم اهتمامي بها ولكني دُرسها مرغماً عني.. كيف لا أعلم..

العبارة بدأت.أنت تقول..

((ستكمل ما بدأت..))

سكنت الضوضاء للحظات وهدأ معها صراخي وظللت مذعوراً أراقب الكلمات المجهولة ثم تصاعدت الصرخة من تلقاء نفسها عندما وضعت أمي يدها على كتفي وهي تقول:

- "إيه الدوشه اللى أنت عاملها على الصبح دية ؟"

ماذا أقول لها؟.. قراءتي في كتب السحر والجن قد جنت جنوني أو أصابتني بنوع ما من المس وبالتأكيد لن أفتح معها مناقشة وأنا أعلم إلى أين سيؤول الحديث.. لن أذهب لدجالين ..

- "ولا حاجه .."

تحركت أمي إلى المطبخ دون تعقيب أخر وأتت بقطعة قماش مبللة وهبت في مسح الحوائط وهي تقول:

- "كان مالك بس يا بنى ومال العفاريت والكلام ده منت كنت دكتور أد الدنيا..ايه اللى اخدوا بقى غير كل شوية امسح الشخبطه الحمرا إلى عمال تكتبها ديه..ربنا يهديك وتسمع كلامي" ..

مقدمة طويلة تمهيداً لسبي بأقذع الألفاظ لعدم الانخراط معها داخل دائرة الدجالين المفرغة والإتيان بريشة الحمام الأسود الأسباني ونملة استوائية من جنوب الصومال!

- *"أنا المخطئ منذ أول لحظة!"*

صرختُ بقوة شديدة وأنا أضغط على أسناني بعنف ورعشة تتملكني من خلفية رأسي أثر صوت الحفر على خشب مكتبي الذي لا يُطاق:

- *"كفاااااااايه"*

أرجوك.لرد على جدار المكتبة باللغة العربية:

- "أرجوك..توقف عن الكتابة.."
- "أنت مين..وأنا مبقتش فاهم حاجه..عاوزنى أكمل ولا أبطل.. أنا مش فاهم حاجه..أنا تعبت .."

ثم تعالى صوت الاحتكاك المزعج تخبطت لها أسناني،ثم وضعت يدي على رأسي قد تراقصت الأرض من تحتي لشعوري بدوار قاسٍ، ثم رأيت أحدهم أضاع ملامح الجملة العربية السابقة بدأ في كتابة جملة فارسية جديدة ..

- "ستكمل..ما بدأت الآن..اذهب إلى مكتبك واكتب..اكتب كل شئ..كل شئ .."

تحركت تجاه مكتبي كالمنوم مغناطيسياً غائباً عن الوعي،وأمسكت بقلمي وشرعتُ في كتابه العنوان.

كش ملك الجزء الثاني

الثالوث

اليوم الأول

١

عودة من بلاد فارس

الصحراء الغربية.. عام ١٩٩٩ ميلادياً

ارتجف جفني عيني (جيسى) وبرزت حركة حدقتيها السريعة أسفلهما قبل أن تفتح أحداهما وتظهر التموجات الدموية بين تفرعات رموشها الشقراء،تحركت حدقتها الزرقاء ناحية اليسار قليلاً باحثة عن أحدهم،كمثل ألسنة من الجحيم قد أصابت دماغها في هذه اللحظة وظلت تزداد كلما تحركت حدقتها أكثر فكفت عن المحاولة،وأغلقت عيناها لثوانٍ قبل أن تشعر بضغط شديدٍ على عيونها يكادُ يمزقها. . شده الضغط لم تتح المجال طويلاً للتفكير وهي تعلم أن الدكتور جمال – طالب كليه الطب – غير المؤهل لمهمته على الإطلاق سيخرق عينيها إذا لم تستجب وتطع رغبته المؤلمة بفتحها.

ارخت عضلةجفنها وجعلته كالريشة بيده وهبَّ برفعه بيد مرتعشة يتعالى معها ضربات الصداع في عقلها الذي بلغ أشده عندما بث ذلك الضوء الأبيض القوي في عيونها لتدمع عيناها،وتعتصر شفاتيها السفلى بأسنانها لتكتم آلامها القوية.

- "جيسى؟هل أنتِ بخير؟"

(كم انت احمق!)

لم تجب عليه ولم يكرر هو سؤاله وأخرج قطعة قماش من الوعاء الذي بجانبه الممتلئ بالماء المثلج، ثم اعتصرها جيداً ووضعها على جبهتها ليخمد نار ألمها الشديد

سألته حدث والموت يداعبُ حلقها مستخدمة الإنجليزية البريطانية العتيقة..

- "ماذا..؟"

أجاب جمال والابتسامة تكاد تمزق خديه وقلبه ينتفض بداخله

- "لا تقلقي.. أنتِ بخير الآن"

وضعت جيسي يدها على جبهتها لتخميد تأكل دماغها من الداخل..

- "هل بإمكانك مساعدتي للتعديل من وضعيتي؟..أريد الجلوس قليلاً.."

ترك جمال قطع القماشة بسرعة في الماء ثم تقدم مسرعاً إليها والتوتر يعبثه وهولا يعلم من أين يتوجب عليه الإمساك بها..

- "ب.... ب. بكل تأكي..د .."

مدَّ جمال كلا يديه تجاه ذراعي جيسي وانفض جسده بمجرد أن لمسها وابتعد بسرعة وقد احمرّ خديه وارتعش جسده. بدون تفكير جذبت جيسي يده واعتصرتها بيدها وهي تتكأ عليها لتحاول الجلوس وهو ينظر بنهم تجاه خصلات شعرها الناعمة المتطايرة، ثم يحيل نظره لشفتيها وهي تعتصرها لتكظم الألم بداخلها فتتعالى شهوته ناحيتها ويخيل له عقله أوضاع يخمدها كالثلج المنسكب على نار جسده المشتعلة ذلك الصوت الأجشم ..

- "طمنى على الحلوة يا داكتوورر جمال ؟"

يكاد يمسك وعاء الماء ويعزم قوته منهالاً به على رأس ذلك اللعين..

- "الحلوه ! طيب..بدأت تتحسن..ادعيلها يا أستاذ رمزي"

تحرّك رمزي تجاه الطاولة المتواجدة بالخيمة أمسك بكوبٍ زجاجي متسخ،وأخذ يصبُ الشاي به ثم شرع في أخذ رشفة،وتوجه بنظره إلى جيسي وقال بالإنجليزية الردئية:

- "هااوأر يو جيسي ؟"

- Not Well , Thanks Mr. Ramzy

رشف رمزي رشفة أخرى من كوبه، ثم داعب شاربه الغليظ بيده واعتدل من وضعيه قبعته (البرنيطة)وقال:

- "ها يا دكتور..الخوجايه هتقدر تكمل شغلها امتى؟"

سيطر جمال على نفسه وكظم غيظه ثم منح جيسي بعضًا من حبوب الأدوية لتتناولها وهو يقول:

- "أنساها خلاص يا أستاذ رمزي.. جيسي مستحيل تقدر تشتغل دلوقتي..ديه لوشمت الشمس هتروح فيها"

سكب رمزي كوب الشاي بأكمله في جوفه،ثم تصاعد صوت غازاته المقزز من فمه وبرزت أسنانه المقززة السوداء وقال:

- "لالالا الكلام ده مينفعش خاااالص يا دااااكتووور جماااال هتزعلني منك كده أومال..الله..متشوف شغلك شوية.البت ديه لاهفه فلوس اد كده علشان تشتغل بيها مش ترقدلي هنا جنبك"

أطلقت جيسي صرخة توجع أخرى وهي تقول بالإنجليزية:

- "رأسي يا جمال.."

ابتسم جمال لرمزي وهو يسمع كلماتها لحسم أمر نزولها للموقع وأشار بيده ناحية جيسي وقال:

- "اتفضل خليها تنزل الشغل..موتها .."

ثم صمت الاثنان للحظات إلى أن أردف جمال:

- "انت مش واخد بالك من حالتها ؟!"

أخذ رمزي يتلاعب بحزامه الصدري الأحمر القاتم اللون

- "مش القصد يا دااااكتووور بس الجماعه الخوجات دول بيبقى ليهم نظره كده في الشغل مختلفة عننا بردو"

وضع جمال يده على مؤخره رأس جيسي وهي يهبط بها لوضعية النوم برفق وقال بعصبية:

- "وبردو الجماعه الخوجات مش بيقدروا على الشمس بتاعتنا ديه ولا يقدروا يستحملوا الشغل إلى إحنا شغالينوا ده"

أشعل رمزي سيجارته وسحب نفسه الأول،تبعه زفير طويل ملوث بدخانه..!

- "الشغل إلى انتوا شغالينوا!..ده حتى انت طول النهار في الخيمة يا دكتور..امال الناس إلى طالع عين ابوها في الشمس ديه

تعمل ايه..انت بس إلى مش قد الشغل ده اخرك الكام حصه إلى بتاخدهم كل يوم في كليتك وتنام عليهم اسبوع .."

مازال شيطان عقل جمال يداعبه ببعض أفكار الإبليسية بسحق جسد ذلك الكائن الدهني المتعرق الملقب برمزي!

- "طفي السيجاره ديه!.. ماهي فلوسك إلى مخلياهم شبه العبيد بره"

ألقى رمزي بسيجارته ثم دهسها بقدمه في غيظ،ويلعن في داخله اليوم الذي قرر تشغيل مثل هذا الطالب لديه ولكن ضيق الوقت لم تتح له الفرصةلقتناء غيره وكونه طالب سيوفر كثيراً في راتبه..

- "بالظاااااااااابط كده.. كلوا عشان الفلوس يا داكتوور..عُلمَاا الاثاار إلى بره مجوشي هنا عشان الفيضول الي طالعين فيها دوورلا هنا علشان الفلوس و جيسي ديه كمان جت عشان الفلوس والعمال وحتى انتا..يبقى أنا مضربتش حد على ايدوا"

جمال وقد أحدّث نبرة حديثه ..

- "بس أنا مش فاهم..هتستفيد ايه لما تصرف كل الفلوس ديه على مقبره مش ضامن حتى انك هتلاقيها"

- "أسئلتك كتيره اوى يا دااكتوورر وده أنا مش بحبوا فيك..متنساش لوكلمه قولتهالك يوم ما شغلتك عندى.. مبحبش إلى بيسأل كتير .."

- "بسسسس ..."

قطع جمال الكلام وحبسه بداخله عندما جاء أحد العمال مهرولاً صارخاً في حماس شديد:

- "أ..أس..أستاذ رمزي..لقينا حاجه..حاجه غريبه اوى

اتسعت شفتا رمزي لتترسم الابتسامة وقال لهفة:

- "لقيتوا ايه .."

تنهد العامل قليلاً وفتح فمه على مصراعيه ليسحب أكبر قدر من الأكسجين وقال وهو يضع يده على صدره:

- "اييه..هي..بص حضرتك..مش عارف اوصفلك...تعالى حضرتك معايا.."

انطلقا رمزي مع العامل مسرعين والدكتور جمال يتتبعهم على مدخل الخيمة يأكله فضوله ليتعرف على ما وجدوه فلم يتحمل بقاءه أكثر من ذلك في الخيمة،وقرر الذهاب ولكن بعد أن يلق نظرة أخيرة على جيسي المريضة.

ألتفت لجيسى وشهق بصوت مرتفع لا يصدق ما يراه تعبيرات وجهه تصور للجميع كأنه رأى الشيطان ذاته ولكن..

- ايه ده؟!

***

على بعد مسافة ليست بكبيرة من الخيمة يوجد الموقع الأثري المحتمل،رجال متعرقة تأكل الشمس أجسادهم النحيلة تعمل في الحفر بكل ما تبقى بداخلهم من قوى،فتاة ترتدي (كاب) ويتدلى

شعرها كذيل الحصان خلفها،وهي تشير لشئ ما لذلك الشاب الآخر الواقف بجانبها.

حفرة هائلة يلتف أغلب العمال الباقية في دهشة تعباً وجوههم المرهقة المريضة النحيفة.

سيارة رباعية الدفع تبطئ حركتها تدريجياً حتى تتوقف بالقرب من الخيمة الراقدة بها جيسي.

من بعيد يجرى العامل بسرعة ليعود للموقع حتى لا يفوّت شيئًا، خلفه يحاول رمزي الهرولة التي تعتبر بالنسبة لجسده كتسلق قمة إفرست دون أي معدات.

اقترب رمزي من مايكل (عالم آثار مصري)_وهمس بأذنه بصوت ممتزج بنفسه كريه الرائحة..

– "مش قولتلك !"

كان مايكل الأول على دفعته في كليه الآثار قبل أن تقوم الجامعة بمنع تعيين الأربعة الأوائل مدّعية بوجود ملفات أمنيّة تمنع تعينهم بالعمل الجامعي والاكتفاء بتعين الخامس على الدفعة فقط ابن وكيل الجامعة في ذلك العام وعندما أتى له رمزي براتب شديد الضخامة اعتبر ذلك نوع من التعويض الإلهي عن الظلم الذي تعرّض له.

نظر مايكل لرمزي للحظات قبل أن تظهر اِبتسامة الخبث على وجه ونظر لهند قليلاًأتحدث بتجاهل شديد لرمز ي..

– "بس ده مش مبرر أن كل إلى بتجرى وراه حقيقي.."

في محاولة بائسة من رمزي لإقناع مايكل بوجود ما يبحث عنه قال..

- "مش فاهم ازاى مش قادر تقتنع.. كان ليك حق قبل المقبرة بس دلوقتي ايه بردوبتنكر..ولو عندك شك ليه واقفت أن تيجى؟!"

يحملق مايكل بوجه رمزي ويتأمل كلماته وكاد أن يقول شيئًا ولكنه توقف في الحال ونظر للعمال وصرخ بهم بكلمات حاسمة..

- "يلا يا رجاله شدوا حيلكوا..لازم نعرف حدود الأرض ديه النهارده .."

توقف مايكل بجانب رمزي يراقب كل منهم العمل،والعمال وهم يحفرون ورمزي نشوة الغرور تتملك من جسده تعلوها عيون ثاقبة مترقبة وابتسامة لهفة لما بالداخل ومايكل يسترق نظرات شفقة لخيبة الأمل التي ستحل برمزي قريباً عندما لا يجد سوى مومياء محنطة كعادة المقابر القديمة..

نظرت هند تراقب الاثنين من بعيد في محاولة بائسة بقراءة شفتاهم دائماً ما كانت تشعر أن هناك سر يكمن في هذه البُقعة وليس مجرد حدساً كما يدعي رمزي دائماً..عندما فشلت في معرفة ما يحدث من بعيد قررت عدم الصمت وبالأخص عندما وجدوا هذه المقبرة المعدنية المريبة فقررت اتخاذ الخطوات المباشرة لتحصل على كل شئ على طريقتها الخاصة..

- "أنا عاوزه أكلم معاك.."

كان الحديث موجه لمايكل ورمزي يكتم ضحكة بداخله.

– "طيب مش نستنى شوية عشان نشوف.."

قاطعته بلهجة أشد حدة..

– "دلوقتي.."

– "طيب طيب...عن اذنك مستر رمزي"

هزَّ راسه رمزي لأسفل مع نظرة وابتسامة (صفراء) لـ(هند) وبداخله..

"ابواللي فكر يشغلك..بنت نكديه !"

ثم صرخ في الجميع..

– "يلا يا رجاله متشوفوا شغلكوا شوية..قبل المغرب لازم نكون جوه المقبرة..يلا!!!!!!"

***

التفت لجيسي وشهق بصوت مرتفع لا يصدق ما يراه تعبيرات وجهه تصور للجميع كأنه رأى الشيطان ذاته ولكن..

– "ايه ده ؟!"

كانت جيسي جالسة،تغيّرت معالم وجهها من المرض والإعياء إلى معالم مرعبة مخيفة،استحالت حدقتا عينيها إلى اللون الأبيض،شعرها الذي أصبح في شديد البلل،بشرتها الباهتة المجعدة.يتعالى من داخلها صوت ذكوري يضحك بقوة رغم عدم تحرك شفاتيها.

- "جيسي !... "هل أنتِ بخير؟"

توقف الضحك،وازداد تجاعيد وجهها وملامح السخط مسيطرة على ملامحها ينفتح فمها على مصراعيه،وتشهق بقوة ليخرج من حلقها العشرات من الديدان الصفراء المقززة،وتخرج كلمات فارسية من جوفها تجاهلها جمال في ذات اللحظة،ولكنه شعر بخوف شديد بداخله وقلبه يرتجف مع كل كلمه تقولها جيسي:

- "اجعلهم يتوقفوا...ستفتح القبور...ستحرق القلوب...ستهدم البيوت...ستزهق الأرواح الوحيد.الشاهد الوحيد...اجعلهم يتوقفوا قبل فوات الأوان.."

لا يعلم جمال كيف لم يجر في مثل هذه اللحظة، وتحرك ناحيتها بصورة لا إرادية يضغط على جبهتها بعنف حتى تنام.

صرخت جيسي في جمال، وقالت بنفس اللغة الفارسية القديمة:

- "لا يجب أن يعودا..جسام وبوران شياطين من العصور السحيقة"

تجاهل الكلمات جمال التحذيرية للمرة الثانية، وحاول أرجعها بقوة أكثر لوضيعة النوم، ذُعِرَ عندما شهقت وتسارعت دقات قلبها وعادت حدقتا عينيها بالظهور مجدداً، وأمسكت بكلتا يديه وقالت بصوت مذعور خائف مستخدمه الإنجليزية هذه المرة:

- "جج..جمال...أنقذني !"

جمال يعلم أن هناك أمر مخيف يحدث، ولكنه مازال رجل العلم الذي لا يجب أن يصدق هذه التخاريف جيسي مريضة بضربة الشمس،وليس هناك مبرر يمنع حدوث بعض الهلاوس.

(ولكن الديدان !)..لايهم قد أكون أنا من يهلوس وتخيل خروج ديدان من جوفها..*(أنت لا تصدق نفسك..أنت خائف)*..طرد جمال أفكاره وهمس بصوت خائف:

- "جيسى !...نعم؟"
- "نعم...نعم...لقد رأيتهم!"
- "رأيتِ مَنْ؟"
- "سيقتلني وسيقتلك وسيقتل الجميع .."
- "من هذا؟!"
- "يجب أن نهرب الآن"
- "اهدئي"
- "الآن.."
- ب
- "بوران سيعووورد"

تجحظت مقلتاها بشراهة، وهي تنظر خلف كتفي جمال كأنها ترى شيئًا خفياً توقف معاها شعيرات جسد جمال ولا يستقوى على الالتفات للخلف، ثم ارتفع صدرها وصدر أصوات لتهتكات في عظامها كأحدهم ينهال عليها بمطرقة تزن الخمسون طن، ينتفض وذلك السائل الأبيض اللزج ينهال من جانب فمها الذابل قبل أن

تشهق الشهقة الأخيرة لتغادر روحها جسدها،ويتصلب معها أطرافها وتميل رأسه وتصبح جثة هامدة..

***

- - "عاوزاك دلوقتي"

- - "طيب طيب...عن إذنك أستاذ رمزي"

- تحركا مايكل وهند مسافة طويلة مبتعدين عن الموقع، وأخذ رمزي نفساً من سيجارته ثم حرّك لسانه بتعجب قليلاً وأدخل إصبعين في فمه واتسعت عيناه كثيراً عندما أمسك بذلك الشئ اللزج المريب وأخرجه ليجد دودة شديدة السواد ألقى بها مسرعاً ونظر لسيجارته باشمئزاز وألقاها هي أيضاً ولا بداخل عقله تفسير سوى أن الدودة كانت بداخل السيجارة!

- في ذلك الحين قد وصل مايكل وهند إلى أحد الخيام وبدون تمهل انفعلت هند وهي ترى مايكل يقذف أحد التماثيل الصغيرة بين يديه في محاولة منه حتى يتلاشى النظر لعينيها الجادة المخيفة..

- "أنا عاوزه افهم"

أحكم قبضة على التمثال جيداً ونظر له بتركيز شديد جداً ..

- "وده بقي كان اله ايه عند الفراعنة.."

نزعته من يده بعنف وألقت به على المرتبة في نهاية الخيمة واحتدَّ صوتها..

- "يعنى انت خلاص ناوى تجيبلى الضغط..أنا لازم افهم دلوقتي"

– "يوووووووه..متقول بقى ايه الحكايه"

– "مفيش حكايه...الراجل بصيرته قويه حس أن هنا مقبرة والحمد لله لاقينها"

– "وهل منطقي أن راجل يصرف من جيبه الخاص على طاقم عمل كامل عشان إحساس!"

– "اهومجنون بقى نعملوا لامه ايه..وبعدين أنا مليش فيه الراجل بيدينا فلوس بالهبل هشغل دماغي ليه أنا.."

– "بس في حاجه مش مظبوطه..أنت عمرك شوفت في الدنيا مقبرة فرعونية بالشكل ده..مقبرة من مادة معدنية"

– "بصي معرفش..او فضولك تعبك اوى كده روحي لرمزى واساليه وكبرى منى أنا لا اعرف حاجه ولا يهمني اعرف..ويا ستي جايز بتاعت ساحر ولا كاهن فرعوني.. وكلها كام ساعه وهنبقى على كل الفضائيات للسبق ده.."

ثم أردف مازحاً..

– "ونصيحه منى اتكلى ع الله علشان قلبي مقبوض من المقبره ديه ممكن تكون ملعونه.."

***

– "شدوا حيلكوا يا رجاله قبل الليل لازم نفتح المقبره ديه"

أوضع رمزي _ بدون وعى _ داخل فمه المقزز سيجارة أخرى ثم هبَّ في إشعالها وهو يرمق قدوم دكتور جمال من بعيد في تجاهل، ولكنه صعق عندما رأى الدخان يخرج من أنفه وتذكر معها عدم إتقان

(لما لا تصيبك لعنة الفراعنة لتتخلص من ثرثرتك غير المنتهية)

- "مترد.."

انتفض من على كرسيه لعلو صوتها الذي تحسبه لا نهاية له:

- "منا مش عارف ارد اقولك ايه .."

لهجة صارمة ونظرات حادة واعتلت إحدى قدميها على الأخرى وبكل ثقة..

- "افهم كل حاجه بينك وبين رمزي.."

استعدي صوت أنثوي وقال وهو يتمايل بالكرسي حتى سقط على المرتبة وأخذ التمثال مجدداً..

- "مجوزوا عرفي"

- "(بغيظ)..متتلم"

- "(ضاحكاً).. أمال أقولك إيه بس.."

- "تقولى في ايه"

اعتدل من نومه وجلس وأردف مبتسماً..

- "اهدى بس وفهميني مالك"

وقفت من على كرسيها وتصلّبت أمامه..

- "رمزي ناوي يسرق الدهب اللي في المقبرة هه؟!"

(كم أتمنى ذلك ولكن الأحمق لا يريد سوى..)

- "ابقى بلغي عنو.."

العمل قد وصل للسجاير الأجنبية _كما يعتقد_ فأخرجها بسرعة من فمه وألقى بها في الأرض..

- "أستاذ رمزي !"

التفت ناحية في عدم اهتمام وقال بغرور:

- "داااكتوورر جمال تعالى..شوفت لقينا ايه .."

ألقى جمال نظرة سريعة على المقبرة وشكلها المريب..

- "احنا لازم نوقف الحفر هنا حالا.."

ضحك رمزي بسخرية،ثم أصدر صوتاً مقززاً لمحاولته لتجميع بلغمه وبصقه على الأرض ثم..

- "بنقولك لاقينا المقبره وخلال ساعات هنبقى بنرقص دانس مع المومياء إلى جوه هاهاهاهاها .."

تعالت دقات جمال لسبب لا يعلمه حقاً أنه لم يفهم كلمات جيسي ولكنه استشعرها..استشعر أن هناك خطر محدق الحدوث..استشعر أنهم وجدوا ما لا يحق لهم أن يجدوا..المصريون القدماء بالتأكيد لن يقوموا ببناء مقبرة بهذا الشكل لمومياء عادية..فحتى الملوك لم يمتلكوا مثل هذه المقبرة ..

- "أرجوك.. أوعى تخليهم يفتحوها هتحصل مصيبه"

تحرك رمزي تجاه المقبرة خطوتين وقال بتجاهل:

- "مالك يا دكتور..هي ضربة الشمس انتقلت من الخواجيه ليك ولا ايه"

أمسك جمال يد رمزي بعنف:

- "جيسي ماتت"

(العاهرة لم تجد كهذا الوقت لتموت..لن أسمح لها بوقف مجهود خمس سنوات كاملة...)

- "بتقول ايه؟!"

- "بقول لحضرتك جيسي ماتت"

- "(باندهاش) ماتت..ماتت كده"

- "(بلهفة) بس ده مش كل حاجه؟"

رمزي أصبح لا يستقوي على تقبل أي كارثة أخرى سأل جمال بحذر شديد وهو يعد نفسه لخبر أفزع من موت جيسي:

- "وهوفيه مصيبه اكتر من كده؟"

جمال متردداً وجسده أصبح باردًا كالثلج رغم تعرّقه الشديد والشمس الحارقة.. *(كيف أشرح له الأمر؟)*

- "جيسي كانت..كانت..بتحاول تحذرنا..بتحاول تمنعنا من فتح المقبره..صحيح أنا مش فاهم كلامها واللغه الغريبه اللي كانت بتتكلم بيها..بس حسيت..ومين بوران ده!"

تستشعر في مثل هذه اللحظة أن رمزي لا يريد أي فكرة غريبة تشتته عن فتح المقبرة. " لا يريد شاب متأثر بالعديد من أفكار أنيس منصور عن لعنة الفراعنه " ويخيف طاقم العمل بأكمله لا يريد حتى أن يدع لنفسه المجال حتى يفكر في الأمر..فالشك هو بداية الكفر.. وأفضل حال الآن هو نبذ أن فكرة غير مرغوب فيها.. جيسي ماتت بفعل الحمى فقط!

– "بلا حذرتك بلا قرف.. ايه المصايب ديه..لوبلغنا والحكومه شمت خبر اننا لاقينا المقبره هتكمل هي فتحها وتنسب بقي أكتشاف المقبره ليهم وتنسى ابونا احنا.."

جمال يعلم أن رمزي إنسان حقير ولكنه ليس بهذه الصورة التي تجعله يترك الفتاة في الصحراء بهذا الشكل خوفاً من سيطرة الحكومة على الموقع الأثري الجديد."

– "حضرتك خايف احسن السبق يروحلهم..ده كلوا الي هامك..بقولك البت ماتت.."

(أصبح الجميع يشك في الأمر الآن.. ولن اتمكن في خفيه أكثر من ذلك..)

– "متخليك في ام شغلك وملكش دعوه بحاجه تانيه"

– "بص..احنا لازم نوقف الحفر حالا"

من بعيد بدأ تمايل هند وهي تتحرك في إرهاق بعض الشئ بجانبها مايكل يجرى عليه أحد العمال ويشير لشئ ويبادلا الحديث..

– "اهدى ومتقولش حاجه ادام بت المجنونه إلى جايه ديه هه.."

لحظات وأنت حديث مايكل مع العامل واستكملا مسيرتهم ناحية رمزي وجمال..

– "أزيك يا دكتور..وازى جيسي دلوقتي.."

ارتبك جمال كثيراً وهولا يعلم بماذا يجيب..

– "جيسى .. جيسي ما!"

لاحظ رمزي ملامح الذعر على وجه جمال فاندفع مقاطعاً إيّاه وأجاب هند..

- "جيسي زى الفل..زى الفل.."

"الحقيقة تراوغ خلايا جمال بشراسة قوية يحاول كتمها فلا يستطيع يصيح بأعلى صوت له جعل جميع طاقم العمل يلتفت له..

- "لا مش زى الفل..جيسي ماتت!"

هند : "ماتت ؟! ماتت ازاى؟"

رمزي:"ايه..بس يا جماعه ماتت الله يرحمها..ماتت زى الناس ما بتموت هنعمل ايه بس "

هند:" بس انتا لسه قايل انها زى الفل.."

رمزى:"هه..اه..ماهى زى الفل..زمانها مرتاحه من تعبها دلوقتى.."

جمال:"يا جماعه افهموا..احنا لازم نوقف الحفر حالا.."

مايكل:"وهنوقف الحفر ليه ؟!"

جمال:"جيسي حذرتنى..وفضلت تقول كلام مش مفهوم كده.. وقالتلى..بصوا احنا لازم نوقف وخلاص.."

رمزي: "انتا مجنون أنا صارف ألوفات مألفه عشان المشروع ده ودلوقتى هوقفوا .."

هند :"خلاص يا جماعه اهدوا..أنا من رابى نبلغ بس عشان ياخدوا جثتها مينفعش كده الجوهنا حر اوى وكده مش هينفع خالص مع الجثه.."

رمزى:"بردومينفعش.."

هند:"ليه!"

رمزى:"اهوكده وخلاص...بعد ما هنفتح المقبره احنا الاول..."

هند:"لا ..لالالا...أنا عاوزه افهم ايه حكايه المقبره ديه بالظبط"

رمزى:"جمال ارجع للخيمه وخليك جنب جثه جيسي لحد ما هنشوف هنعمل ايه ومتتصرفش من دماغك..وانتي يا هند تعالى معايا وأنا هفهمك الي عاوزه تعرفيه..وانت يا مايكل خليك مع العمال واوعى توقف الشغل مهما حصل..لازم قبل الشمس ما تروح نكون جوه المقبره ديه.."

***

– "بصى يا هند..أنا هحكيلك بس لازم تبقى فاهمه سواء صدقتي اولا هي ديه الحقيقه .."

فضول هند غير المنتهي جعلها تتقبل أي شئ سيُقال حتى أن لم يكن غير مقنع؛لأنها لن تجد من رمزي سواه.

– "الحكايه بدأت من خمس سنين..تعرفي احساسك لما تفضلي خمس سنين من غير ما تصحي مفزوعه علي كابوس..خمس سنين بتقتل وبتحرق وبتقطع حتت..كل ده ليه مش عارف..دوخت على كل الدكاتره النفسيه وده عار في بلدنا خدى بالك..بس روحت.."

– "وده ايه علاق.."

– "بدال طلبتى تعرفى الحقيقه..لازم تدينى الفرصه أكلم لحد

- النهايه.."

- "طيب اتفضل كمل.."

- "نظرات مراتى ليا انى مجنون وحتى ابنى بقى دايما بيخاف منى..فسيبت البلد وجيت على القاهره وفضلت عايش بتمنى الموت كل يوم علشان اخلص من الرعب إلى أنا فيه ده.."

- "تتمنى الموت علشان حلم!"

- "عمرك ما هتتخيلى بشاعه إلى كنت فيه.."

- "كمل طيب.."

- "مسبتش حد الا ورحتلوا دكاتره..شيوخ..قساوسه..حتى دجالين..محدش قدر يساعدنى عدا واحد كان شيخ عمروا فوق التسعين سنه..صح نسيت اقولك تعرفى أن ابويا مات بنفس المرض كوابيس لحد ما فيوم صحوا لاقوه مقتول"

- "مقتول؟!"

- "اوبمعنى اوضح مدبوح؟!"

- "ما ممكن.."

- "وكمان جدى وابوجدى..ماتوا بنفس الطريقه كلهم مدبوحين.."

- ...

- "اه واياميها كنت عندى ٢٠ سنه.."

- "وبعدين.."

- "ممكن إلى هقولوا دلوقتى يكون جنون..بس ابنى بيكبر وفاضلوا اقل من شهر ويكمل ٢٠ سنه نفسى عمرى ما ابويا

اتقتل..نفس عمر ابويا لما جدى اتقتل..هتقوليلي ازاى تفكر بالشكل ده ..هقولك مش عارف..بس متاكد انى هموت.."

- "وبعدين قالك ايه الراجل العجوز ده.."

- "كان عندوا تفسير عن سبب موت كل واحد في النسل بتاعنا لما ابنه بيوصل لعشرين سنه وقالى اننا لينا علاقه بلعنه قديمه اوى متلكرتش في كتب السحر الا في كتاب واحد من اصل فارسى وحكالى أن اللعنه ديه مش بتفككك الا من خلال كتاب..المفروض اننا هنلاقيه في المقبره ديه"

- "ممكن يكون نص.."

- "حتى لونصاب..أنا زى الغرقان..بتعلق باى حاجه.."

- "بس بردوفي النهايه احلام.."

- "متقدريش تحكمي وانت بره..وهخسر ايه لوسمعت كلاموا"

- "وقالك تعمل ايه.."

- "حددلى تمن اماكن في حتت مختلفه كان خمسه منه في مصر واتنين السودان وواحد في ليبيا وقالى أن الكتاب هناك.."

- "وبدأت تدور.."

- "اربع سنين كامله بدور في الاماكن ديه.."

- "ملقتهوش لحد دلوقتي.."

- "لسه..بس هلاقيه جوه المقبره ديه.."

- "ليه متأكد.."

- "لانى روحت التمن اماكن وملقتش الكتاب.."

- !!!

- "بس في كل مكان في التمانيه كنت بلاقي جزء من رساله بالهيروغليفيه وجزء من خريطه بتوصف المكان ده والبركه مايكل إلي قدر يفك طلاسم الرساله ويحددلي المكان ده ..صحيح في الاول مكنش لاقي ياكل وجبتوا وهومعفن وركبتوا العربيه وبقى عنوا احسن شقه دلوقتي بس بعدها بقى طماع وبقى بيطلب فلوس بهبل علشان يكمل الرحله معايا يا الا يسبني"

- "ولوملقتهوش..ولولاقيته هتعرف تفك السحر ازاى.."

- "مايكل اكيد هيعرف يترجموا صحيح هيتسغل الموقف وهيطلب إلي مطلبهوش قبل كده مش مقدميش حل تانى"

- ....

- "طيب يا هند بذمتك..ما حاسه أن المكان هنا مختلف عن مقبره فرعونيه قديمه انتى شاركتى في العمل بيها..تحسى أن الجومخيف..تحسي برهبه لسبب مش عارفه.."

- ....

- "تعرفي ليه واثق"

أخرج رمزي ورقتين من جيبه منحهما إلى هند وقال:

- "ديه ترجمه جزء من البرديه اقريها وهتفهمي كل حاجه..أنا همشي عشان اشوف وصلوا لايه"

أمسكت هند الورقة وهرعت في فتحها لقراءتها...

***

عندما كان يجلس القرفصاء يتأمل الخريف في عيون أشجاره الصلعاء هبط عليه الماكر بعيونه الملتوية..قطع رأسه بسيفه الممتزج بدماء الحارس جسام

دورتين شمس مضت وبدأت الأشلاء تتناثر في الأنحاء،وانتشر الهلع والذعر بين أنحاء البلاد..وكنا لا نعلم كينونة الساحر الملعون إلى أن جاءنا من بلاد فارس العظيمة حاملين الأسرار يبيحون بها عن ساحرهم مراش ابن بوران الذي باع روحه وقلبه إلى شيطان،وتكون الدمج الملعون بعالمنا وأرادوا أن يولوا علينا حكاماً أشداء،ويمنحون الحرية لعالم الجان بالظهور والانتشار في الأرض ونصبح لهم خدام مطيعون..

طلبنا المساعدة من جميع الأمم والجميع خشع وقبل الذل والهوان وقالوا إذا لم يكن أمامنا سوى الموت أو الخدام لا نظن أننا سنقبل أن نرسل إلى الأبدية أشلاء.

عقدنا الاتصال الأسود بيننا وبين عالم الجان لوضع الحد لهذه المؤامرة الخسيسة من حارسهم جسام ولكنهم خشعوا ورفضوا وقالوا قوه الدمج أقوى من اي بشري أو جان..

دمج ابن بوران وجسام رهب الجميع من تحديهم .فلأول مرة في الزمان،بشري وجان في جسد واحد..العدو غير المعلوم قوته هو الأقوى دائمًا..

كان لابد من بناة الأهرامات من التدخل،ووضع النهاية لهذه الكارثة واستخلصنا خير الشباب الذين قبلوا التضحية ثمنًا للكرامة

وتخليص العالم من الاندماج الملعون،وكانوا كالعقارب تلدغ أعداءنا بشراسة لم توصف من قبل وهجموا على الساحر في قصره تتقدمهم لميس خادمة معبد آمون التي ورثت عن أبيها أعظم فنون السحر الأسود ومن أمها أعرق أساليب الفتنة فخلقت كمزيج كلعنة يحتفظ بها لمواجهة أعتى الأعداء كالساحر الفارسي..

وتم استياقه إلى منتصف البور ليدفن داخل قبره المسحور بسيفه الممتزج بدماء الأبرياء،ومعه ملعون العالم السفلي جسام محصنين أشد أنواع السحر،وبذلك نكون تخلصنا من أكبر فتنة أصابت أرضنا ولم يبق لنا سوى الاحتفال.

***

جمال يجلس بجوار جيسي ينظر لها إلى أن غلبه النوم وكان لا يوجد أفضل من هذه لحظة يسيطر عليه عقله الباطن ويمنحه جرعة لا بأس بها من كابوس مفزع..

جمال يقف أمام كائن مرعب الهيئة..قبيح الشكل..طويل الشعر.. أسود اللون..أسنانه ملطخة بالدماء..عينين حمراوتين..يحمل في يده سيفه يقترب تدريجياً من أحدهم مقيّد الأيدي،ثم يهوى على رقبته لينتزعها من مكانها ليتلطخ الجميع بدمائه القاتمة.

ثم يلتفت إلى الآخرين الذين كانوا من البشر وهم يسجدون له في خشوع ورعب يتملكهم،والعرق يتصبب من جسدهم تاركاً بقعة ماء كبيرة أسفل كل منهم..

وفتح فتى بشري أخر يحمل شخصاً مغشياً عليه الباب وقال بصوتٍ واثق ولهجة لا تعرف الضعف وهويُلقِي به على الأرض:

- "المترابط اهو.."

رفع أحد الساجدين وقال يختلس النظر ثم صرخ بحده كأنه يعرف الفتى أو المغشي لا نعلم..

نظر له الشيطان وقال:

- "مترفعش راسك أبدا يا (....)"

تشوش الصوت كثيراً جعله لا يستطع سماع الاسم جيداً ولكنه كان غير مهتم كثيراً بهذا الأمر الآن،ثم تقدم الشيطان وقال بعض الكلمات من العربية والعبرية والمصرية القديمة والفارسية ولغات أخرى كثيرة..لم يتمكن الدكتور جمال القدرة على تفسير هذا الكلام إلى أن فتحت خلف الشيطان بقعة سوداء اللون في الحائط الخلفي وخرج منها ثمانية عشرة أيدي تلوح في الهواء كأنهم غرقا يتمنون النجاة..!

الأمر يزداد غموضاً عما كان وجمال متحمس أن يفهم أكثر ماذا يحدث ولكنه صدمته نظرة الشيطان في عينيه جعلته يخاف ويُهذي بأنه لن يقول أي شئ عم شاهده هنا ولكن رفع الشيطان سيفه وكاد أن يهوى عليه بها..

إلا أن دقات قلب جمال التي تتسارع جعلته يستيقظ من هذا الحلم وهو يردد المعوذتين بصوره متكررة..

نهض من مكانه وألقى نظرة أخيرة إلى جيسي،ثم غطى وجهها بالغطاء الأبيض وشرع في شرب كوب من الماء،ولكنه أسقط الكوب على الأرض عندما سمع صرخات قادمة من الخارج..!

***

– "ديه ترجمه جزء من البرديه اقريها وهتفهمى كل حاجه..أنا همشي عشان اشوف وصلوا لايه"

نهض رمزي يتحرك إلى أن وصل إلى المقبرة مجدداً وهو يجد العمال يزيحون التراب مجدداً على معدن المقبرة المهيب،ولكن أحد العمال قال بسرعة:

– "بسم الله الرحمن الرحيم...استاذ مايكل تعالى بسرعة"

جرى مايكل تجاه المكان والعامل،وهو يشير على أرضية المعدن الذي كان يحتوي على نقوش قديمة تثير الاستفهام،ولكنها الآن صارت تثير الرعب عندما أصبح يخرج من أحد النقوش_بضوء يتغير لونه كل بضع ثوانٍ...

قال رمزي بانبهار:"ده ولا الافلام..ديه زى ما تكون سفينه فضاء في فيلم اجنبى.."

قال له مايكل بصوت منخفض:"أنا بدأت أخاف من الموضوع ده..إلى بيحصل ده مش طبيعي.."

– "الفلوس إلى بياخدها تخليك تكمل مهما كانت النتيجة"

تحرك مايكل قرب العامل وبدأ يلمس النقوش المنيرة. بدأ البعض في التغير لأشكال مختلفة أخرى وكأنها تُكوّن جملاً وكلمات قديمة

علم بسرعة مايكل أنها تحذيرات شديدة الخطورة من فتح هذه المقبرة ولكن راتبه الضخم جعله أعمى لا يرى سوى الوصول للداخل مهما كلفه الأمر لذلك..

بدأ يزيل الأتربة على الرموز لتتضح أكثر إلى أن ارتعشت الأرض المعدنية أسفله،وبدأت في الانقسام والابتعاد عن بعضها مكونة فتحة لا بأس بها تكفي لعبور شخص تلو الأخر منها..

بسرعة قدّم أحد العمال وبدأ ربطه بالحبال وإنزاله من الفتحة لم يفت ثوانٍ حتى أعلن لهم أنه وصل إلى أرضية المقبرة من الداخل، وقال حسابه المبدئ للارتفاع أنه لا يتعدى الأربع أمتار..

تبعه مايكل واثنان آخران إلى الداخل عدا رمزي الذي ثِقل وزنه منعه من النزول.

كانت الغرفة معدنية من الداخل سوداء اللون عكس لونها الخارجي الرمادي..كانت مضيئة بمصدر إضاءة غير معلوم..كانت ممتلئة بالنقوش من لغات مختلفة يأخذ مايكل وقته في الترجمة ولكن فيما بعد..تابوت ذهبي محكم الغلق شديد القوة منقوش عليه وجه نصفه لبشرى والأخر كائن بشع المنظر..بجانب التابوت لوحة شطرنج ملقاة على الأرض ومتناثر باقي القطع بجانبها..سيفان معلقان على الحائط بينهم معلق كتاب معدني الغلاف..

اقترب مايكل من الكتاب وأزال التراب بيده من عليه ورمقه وهو يبتسم ويقول في نفس:

- "ده بقى إلى هتموت عليه!"

ثم التفت خلفه إلى العمال وقال:

جيسي يلا بينا نفتح التابوت.."

بدأ العمال بكل قوه وإصرار وحماس على فتح هذا التابوت قد وعدهم رمزي إذا وجدوا المومياء بمبالغ شديدة الضخامة للجميع وكل منهم يفكر ماذا سيفعل عندما يأخذ المال..الكل متيقن أنه على بعد ساعات قليلة من إنهاء هذا العمل والعودة إلى ديارهم..

ساعة من العمل الشاق أدّى فتح التابوت وهناك وجدوه..مقيّد بسلاسل حديدية في يده وقدميه،معصوب العينين مرتدي ملابس غير بالية.. أغلبها من ماده معدنيه كالدروع.. ولكن الأغرب بشرته التي كانت.. ليس لأي مومياء سابقة لم تكن الرمادية المقززة المتآكلة.. بل كانت طبيعية..كأنه كالشخص النائم..اقترب منه مايكل ووضع يده على بشرته وجدها دافئة دفئاً أثار الرعب في قلبه...كيف يمتلك تلك الشفاة الشديدة الحمرة..وضع مايكل يده على فم المومياء وإذ ينفتح عينا المومياء وتتحرك حدقتاه ناحية مايكل.

ما يكل يتراجع وهو يصرخ وهو يجهل أن يده صارت بأربع أصابع لقد أكلت المومياء إحدى يديه..صرخة مايكل كانت كافية ليبدأ أحد العمال بالصعود دون حتى أن يعطى لنفسه فرصة أن يعلم ماذا حدث؟..أخذ الحبل وبدأ في الارتفاع..ورمزي صرخ بذعر من أعلى ويقول:

- "الكتاب..الكتاب.يا مايكل ..."

المومياء بسرعة البرق تنهض من مكانها وتحمل أحد السيفين،ثم يلتفت إلى مايكل ويقول كلمات غير مفهومة ويهوي بها عليه ليقسمه إلى نصفين،وبدأ في قتل جميع العمال المتبقين بنفس الطريقة البشعة،ثم جذب العامل الذي يحاول الصعود من قدميه إلى أسفل وابتسم له ثم وضع سيفه في معدته وسحبه مجدداً، ثم طعنه مجدداً وكأنه يتلذذ بقتله وصرخاته إلى أن تلفظ أنفاسه الأخيرة..

رمزي ينظر من أعلى في حالة من الذهول مما يحدث فلعنة الفراعنة أمامه..ابن بوران عاد للحياة..جاء ليقتل..ولكن يقتل من؟ ولماذا؟.. لماذا هو عدواني بهذا الشكل؟البردية قالت أن المقبرة بها ابن بوران والشيطان جسام..أين جسام؟..أسئلة كثيرة لا إجابة لها الآن..

يجري بسرعة ينظر وراءه كثيراً،ثم يصطدم بشئ أمامه إذا به ابن بوران أو المومياء..أشكرك. جذبه من رقبته ورفعه إلى أعلى ثم جذبه إليه وقال بالفارسية التي فهمها رمزي..

- "أشكرك..ولكني يجب أن أقتلك.."

رد رمزي بالفارسية:

- "أنا لم أفعل شيئًا..أنا فعلت كل ما أمرت به.."

قال ابن بوران:

- "أعلم.. ولكنه الأفضل.. الأفضل للجميع"

حاول رمزي الحديث مجدداً ولكن ابن بوران هشم عنقه بيديه إلى أن صارت كالسائل بيده وسقط رمزي أرضاً فاقداً الحياة..

أخر لمحات من حياته كانت ذكرياته..

- "مش قولتلك أن المقبرة موجودة!"

- "اه..ماتت وكانت بتقول كلام غريب..زى.. ما يكون تحذير"

- "لازم نوقف الحفر.."

- "أنا كل إلى يهمني الكتاب.."

- "الحارس التاسع"

أغمض رمزي عينيه وانطلق أخر زفير له..

نهض من مكانه وألقى نظرة أخيرة إلى جيسي، ثم غطّى وجهها بالغطاء الأبيض، وشرع في شرب كوب من الماء ولكنه أسقط الكوب على الأرض عندما سمع صرخات قادمة من الخارج..!

جرى مسرعاً إلى الخارج شاهد ابن بوران وهو يسحق رقبة رمزي بيده جرى بسرعة إلى السيارة المتواجدة أمام الخيمة وانطلق مسرعاً مبتعداً عن الموقع بأكمله تاركاً كل شئ ثم ألقى نظرة جديدة من المرأة التي أمامه شاهد هند وهي تجري بسرعة خلف السيارة وهي تصرخ..

ولكنه تجاهلها عندما شاهد نصل سيف الفارسي يخترق جسدها فاستمر بالتحرك وزاد من سرعة سيارته نظر ابن بوران إلى سيارة وهو

يجهل هذا الشيء المتحرك على أربع عجلات،واكتفى بوجبة بشرية لذيذة ولكنه هذه المرة هبط على جثتها وبدأ في تناول أجزاء من جسدها..وجمال ينظر لهذا المشهد وهولا يفكر سوى بالهرب والنجاة بروحه..

يعد مراش بوران أحد أفضل عشر حراس للملك (الملك يعقوب الرمياني) حاكم بلاد فارس في هذه الحقبة التاريخية وعلى الأخص كان الملقب بالحارس التاسع.

كوّن تنظيماً سرياً في محاولة فاشلة منه للانقلاب على الحاكم ولكنه تم نفيه ورفض الكهنة تطبيق حكم الإعدام عليه باعتقادهم انه على علاقة قوية بالشيطان ذاته،وسينتقم الشيطان منهم إذا منحوا الملك هذا الإذن.

عاش مراش في مصر قرابة الست أشهر قبل أن يتلق خبر نفيه من البلاد المصرية..

تم العثور على مقبرة ابن بوران عام ١٩٩٩ في إحدى بقاع الصحراء الغربية وتم مقتل جميع طاقم العمل دون استثناء،وأمرت الحكومة المصرية بعدم كشف سر المقتل أو البعثة بالكامل حتى لا يحد الخبر من قطاع العاملين في المجال الأثري.

وتم غلق القضية عن كونها مفترس من الحيوانات هاجم الطاقم وقتلهم جميعً،وفي الأعوام الأخيرة ظهر عدد مماثل من الجرائم في محافظات مختلفة وتم التستر على الجرائم وأشيع في الصعيد انه يوجد حيوان يُدعى (السلعوه) هو من يهاجم الأفراد ويحولهم أشلاء

وهذه خرافة..

وللتأكد من صحة المعلومات اطبع في جوجل " مراش بن بوران " أو أي كتاب يحمل التاريخ الفارسي صدر قبل عام ١٩٩٩ ميلادياً بسبب الكتب الحديثة النشر تم حذف منها الأجزاء الخاصة بهذا الساحر.

لعنة الفراعنة تدك طاقم بحث في مجال الآثار بالكامل..

بى بى سى تيوز /٢٠٠٠

بعد لعنة توت عنخ آمون الشهيرة.. قتلى بالعشرات داخل موقع أثري والحكومة المصرية تؤيد الجريمة ضد مجهول.

آراب نيوز ديسمبر/١٩٩٩

قطيع من الذئاب تهاجم طاقم عمل في إحدى المواقع الأثرية ويفتك بأكثر من عشرين عامل.

جريده الأهرام يناير/٢٠٠٠



٢

الماليونيس!

أخطأ الكثير عندما ظن أن اللعنة انتهت،وكما أخطأ الكثير عندما شك ولو للحظة أن هدف جسام الأوحد هو إعلان كفر ضحاياه، إعلان الكفر لأي ضحية لجسام ما هو إلا بداية لطريق طويل وليس نهاية كما يعتقد البعض،الكفر بالنسبة لجسام كجرعة الخمر الأولى بطعمها المر،لكنها تتيح لك المجال للتحرر من عقلك لتفعل ما كنت تخشاه تحت طائلة القيود والتقاليد الدينية،الكفر هو الضربة القاضية التي تخلق منك إنساناً لا يمتلك شيئًا يخسره أكثر مما فعله.فبالتأكيد لم يعد هناك ذنب أكبر من الكفر..

جسام كبحر الرمال ما أن خطوت بداخله غرقت لا تستطيع النجاة،جسام هو رغبات الإنسان وشهواته التي طالما أرادها،للأسف كثيراً منّا نجا من تواجد جسام معه فهبَّ بصناعة جسامه الخاص ليخطو داخل الوحل برغبته المتناهية،غير أن هناك العديد من هو بمثابة جسام لنفسه يهوى الانحدار داخل شلال من الكبائر غير المنتهي.



في محافظة الإسكندرية،ومنطقة (جناكليس) بالتحديد التي شهدت الواقعة الغريبة السابق ذكرها عن نورالدين واللصوص وابن بوران الذي سفك بدمائهم وجعل منهم أشلاء وأنقذ نور على عكس لقاءهم الأسبق الذي شرع ابن بوران لقتل نور وأنقذه جسام.. أسئلة كثيرة بدون إجابات..ولكن حان الوقت للإجابة على بعضها..

الجزء الأول من الرواية صفحة ١٣٣

يقف نور الدين بشرفة بيته يتأمل المارة أمام عينيه يسترجع ذكريات الماضي لا يعلم أن كانت مؤلمه أم سعيدة..معرفته بجسام كانت جيده أم لا.. فجسام صنع منه ذلك الصحفي المتالق الذي لمع اسمه في الآونة الأخيرة وطالما تردد على ألسنة الجميع لفظ مطارد الظلام ولكنه أيضاً جعله يصل بصديقه لحبل المشنقة..يسحب نور نفساً من سيجارته ويلفظه ببطء كالذي يطرد أفكاره مع دخانها فتتشكل أمامه سحابة صغيرة من كربون دخان سيجارته يرمق بداخلها لِبُرهة قصيرة وجه مخيف بأنياب طويلة تنظر له ساخرة، يُغمض عينيه ببطء حتى تتلاشى هلوسة عقله،ويظل مغمض العينين وعقله حائر على السؤال الأقوى الذي ظل يُورِقه طوال الأشهر الماضية،وأصبح لا يطاق عندما اقترب تنفيذ حكم الإعدام على صديقه بلال..

"هل كان واجب الصداقة التستر على جريمة صديقه؟أم أنه فعل الصواب عندما قام بالإيقاع به "

سؤال خدع نور الدين نفسه لِيالٍ طويلة بداخله حتى صدقه، أخذ يخبأ الحقيقة بداخله حتى تلاشت،حاول تبديل الحقائق قليلاً حتى

يُغيّر محور تأنيب الضمير إلى محور أخف قليلاً،يقين نور الدين بأنه قام بإيقاع بلال لم يكن سوى للشهرة وتحقيق المكاسب من وراء هذا السبق،نور يعلم في قرينة نفسه إذا لم يكن سيحصل على مكسب من وراء القبض على صديقه لما كان سيلغ عنه منذ أول لحظة.

يأخذ نور نفس أخر من سيجارته ولكنه أطول هذه المرة،ثم يلفظه بعنف ليوقف عقله تماماً عن التفكير،ويفتح عينيه مُلقياً بسيجارته في الشارع،ويتابع سقوطها حتى أصدمت بالأرض وتناثرت الحبيبات الحمراء،ولم تمر لحظة حتى دهسها أحدهم تحت قدميه..

خطوات هادئة..حركات ثابتة..يتعالى صوتها مع كل خطوة.. تقترب من زنزانة بلال الذي ارتعشت يداه وطبلة أذنيه تتحس الأصوات القادمة ناحيته..قلبه ينتفض بقوة بداخل صدره يكاد ينفجر يسقط القلم المعدني الذي كان بيده ليختلط صوته بصوت الخطوات.. مسرعاً أخذ القلم وأخذ يكتب أخر ورقة متبقية.. يكتب أخر صفحة في حياته..أخر ملاحظاته.مواجهة الأخيرة بينه وبين جسام ورفضه للسجود أمامه..يدوّن ملاحظاته..وينهي برسالة قصيرة لنور الدين يطلب منه أن لا يتبع الشيطان جسام،ثم يتوجه برسالة للجميع بتجنب أسهم الشيطان ويطلب منهم الابتعاد،ويناجي ربه في أخر سطرين أن يسامحه عمّا بدر منه تجاه الأرواح الزاهقة بسببه وعلى يده وهو أشد الندم عما بدر منه.

تنفتح الزنزانة وتتساقط دمعه من عين بلال معها يدخل ثلاث رجال ينظر أحدهم إلى بلال بأسي ويشرع في قول شئ يقطعه بلال وهو يمسح دمعته بيده..

– "أنا جاهز.. ثم صمت قليلاً وأردف مازحاً..تعرف أن أنا الوحيد إلى في الدنيا الى عرف يكتب الخاتمة في مذكراته!"

أظلم من الظالم نفسه، هو من يساعد الظالم على ظلمه.

في التاسعة مساءا بمحافظة المنوفية بداخل المصحة النفسيّة المتواجدة في القرية المجاورة لقرية البيت الملعون..

تقف سارة الملاك الذي فقد براءته مع كل ظلم تعرضت له، الشمعة التي انطفأ نورها بظلم الجميع لها،الجميع استغلها بدون رحمة أو شفقة بدأوا بانتهاك حرمة جسدها،ثم الجهل ختم على قلوب أهلها وتسببوا في هروبها لتلجأ إلى البيت الملعون مأوى وتفضل مصادقة الجان عن البشر ولكن بلال وجسام فعلوا بها ما فعلوا لتحاول الاحتماء بنور الذي لم يكن بداخل عقله حينها متسع لها..ولم يفكر سوى الشهرة والمجد وسوق بلال للإعدام..تقف سارة أمام نافذة حجرتها وهي تتأمل شقوق البرق في السماء والرياح تضربها بقوة شديدة لا تشعر بها..فقوة ضربات الدنيا والبشر لها قتل مشاعر عديدة بداخلها وأصبحت لا تحمل بداخلها سوى شعور واحد ألا وهو الانتقام..

وفي منتصف الليل وعلى أعلى نقطة على هرم خوفو الأكبر..يقف ملثم كعادته ابن بوران يتكفن داخل ملابسه السوداء عاري الذراعين ذات العضلات الضخمة الغليظة الموشومة برمز غريب عائد من لغات ما قبل التاريخ.. يبرز مقبض سيفه أعلى كتفه.. يغمض عينيه ثم يتخذ من يديه وضعاً للدعاء ينطلق معه شقان لبرق في السماء بقوة وتتعالى أصوات الرعد وتتساقط الأمطار بعنف وقوة غير مسبوقة..

يرتفع ابن بوران عن قمة الهرم بضع سنتيمترات قليلة وينطلق من يديه شعاعا ضوء أشبهان بالبرق يرتفعان إلى ما لا نهاية تنتفض معها حبيبات الرمال من حوله ليتلاشى بداخل الإعصار الترابي القوى..

الساعة الثانية بعد منتصف الليل يدخل جسام بصورة بشرية المقبرة السابق ذكرها في الفصل الأول ويقف في منتصفها بالظبط،ثم يلتف حول محوره مرتين متتاليتين ببطء يبحث بنظرة عن شئ في المقبرة ولكنه لم يجده..

ثم يقع نظرة على القطع المتناثرة من لعبة الشطرنج يقترب منها ويمسك بقطعة الفارس ويتأملها بشدة وهي بيده،ثم يغلق يده عليها بقوة شديدة وهويضغط بأسنانه على شفتيه السفلى ثم يقول بعبارة فارسيه قديمة:

- "سأقتلك...يا مراش!"

الساعة الخامسة صباحاً وفي حي الدقي بالقاهرة يجلس الدكتور جمال على مكتبه يحملق أمام شاشة حاسوبه،وهو يتصفح بعض المواقع الإلكترونية الطبية وتنقل بين المعلومات بتركيز شديد جداً،ثم يتوقف ويسجل بعد المعلومات في الأوراق الموضوعة أمامه وينهض مسرعاً تجاه مكتبته الممتلئة على أشدها بمئات الكتب الطبية يمر بعينيه على أسماء الكتب حتي وصل إلى ما يريد..يسحب الكتاب ويعود مجدداً إلى المكتب.

يفتح الفهرس ويذوب عقله داخل العناوين الكثيرة إلى أن يأخذه لرحلة قصيرة للماضي..

ريم تستخدم "ريموت" التلفاز وتبحر به عبر القنوات بملل شديد بجانبها جمال يكتب بسرعة على لوحة مفاتيح حاسوبه المحمول..

ألقت ريم الريموت بجانبها ثم نظرت إلى جمال وقالت:

- "تعرف أني كنت مرتبطة قبل ما أعرفك.."

توقف جمال عن الكتابة مندهشة مما يسمعه ثم التفت ونظر إلى ريم..

- "بجد؟"

صمتت ريم تتذكر قليلاً بعض ذكريات الماضي ثم قالت وهي تضحك..

- "آه والله.."

وضع جمال حاسوبه بجانبه بعد أن توقّف عن العمل وجذبه الاهتمام أكثر لمعرفة المزيد عن هذه الحقائق التي لم يسبق معرفتها من قبل..

- "وايه إلى حصل.."

داعبت ريم أنفها وهي تقول بعدم اهتمام..

- "محصلش نصيب.."

قال جمال مازحاً..

- "عندوا حق.."

أطلقت زفير بصوت مرتفع ثم قالت بغضب مصطنع:

- "انا غلطانه انى بحكى مغامرات الزمن السحيق.."

ضحك جمال وقال:

- "طيب يا مغامره كملى.."

امتد ريم فمها إلى الإمام وهى تقول..

- "مش حاكيه حاجه.."

استمر وضع فمها على هذه الحالة التي ليس لها تفسير فأمسك جمال بيدها وأخذ يغمض عينيه ويفتحها مرات متتالية متسارعة ويقول ساخراً:

- "اصل مش متخيل حد يعرفك ويرتبط بيكى وبعدها يسيبك"

جذبت يدها بعيداً وقالت مندفعة:

- "ده فضل من عند ربنا أن محصلش نصيب..دحنا سبنا بعض قبل ما يتقدملى باسبوع.."

- "اسبوع !"
- "ده كان مجنون.."
- "ازاى .."
- "تصدق انوكان بيقولى الوعندوا عفريت اسموحسام بيحققلوا كل حاجه عاوزاها وكان عاوز يعرفنى عليه.."

عاد جمال ولمسك حاسوبه مجدداً وشرع في الكتابة وقال:

- "ما جايز كان بيهزر معاكى.."

أمسكت بعض من الأوراق التي كانت بجانبه وبدأت تصطنع الفهم وهي تنظر لما بداخلهم من طلاسم طبية معقدة

- "والله ما كان بيهزر.. ده مقتنع بكده.."

انتزع منها الأوراق حتى لا تخلطه فقد بذل مجهوداً كبيراً لإعادة ترتيبه وابتسم..

- "ده كان شغال ايه.."

- "ظابط"

نظر لها وقال:

- "يااااه..ظابط"

- "لا ومش ظابط عادى..ده ظابط امن دوله.."

- "يعني درسنا حالات مرضيه شبه إلى بتحكى عنها ديه ممكن تفسيره على أنه انفصام..هروب من الواقع..اختلاق عالم موازى يعيش فيه مع حسام ده..حاجه من القبيل ده يعني..بس دايما المرضى دول بيرفض اقحام حد في العالم ده ازاى كان عاوز يعرفك عليه؟!"

ضحكت ريم بصوت مرتفع وقالت وهي تلعب في خصلات شعرها:

- "بعيدا عن انى مش فاهمه حاجه..بس خد الكبيره بقى.."

توقف للمرة الثانية عن الكتابة وسألها وهو يحملق في شاشة الحاسوب..

- "هولسه في كبير عن كده.."

أخذت الحاسوب من على قدميه ثم أغلقته و وضعته جانباً وأجابت:

- "بلال اتحكم عليه بالاعدام بتهمه قتل امام مسجد وتجاره سلاح.."

- "بتكلمي بجد.."

- "اه والله..مش قولتلك مجنون.."

- "ده مش مجنون..ده عاوز دراسه"

نهضت ريم من على الأريكة واتجهت إلى غرفة نومها وهي تقول:

- "يلا ربنا خلصنا من مجنون ووقعنا في واحد اجن منو"

كلمات ظاهرها سخرية من ريم ولكن باطنها كان يحمل الكثير لجمال فقد كان بمثابة تصريح له بأن يتقدم على خطوته القادمة. وهولم يتأخر نهض مسرعاً يتحرك خلفها وهو يقول:

- "طب تعالي بقى وانا هوريكي الجنون"

تلاشت الذكرى وتبدلت بأخرى وهو مهين داخل خياله لا يخرج منه مطلقاً..

مكتب الطبيب أسامة الشاذلي.." عم جمال..صاحب ال ٥٧ عاماً"

جلس جمال على المكتب يرشف من فنجان قهوته وهو يتحرك بعينه على أرجاء مكتبه الدكتور أسامة الفخم ومكتبته العريقة وأرضيتيه

اللامعة وكرسيه الجلدي المريح ثم قاطعه دخول أسامه من باب مكتبه وهو يحملق بداخل بضع أوراق باهتمام شديد وتجاهل مصافحة جمال وجلس على مكتبه يقلب في الأوراق ويقرأ وقد بدأت معالم وجهه بالكامل تتغير ثم نظر إلى جمال وقال:

- "جمال انا مش عارف اقولك.."

انقبض قلب جمال في تلك اللحظة بقوة وظل ناظراً إلى أسامة بصمت لا يريد أن يتعجله بالحديث حتى لا يسمع ما لا يسره أبداً..ولكن أسامة فعلها بالفعل وألقى بالقذيفة عليه ليحرقه بها تماماً

- "لوكيميا"

بلع جمال ريقه مرتين متتاليتين وهبطت حدقتا عينيه تنظر لأسفل ثم رفعها مجدداً ناحية أسامه وهو في حالة ذهول ولكنه مازال في حالة صمت مستمرة..

- "انا اسف..بس صدقنى انا اتاكدت من نتيجه تحاليل الدم بنفسي..عندها فعلا كانسر.."

استشعر جمال رعشة في أطراف أصابعه تملكها بقوة عندها قبض يديه كمحاولة يائسة لإعادة التحكم في الأمور وقال بخوف:

- "ط..طب..طيب..وهوفي مرحله مبكره ولا لا.."

وضع أسامة الورق جانباً ثم أشعل سيجارة وسحب منها نفسين متتاليين وقال:

- "صعب انى اجاوبك على السؤال ده في الوقت الحالي انت طبعا دكتور وعارف..دلوقتى هى هتفضل هنا الكام يوم الجايين علشان نعملها شوية اختبارات نشوف مدى انتشار المرض وبناء عليه هنحدد سواء المرحله مبكره ولا لا..بس ممكن تقولى ايه الحاجات إلى كانت بتشتكي منها خلال التلات شهور إلى فاتت..اى حاجه مهما كانت.."

وضع جمال يده اليمنى على جبهته يحاول استرجاع تفاصيل الثلاث شهور الماضية ثم أغمض عينيه وقال:

- "مش عارف..مكنتش عندها حاجه تقريبا.. كانت اوقات بتحس بهمدان وارهاق ..و.. ووو...ومن تلات اسابيع كده حرارتها وصلت لاربعين واديتها حقنه باراستيمول وبقت كويسه عليها.."

- "حاجه تانى؟؟"

تزداد رعشة يديه وأصبح لا يستقوي على قبضها مجدداً أمسك بمقبضين الكرسي بقوة ليهدأ من رعشتهما قليلاً وقال:

- "م..مش عارف.. ممكن فقدت وزن شوية الفتره إلى فاتت..ولما ظهر عليها البقع ديه تحت الجلد جينا وعملنا فحص الدم.."

- "طيب عموما انا هعملها بذل قطني واشعه رنين علشان اعرف مدى تطور المرض..وبعدها على طول هنبدأ في كورس العلاج..وعلى فكره هى مستنياك جوه وشكلك ده مش هينفع خالص.."

اندفع جمال بعصبية وازداد حدة حديثه إلى أسامه وقال:

- "ده سرطان دم..عاوزني ابقى عادى وانا عارف أن فاضلها في الدنيا اسابيع"

لم يختل ثبات أسامة لحظة وظل صامتاً قليلاً ..

- "اظن انك درست في الكليه يا دكتور أن اهم اسباب علاج السرطان هى الحاله النفسيه للمريض..ادخلها وخليها تعرف كل حاجه..اصدمها وخليها تدخل في مرحله الانتكاسه واظنك فاكر أن الانتكاس لمريض السرطان معناه ايه..وبدل ما كان فاضلها اسابيع زى ما انت بتقول هيبقى فاضلها ايام..اعقل يا جمال واستهدى بالله"

- "طيب وايه العمل دلوقتي.."

- "ادخلها واقعد معاها عادى...كلمها عن المستقبل علقها بيه.. حببها في الحياه..خليها تحارب المرض من غير ما تعرف انو عندها.. وشيل من دماغك موضوع الاسابيع ده..المفروض انك مؤمن إلى جابهولها قادر يشيلوا منها.."

- "ب ... المعجزات خلصت يا دكتور.."

- "قوم شوف مراتك..وقوى ايمانك بربنا اكتر من كده بشويه.."

عاد جمال للوقت الحاضر على صوت خطوات ريم الشديدة البطء وهى تستند إلى الحائط حتى وصلت إلى باب الغرفة المتواجد بها جمال ثم قال بصوت ممتزج بالألم:

- "مش كفايه كده النهارده.."

أمسك جمال الكتاب ثم ألقى به في المكتبة..

- "لازم يكون فيه حل.."

اقتربت ريم من الكتاب الملقى على الأرض وأخذته بصعوبة ثم وضعته في مكانه بالمكتبة وقال:

- "وحتى لومفيش.."

ضرب جمال المكتبة بقبضة يده وهويصرخ قائلاً:

- "متقوليش مفيش حلول.."

إبتسمت ريم قليلاً ثم قالت بمزح مصطنع:

- "انا خايفه من الى انت عامله في نفسك ده..تموت قبلي.."

هدأت نبرة صوت جمال وهو يقول:

- "محدش هيموت..متقلقيش مش هسيبك تموتي"

اقتربت ريم من جمال حتى أصبحت أمامه مباشرة ووضعت يدها على خده وقالت:

- "سرطان الدم ملهوش علاج..جايز يكون ليه..بس ربنا لسه مأردش انا نوصلوا.."

- "بس انا هوصلوا.."

- "كفايه..انك عارف..انك مش هتوصل..حرام نضيع الايام الباقيه بالشكل ده..خلينا نستمتع..نخرج..نتفسح..لوعاوز تبسطني بجد خليك جنبي الايام إلى فاضله."

- "شعري بيقع!"

أمسكها من ذراعيها بعنف غير إرادي ..

- "هنشيلوا كلوا..مش هنستنى القدر والايام هى إلى تتحكم فينا..النهارده هتبقى اجمل واحده ونتى من غير شعر.."

نورالدين يمسح مقاله المقرر أرسله للجريدة بعد أن تم كتابته للمرة الخامسة،يطفئ سيجارته في الطفاية المتواجدة بجانبه ثم يغلق حاسوبه المحمول ويضع يداه على جبهته يحاول التركيز وإبعاد التشتت عنه،يزيل يده من على وجهه وينظر أمامه يجده واقف مبتسماً في هيئته ويقول له جسام:

- "مش مركز ليه؟"

رمق نور جسام قليلاً ثم أعاد فتح حاسوبه مجدداً وقال دون أن ينظر له:

- "مش عارف اكتب.."

اقترب جسام من أحد الكرسيين الموضوعين أمام المكتب وجلس على إحداهما ووضع كلتا قدميه على الكرسي الآخر وقال بسخرية:

- "معقوله!!"

أمسك نور الدين سيجارة وهب بإشعالها ثم ألقى الولاعة على مكتبه وقال في توتر:

- "مش قادر اتخيل إلى حصل اخر سنه..صديق عمرى قتال قتله وتاجر سلاح..انا مبقتش اثق في حد..انا بقيت اشك في صوابع ايدى.."

أنزل جسام قدميه من على الكرسي ثم اعتدل من موضعيته واتخذ وضع تركيز أكثر وقال:

- "الموضوع مش محتاج انك تثق ولا متثقش..انا مش هسيب حد يأذيك.."

وضع نور سيجارته داخل الطفاية وتركها مشتعلة ثم قال:

- "طيب وبعد ما تمشي انت انا هعمل ايه؟!"

أمسك جسام بضع ورقات المتواجدة بجانب حاسوب نور الدين وقرأ العنوان بصوت مرتفع..

- "ليله في عماره رشدى المسكونه !..مثير..انت دخلتها؟"

أخذ نور الأوراق من يد جسام وعاد إلى الكتابة..

- "لأ!"

عاد جسام وأخذ الأوراق مجدداً من يد نور الدين..

- "أومال؟!"

رشف نور من فنجان قهوته ثم قال عن ضيق صدر:

- "ادينى بكتب اى كلام"

صمت جسام لثوانٍ قليلة ثم قال وهو يحملق في الأوراق:

- "طيب ايه تحليلاتك للعماره ديه من خلال خبرتك ديه يا نور"

يزداد غضب نور وهو يعلم أن جسام قد أتى فقط لتعطيله عن انتهاء من مقاله..

- "معرفش.."

جسام بثقة بعد أن ألقى الأوراق لنور..

- "والى يقولك؟"

اعتقد نور أن جسام بأي حال من الأحوال لن يتركه فأخذ بعض المعلومات الصادقة أو القريبة من الصدق سيكون الحل الأمثل لاستغلال وقت الحديث الضائع مع جسام..

- "باختصار.."

انطلق جسام في السرد كمذيع الراديو الذي سبق له ورفض تعيينه آلاف المرات..كان يحكى بتعطش للحديث:

- "أرض العماره والاراضى إلى جنبها لحد الديب مول تقريبا كانت ملك مستثمر مهم من المغرب وكان شريك لراجل اعمال من الكبار في مصر.."

- "وبعدين .."

- "كان المفترض إلى هيحصل أن يتم فتح شركة كبيره اوى على الاراضى ديه ولاسباب ما اختلفوا الاتنين والشراكه انتهت وبدأوا يبيعو الاراضى..لحد ما اتفضلت اخر حته من الأرض ديه وكانت هى مكان عماره رشدى دلوقتى..كان كل حته ارض بتتباع الفلوس بتتقسم بين المصرى والمغربى..المغربى اتصرف تصرف غريب شوية قال لرجل

الاعمال المصرى انا هتنازلك عن الأرض إلى فاضله ديه كنوع من الود بعد الخلافات وعشان العروبه

والوطن العربى والكلام إلى مبيأكلش عيش ده .."

نور قد بدأ يشعر بالملل أحاديث جسام لم تأت بشئ مفاجئ كلام يشبه كثيراً ما كان يكتبه نور وما تم نشره على صفحات الإنترنت..

- "كمل يا جسام.."

- "السحره في غرب افريقيا اوالجزاير والمغرب تحديدا في الفتره ديه كانوا مشهورين بنوع معين من السحر الاسود اسمو المايلونيس وده نوع من السحر نادر جدا أن حد يعرف يتحكم فيه.."

لأول مره جسام قال كلمات جديدة ذات معنى قوى.أخيراً انتزع نور كلمات مهمة من جسام..اشتدَّ انتباه نور لجسام وقال بصعوبة:

- "كلمنى اكتر عن الماليويو.."

- "المايلونيس.."

- "اه..المايلونيس.."

- "ببساطه شديده جدا..انك بتقدم قرابين كتيره من نوع خاص وطقوس صعبه اوى..عشان مارد محبوس من سجن الجان وتحطوا تحت امرك.."

- "مش فاهم حاجه.."

- "بص انا هفهمك..عقليتكوا البشريه مش مقتنعه أن الجان عالم تانى ليه قوانين وحريات وديموقراطيات وعالم زيكوا بالظبط اواحسن

كمان..عندنا سجون ومحاكمات وعدل ... عندنا اديان وكفر..عندنا كل حاجه زيكوا بالظبط"

- "اه..يعني الساحر بيحرر مسجون من الجان ويخليه تحت امره.."

- "بالظبط كده"

- "وده ليه مختلف عن تسخير اى جن تاني عادى؟وبردوايه علاقه ده بالعماره اصلا؟"

- "من ناحيه انومختلف فهومختلف جدا..اى جن بتسخروا ليك سياده عليه بس بمزاجوا..يعني لوفكرت انك تأذيه متلمش الا نفسك وقتها من إلي هيعملوا فيك..اما المسجون ده دايما بيبقى خايف منك احسن ترجعوا السجن تاني..كمان قدره ساحر انويخترق سجن من سجون عالم الجن بتخوف اى جان منوا..بيبدأ الساحر ده يستغل الجان جدا لدرجه الاستعباد واذيه الناس وتعذبهم وحاجات من الشكل ده .."

- "قصدك أن العماره فيها جن مستعبد ومضطر يأذى الناس.."

- "الجن إلي جوه العماره مكلف بطرد اى ساكن يدخلها.."

- "طيب عن كلامك أن الموضوع ده قديم اوى..يعنى الساحر ده اصلا زمانو مات"

- "بس سحره مامتش..سحر المايلونيس مش بينتهى بموت الساحر.."

نور بعدم فهم..

- "اومال؟!"

أخذ جسام فنجان القهوة الموضوع أمام نور ورشف منه ثم قال:

- "لوالساحر مات بيفضل الجن يكرر اخر امر مكلف بيه لوكان امر غير منتهي زى موضوع العماره..اما أن كان أمر منتهى زى مثلا لوكان الجن مكلف بأذيه إنسان والإنسان ده مات أو انتحر كده الجن يتحرر.."

- "يعني سحر العماره ديه ينتهي بمجرد.."

- "ان العماره تتهد.."

سمع نور الدين خطوات قادمة ناحية الغرفة همس بصوت منخفض في جسام..

- "بسنت جايه..اختفي بسرعه .."

فتحت بسنت باب الغرفة ونظرت إلى نور وقالت له وهى تحك عينيها:

- "هو انت كنت بتكلم حد يا نور.."

قال نور بلهجة متسرعة متوترة:

- "ايه ؟!..لالا ..لا يا بسنت..انا تمام.."

- "طيب مش هتنام ولا ايه.."

- "لا هكتب بس المقال إلى المفروض اسلموا الصبح وهاجى انام"

- "كل ده لسه مخلصتهوش.."

- "لا..ايه..اه..اه..خلاص قربت اخلصوا .."

- "طيب..اعملك حاجه؟"

- "لا شكرا.."

قالت وهي راحلة إلى غرفتها بصوت متقطع:

- "تصبح على خير.."

- "وانتِ من اهلوا.."

رحلت بسنت إلى غرفة نومها و ظهر جسام مجدداً ليجد نور الدين غير ملتفت له نهائي وعكف على حاسوبه يسجل معلومات "المايلونيس"، ويبدأ في كتابة المقال المفصل عن العمارة الملعونة،يبتسم جسام ثم يرحل في صمت..

٣

عهود جديدة

يتحرك (آدم) بثبات وثقة كبيرة جداً وحوله أربعة أشخاص لهم نفسه حجمه تقريباً و لكنهم ملثمين تماماً..الجميع يرتدي نفس الملابس الفضفاضة السوداء..ينتشر الدخان الرمادي حولهم كثيراً وهم يتحركون بثبات وثقة بخطوات شديدة الدقة تتعالى ضربات طبول من حولهم..تهدأ الإضاءة البيضاء وتزداد حدة الأضواء الحمراء.

أمامهم يتواجد كرسي خَشبي رديء يعلوه حبل شديد الغِلْظة مُتخذاً شكل مشنقة الإعدام..

يصعد آدم أمام الجميع على الكرسي الخشبي،ثم ينحني ليحي جمهوره من على المسرح والجميع ينظر له برهبة وخوف من نتيجة هذا العمل الذي سيحدث..

بثقة يدخل آدم رأسه في الحبل والابتسامة تتلاشى تدريجياً من وجه وظهر ذعر شديد القوى على وجهه وهو يسمع صوت إِحتكاك أخشاب الكرسي ببعضها.اختلس نظرات لفريقه الرباعي شرع في إطلاق جملة أخيرة ولكن الكرسي سبقه وتهشم تاركاً آدم متارجحاً

في الهواء ونظرات الرعب لا تفارقه صرخات الفزع انطلقت دون إرادة من جميع الحاضرين لظنهم بفشل عرض الساحر آدم الشهير..إرتعش جسد آدم وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وتجحظت عيناه أمام الجميع وتصلّب جميع الحاضرين في رعب وذعر وفقد الجميع قدرته على التحرك.

يأتي أحد الملثمين بدلو يحتوي على مادة قابلة الاشتعال ويلق بها على جثة آدم المتأرجحة ويسرع أخر في إشعال النار بجسده حتى ذابت ملامح وجهه بالكامل داخل لهيب النار.

يتقدم الملثم الأخير ويقف أمام الجمهور مباشرة ثم ينزع قناعه وإذا به آدم..

يتعالى الصفير المتنهد ويكثر التصفيق والجميع مندهش لما يحدث..لا أحد يسأل كيف؟!..الجميع يعلم أن هناك خدعة..ولكن أي خدعة تجعل أحدهم يحرق آدم ثم يصبح هذا الشخص هو آدم.. كلام غير منطقي ولكنه حدث..كان بالإمكان أن يكون الكلام مقنع بأنه خدعة إذا كان يتم إذاعته خلال شريط تلفزيوني ولكن على مسرح وأمام الجميع..غريب جداً..ولكن براعة الخدعة وجمالها بأن تظل مبهمه لا يعلم مشاهدينا تفسيرها..

تقف ريم فرحة جداً لحضورها هذا العرض للساحر آدم مع زوجها الدكتور جمال..تتسع ابتسامتها وهي تصفق بحرارة شديدة وجمال ينظر لها بشفقة شديدة كأنه يريد ألا تغيب عينه عنها في أيامها الأخيرة..ويداه تقبض بشدة على زراع الكرسي الجالس عليه وبداخله



الرغبة الجامحة غير المنتهية للتخلص من موتها مهما كلفه الأمر..مهما كلفه الأمر..

- "شوفت..حرق نفسوا وبعدها طلع إلى جنبوا.."

جمال غير مستمع لكلام ريم وغارق في بحر من التخيلات عن فقدان ريم والأمل المنعدم لإيجاد أي علاج في أي مكان داخل أي بقعة في العالم..

- "جمال ؟!..ايييه روحت فين"

- "هه..موجود..معاكي يا ريم .."

أهلاً بكم أعزائي المشاهدين..النهارده في برنامجنا (الليلة المصرية) لقاء غير عادي..حلقة عن الجن والعفاريت..بس لازم انوه الاول أن الحلقه ديه للكبار فقط..ممنوع منعاً باتاً أن الأطفال تبقى بتتفرج عليها..لاننا النهارده مستضفين ضيف غير عادي..لمع اسمه في الفترة الأخيرة..أنه مطارد الظلام..النهارده ولأول مرة في برنامج تلفزيوني يوافق على الظهور بعد رفضه عشرات من المرات بالتواجد على الشاشة الصغيرة..معانا ومعاكم الدكتور السابق والصحفى نورالدين

تتوجه بعيونها من الكاميرا المقابلة لتنظر لنور الدين وتقول مصطنعة إبتسامة لا تزول من وجهها أبداً..

- "اهلا بيك يا استاذ نور ولا تحب اقول يا دكتور.."

بداخل بذلته الرمادية الأنيقة يعتلي رجله اليُسرى على اليُمنى ويعبر عن ثقته بحديثه..

– "دكتور !..امممممم..اظن أن نور بس كفايه.."

توجهت مجدداً لكاميرتها المقابلة تقلب في الوريقات الصغيرة بيدها لتبحث بداخلهم عما يَصلح أن يكون السؤال الأول..

– "ممكن نبدا بسؤال خفيف كده بس ملفت الصراحه..دكتور صيدلى..باحث في علوم ما وراء الطبيعه؟ اوبشكل اخر ليه اخترت صيدله؟"

– "لا الصراحه كليه صيدله هى إلى اختارتنى..كان حب من طرف واحد"

ضحكت المذيعة باصطناع لم تتمكن ملامح وجهها في إخفائه وعبرت..

– "لأ..لازم توضحلنا بقي يعني حب من طرف واحد"

امتدد شفتا نور قليلاً وحدقتيه تتحرك بسرعة

– "اتولدنا في مجتمع بيغنى دايماً بنبذ التفرقه العنصريه بس اتضحلى أن مفيش جيل طلع عندنا الا ومتآصل فيه التفرقات العنصريه بكل اشكالها وألوانها.."

– "ممكن توضح اكتر.."

– "اختيار الجامعه في بلدنا ما هوالا نوع للتفاخر ادام الاهل والاقارب مش اكتر..لا كليه هندسه اوطب هى القمه ولا حقوق واداب هى القاع.."

– "يعنى التحاقك بكليه الصيدله كان بناء على رغبه دفعك ليها حد من اهلك.."

- "بطريقه غير مباشره..فعلا انا طول فتره الدراسه في المرحله الثانويه كانت عندى رغبه جامحه للالتحاق بالكليه ديه..مش حب..بس تشبعت أن اجبر على حبها..اقنعونى انى بحبها لحد ما حبيتها..عشر سنين مش بسمع غير كلمه كليات القمه.. فلوس.. مكانه.. بلا بلا بلا.."

- "وده بقى إلى دفعك لتغير مجالك كلوا لما جتلك الفرصه.."

- "بالظبط.."

- "طب اشمعنى مجال التحقيقات في ما وراء الطبيعه"

- "فى لحظه بيبقى عندك فضول لومتمش اشباعوا ممكن يقتلك .. عالم ما وراء الطبيعه اوعالم الجن والشياطين وغيرها عامل زى الباب إلى على طول ادامك بس دايما مقفول..بس بتحس بيه..عارفه يا منى لما تبقى في شقتك وتلاقى صوت جاى من اوضه غريب مهما كنتى خايفه الفضول هيجبرك انك تروحى تشوفى جاى منين.."

- "وانت سمعت الصوت ده.."

- "ومقدرتش اقاموا .."

- "وفتحت الباب .."

- "تقدرى تقولى على مصراعيه .."

- "مخفتش ؟"

- "الخوف دايما موجود ..لانه سمه بشريه ..اوعى تصدقى حد يقولك انا مش بخاف..لانوكداب ... هوبس بيحاول يتجاهل الخوف ده"

- "حضرتك انا قريت مقال ليك بعتوان عماره رشدى والماليونيس..وكان مقال شيق جدا وتسبب في العديد من الجدل والتساؤلات والهجوم بردو..ليه عمرنا ما شوفنا لنور تصريح واحد بيرد فيه على الهجوم ده."

- "في كلمه جميله اوى قالها الدكتور ابراهيم الفقى الله يرحمه.."

- "الله يرحمه .."

- "دع لهم الكلام وده لنا النجاح..انا ناجح..الناس عرفانى بتحب كتاباتي..سواء مصدقها اومكذبها مش هتفرق معايا كتير.. لان الاتنين بيقروها.."

- "طيب..عن كلامك أن عماره رشدى ملعونه وعلشان نتخلص من لعنتها لازم نزيلها ونعيد البناء.."

- "بالظبط .."

- "وبردولما دخلت عماره المنوفيه إلى كانت ملك الظابط بلال اكتشفت أن فيه خدعه وخاطرت بحياتك علشان تكشف بلال..ممكن تحكيلي ايه إلى خلاك تكتشف أن العماره خدعه"

- "لعنه بيت بلال كانت مختلفه جدا..لانى في الاول وقبل ما ادخل كنت حاسس أن اللعنه إلى جوه قويه جدا..صحيح أن عالم الجن غريب وغامض..بس كانت اول مره اسمع عن جن بيقتل حد يدخل البيت..جريمه قتل الشيخ حسن كانت مخيفه شويه..كنت بقرأ كتاب (المفتاح العظيم) إلى لاقيت فيه كلمه غيرت فكرى خالص وفتحت دماغي جدا.."

- "ايه الجمله ديه.."

- "القتل سمه بشريه لم يتقنها الجن بعد ..."

- "ومن هنا شكيت في الموضوع..."

- "شكيت أن في حاجه غلط..وأن حد مستغل البيت ده ستار لحاجه اكبر ..بس صراحه عمرى ما شكيت في بلال..ده من اعز اصحابى.."

- "امال امتى اول مره شكيت فيها في بلال.."

ثم وضعت منى يدها على أذنها وهزّت رأسها عدة مرات لأعلى ولأسفل وابتسمت وقالت:

- "فى تليفونات كتيره اوى عاوزه تتواصل معاك يا استاذ نور..."

- "انا تحت امرهم .."

- "ممكن ناخد اول مدخله من مين ..اه انسه مريم"

- " ألوحضرتك ممكن أكلم الاستاذ نور "

- "طبعا اتفضلى مع حضرتك .."

- "ازيك يا مريم .."

- بصوت مذعور " أستاذ نور..حضرتك اوعى تقفل الخط وابوس ايدك لوالخط اتقفل لازم ترجع تتصل بيا .."

- "اهدى بس واحكيلى في ايه.."

- " ايييه..انا..شوفتك..هناك..في الحلم .."

- "حلم ايه .."

- "كنت بتصرخ جامد.. كانوا بيحرقوك .."

- "يا ساتر..مين دول .."

- "كانت عايزه تحرقك..وبتقول انت السبب في اللعنه وفي خروج..(تلك).. "

- "ألو.. مريم..ألو.."

قالت المذيعة ويظهر على وجهها بعض مظاهر الخوف ثم اصطنعت إبتسامة وقالت:

- "عذراً الاتصال انقطع..هنحاول نوصل لمريم تاني..ثم نظرت إلى نور وهي ترى الخوف متمركز في عيونه..ايه رايك في الكلام ده.."

- "ممكن نطلع فاصل ؟!"

- "فعلا..فاصل قصير وسنعود مع اللقاء المثير جدا مع مطارد الظلام..اوعى تروحوا في اى حته .."

انطفأت أنوار الاستوديو ونهض نور الدين وتوجه إلى دورة المياه ينظر إلى نفسه في المرآه،ثم اقترب بوجهه تجاه المرآة،وسحب جفنه السفلي لأ سفل قليلاً ليرى الأشعة الحمراء لقلة نومه في الفترة السابقة وخوفه من شئ ما لا يعرفه..شعوره بالذنب والأسف لأسباب لا يعلمها..

اِهتزّ هاتف نور الدين في جيبه في هذه اللحظة قام بإخراجه ليجد اسم عمر على الشاشة،الاسم الذي أعاد له ذكريات كثيرة يُحاول نور جاهداً نسيانها أو تناسيها بالتعبير الأدق..ضغط نور زر الإجابة ليسمع عمر يقول..

- "نور..عاوز اشوفك.."

- "(بملل) في حاجه يا عمر ؟!"

- "موضوع مهم وضرورى جدا.."

- "عمر انا مش فاضى الفتره الجايه..هظبط وهتصل بيك .."

- "نور..انا لازم اقابلك...في حاجات كتيره لازم تعرفها.."

- "حاجات ايه ؟!"

- "مش هينفع يا نور.."

- "متقول يا عمر في ايه.."

- "تعرف حد اسموجسام؟"

- "ايه.."

- "نور انا هستناك بعد البرنامج في (لاتينو) وحاول بأى طريقه تخلى جسام ميعرفش مكانك..ده لمصلحتك..(تك)"

- "عمر.."

دخل أحد العمال إلى دورة المياه،ثم نظر إلى نور الدين وهو يصيح في الهاتف على كلمة (عمر) وقال بتعجب:

- "استاذ نور حضرتك كويس؟؟"

- تجاهل نور كلام العامل أو لم يسمعه نور وهو غارق في بحر أفكاره الوشيك على السفك بروحه داخل أمواجه العالية شعوره بقدوم كارثة نحوه بدأ بتجسد على أرض الواقع خلال مكالمة غريبة من فتاة تبشره باحتراقه قريباً..ثم..عمر كشف سر جسام..نور الدين لا يفهم شيئًا مما يحدث..

- "انا جاهز"

قالها بلال عندما علم بأنه حان الوقت..سقطت دمعة أخرى من عينيه ونظر لل ـ .... ـ وقال:

- "هوا مش المفروض قبل ما اموت يكون ليا أمنيه.."

ثم ضحك بسخرية وأردف:

- "مكنتش اتصور اني هطلب الامنيه التاسعه منك.."

قال اللواء..وهو لا يفهم كلمات بلال المبهمة له

- "امنيه تاسعه ايه يا بلال؟"

- "ايه..لا..ده موضوع مش مهم..ممكن أطلب اخر امنيه ليا قبل ما اموت.."

- "عاوز ايه .."

- "عاوز اشوف عمر.."

- "اشمعنى .."

- "ارجوك ... ديه مساله مهمه جدا..لازم اشوفوا"

- "بس إلي اعرفوا أن عمر في مأموريه بره..يعني مش موجود"

- "ابوس ايدك..شوفوا..جايز يكون رجع .."

- "حاضر يا بلال..حاضر"

رجعنا تاني لحضراتكم مع اللقاء المثير للجدل جداً مع مطارد الظلام الصحفي نور الدين..أهلاً بحضرتك مرة تانيه استاذ نور ..

هزَّ نور الدين رأسه هزة بسيطة في اتجاه رأسي مع إبتسامة صغيرة

- "استاذ نور..ايه رايك في موضوع اللبس..يعني جن يلبس انسان .."

- "رايي أن الحالات إلي بنشوفها في التليفزيون واليوتيوب وغيرها هما مرضى نفسيين مش اكتر بسبب الجهل والفقر وتعب الناس..مين غني شوفناه اتلبس..ولا وزير..ولا رئيس..اجنبي حتى ..مفيش"

- "يعني حضرتك مش معترف باللبس خالص.."

- "مش مسأله معترف..مسأله أن الموضوع ده مينفعش تبقى شماعه نعلق عليها كل حاجه..وانا خلال خبرتي مفيش حاجه اسمها اللبس الجسدى بين جن وانسان..اللبس إلي ممكن يحصل بينهم هومعنوى..عاطفي..الانسان ممكن يشوفوا يربط بينهم رابط معين بس مش مادى مش جسدى..يعني مش اضرب المريض واقول انا كده بضرب الجن إلي جواه..ده تخلف.."

- "طب وتغيرات الصوت إلي المريض بيعملها.."

- "المريض النفسي ممكن يقتل نفسوا مش هيغير صوتوا!"

- "معانا تليفون كمان يا استاذ نور..مين؟"

- " نور.."

- "ايوه حضرتك مين معانا.."

- " نور..سامعني.."

- "ايوه يا فندم..اتفضل انا مع حضرتك.."

- "سبق وأن قدمتلك خدمه..واظن أن ان الاوان لتردها لي .."

- "أيه..خدمه ايه..مش حضرتك.."

- "قاتل ومقتول..أحذر يا نور..أنت كالفيل داخل رقعة الشطرنج..وتذكر أن اللعبه ليست لعبتك .."

أغلق ابن بوران الهاتف من الجهة الأخرى،وهويقف في مكان شديد الظلام منعدم المعالم في إحدى البقاع النائية إبتسم ابن بوران وقال بالفارسية:

- "مرحبا بك.."

كان يقف جسام خلفه ولكن بهيئة مختلفة كثيراً عن السابق جسام لأول مرة منذ عصر طويل يظهر أمام أحد في صورته الحقيقية..يقف جسام وهو يرتدي سروالًا قصيراً حديدياً،وفوق رأسه قبعة معدنية مزودة بقرنين أسودا اللون،معلق على حزام أسود لامع يثبت به سيف فولاذي تظهر مقبضه فوق كتف جسام..كان ظهره غير كامل الانتصاب وبشرته مُغطاة بالكامل بشعر أسود قصير..عيناه حمراء اللون..يحتوي على ثقبين حال محل أنفه المضمور،لديه نابان بارزان بين أسنانه وكان في نفس طول قامة ابن بوران..

- "(جسام) أعجبني ظهورك الدرامي لنور الدين في التلفاز..تريد أن تخبرني أنك متواجد باللعبة..هه .."

ابتسم ابن بوران للحظات ورفع حاجبيه وقال:

- "ربما.."

- "(جسام) ستنهزم يا حفيد أهل فارس..كما فعلت في الماضي"

- "(ابن بوران) أتعلم كم تبلغ رغبتي في قتلك أيها الخائن الملعون"

- "(جسام) ومن أنت لكي تتكلم عن الخيانة يا مراش..أنت أول من نقض عهدنا وأردت الانفراد بالولاية لنفسك دوني"

– "(ابن بوران) وأنت يا جسام تسببت في دفني حياً أكثر من ألفي دورة"

– "(جسام) كنت تستحقها..إنها ثمن لخيانتك.."

– "(ابن بواران) ليس من حقك أن تملك نص كل شئ..فأنت مجرد خادم حقير من عالم الجان"

– "(جسام) ولا أنت تستحق كل شئ..أنت مجرد محارب حقير من بني فارس"

– "(ابن بوران) أنا من صنعتك"

– "(جسام) وأنا من حولتك من اللاشئ إلى كل شئ"

– "(ابن بوران) في الماضي كنت نكرة ممحاة ليس لك قيمه.."

– "(جسام) على العكس..فعلتك جعلتني أحولك من مجرد قطعة في لعبة شطرنج لدي إلى لاعب يتنافس معي.."

– "(ابن بوران) أنا قادر على قتلك.."

– "(جسام) ولما لا تفعلها.."

– "(ابن بوران) تعلمت منك..أن الملك هو أضعف قطعة لا يمكن حسم صراعنا من خلالها..أريد أن ألعب بقوانينك أريد أن ينتهي الأمر كما سبق وعلمتني..أنت الضعيف بدون جيشك..علمتني أن كشف تفاصيل من خطتي يربك الخصم..واليوم وبعد مرور أكثر من ألفي عاماً سأجرب معك الأمر..تحت ظلك من يسعي للانقلاب عليك..تحت ظلك من يسعى لقتلك..

– "(جسام) تريدني أن أكون قطعة داخل لعبتك؟"

– "(ابن بوران) أنت بالفعل قطعة بداخلها الآن.."

- "(جسام) من يعلم..من المحتمل أنك تكون أنت الذي بداخلها وليس أنا..وأكون أنا المتحكم كالعادة.."

- "(ابن بوران) تحاول ادعاء الغرور ولكنك خائف يا جسام..لأنك ولأول مرة تجهل ما أعده لك.."

- "(جسام) قريباً ساقتلك"

- "(ابن بوران) لا تستطيع..ترابطنا يجعلك تموت مع قتلي.."

- "(جسام) قريباً..سأحطم لعنة ترابطنا وحينئذٍ سأهشم رأسك"

- "(ابن بوران) منذ زمن قلت لي جملة آن الأوان أن أردها إليك..أنت مُحصن ضد أعدائك..احذر من أصدقائك..الخيانة دائماً تكمن في وزيرك.."

- "(جسام) لا أفهم..."

- "(ابن بوران) وهذا ما أريده.."

صعد ابن بوران على ظهر حصانه الأسود الذي اطلع صهيله ورفع قدميه الأماميتين يتلاعب بهم في وجه جسام..ثم أردف ابن بوران وقال:

- "ارحل الآن يا جسام..واعلم أنك لست وحدك باللعبة!"

ثم عدل من اتجاه الحصان وانطلق يذوب داخل ثنايا الظلام،ثم تصاعد لهب يأكل في جسام وهو صامت ثابت إلى أن ذاب هو أيضاً بداخله.

في زنزانة رديئة جلس بلال يحملق في عمر بعين دامعة بينما عمر يتجاهل نظراته وحاجباه متعاقدان،وأثار الغضب والاشمئزاز تملأ وجهه . قال بلال وقد تملكته رعشة أسفل رقبته:

- "عمر.."

أخرج عمر سيجارة من جيبه وقام بإشعالها وقال دون النظر لبلال:

- "ادامك خمس دقايق يا بلال..اكلم.."

صمت بلال لثوانٍ منتظراً اهتمام عمر أكثر من ذلك لسماعه فما مقبل بلال على قوله يحتاج زروه الاهتمام التي تَصلُ إلى الثقة العمياء لتقبل الكلام..

- "عمر..عمر بصلي يا اخي.."

سوء معاملة بلال لعمر طوال السنوات الماضية جعلت علاقتهم في موضع شديد الحرج بعمر كم كان يشتاق ليرى بلال خارج الخدمة،ولكن القدر منحه أكثر من ذلك وجعل بلال يصل إلى الإعدام ..

- "عاوز ايه.."

بلال شديد الحيرة من أين يبدأ حديثه كيف يقوم بإيصال فكرة وجود جسام..كيف يجعل عمر يصدق هذا الهراء وقد شكَّ بلال في نفسه ذات مرة كونه مجنون وتيّقن لبعض الوقت أن جسام مجرد خدعة من عقله الباطن..

- "انا في حاجات كتيره مقولتهاش في التحقيقات بس لازم اقولهالك.."

بلال مازال يصوغ الحديث داخل عقله من أين يبدأ الحديث ماذا سيكون رد عمر الآن..

- "حاجات ايه.."

عمر ما زال متأخذ وضعية دفاعية عدائية لا تدعه يتقبل أي كلام من مجرم محكوم عليه بالإعدام ما باله أن كان الكلام خارج نطاق الطبيعة..

- "هتفضل واقف كده.."

احتد عمر في الرد وهويقول:

- "مش شغلك يا بلال"
- "ط..طيب..الموضوع كلوا بدأ لما قابلت جسام اول مره.."
- "ويطلع ايه جسام ده بقى أن شاء الله.."
- "جسام ده خادم من عالم الجن"

تفاجأ عمر من حديث بلال غير المتوقع في آخر لحظات حياته فمازال عمر يتذكر كذب بلال المتواصل لتضليل الجميع وترسيخ كذبه بشأن لعنة بيته ليتيح لنفسه الفرصة الكاملة لممارسة تجارته غير المشروعة..

اصطنع عمر ضحكة وقال:

- "حتى قبل اعدامك بدقايق لسه بتهرتل بالكلام ده.."

أمسك بلال كتفي عمر يترجاه وهويقول في لهفة:

- "ابوس ايدك انت لازم تفهمني وتصدقني.."

أنزل عمر يد بلال وهويقول بغضب:

- "اصدق ايه.."

ضم بلال يديه إلى صدره بسرعة ثم قال في خوف:

- "انا هفهمك..انا هحكيلك كل حاجه.."

ألقى عمر سيجارته ثم دهسها بقدمه في غيظ وقال:

- "قول إلى عاوز تقوله بسرعه يا بلال.."

وبعد ساعة ونصف من السرد المتواصل من بلال لعمر وبلال يستمع وينظر إلي ساعة يده من الوقت للآخر منتظراً انتهاء حكايات بلال الصادقة لأول مرة بعد سنوات طويلة من الكذب المتواصل..

قال عمر وقد بدا على وجه أثار الملل الشديد من كلام بلال

- "خلصت؟"

توقع بلال ردًا مماثلاً لهذا من عمر ولكنه لم يتوقعه أن يكون بهذا الجفاء..

- "هوده ردك بعد كل إلى قولتهولك؟"

قال عمر باندهاش:

- "امال عاوزني اقولك ايه؟"

رفع بلال كتفيه وهويحرك رأسه يمينةويساراً ويقول:

- "معرفش.."

سكن غضب عمر قليلاً ثم إعتلى إحدى قدميه على الأخرى وقال بثقة:

- "بلال انت فاكر انك كده مظلوم؟انت فاكر كده انك بتحسن صورتك ادامي؟بفرض مثلا اني صدقتك وصدقت أن جسام ده موجود..ديه حاجه تورطك اكتر..تسقطك من نظرى كتيييير اوى.. لانك ضعيف بعت نفسك للشيطان إلي ضيعك وجابك هنا وامرك انك تكفر وكويس انك رفض على الاقل عملت حاجه صح.."

أمسك بلال يدين عمر وثم نظر له في عينيه وحدقتاه مغلفة بدموع وداخل جوفها الأحمر..

- "عمر..جسام قالي أن نور الدين ماشي على نفس طريقي.. قريب هيلبسوا البدله الحمرا زيي..بالله عليك يا عمر اسمعني.."

سحب عمر يديه ورفع حاجبيه وقال:

- "بتدافع عن نور بعد ما جابك هنا"

طرق بلال على الطاولة بيده وقال بغضب:

- "مش نور إلي جابني...إلي جابني جسام..جسام هوا إلي بيخبطنا في بعض..جسام عامل زى لاعب الشطرنج واحنا كلنا قطع في ايدوا.."

نهض عمر من مكانه وقال جملة لم يكملها:

- "بلال.."

تسارعت دقات قلب بلال في تلك اللحظات وهويشعر بفقدان أخر أ مل له للخلاص من جسام ولعنته وقال وقد انغمس تماماً في الذل:

- "عمر..ابوس ايدك ساعدنى ننقذ نور من لعنه جسام..انا عارف ازاى ممكن نقتل جسام.. اه اه..انا هديك دليل براءة جيهان من قتل شريف..جيهان مقتلتش شريف..انا إلى قتلتوا"

(ما هذا الهراء.. ولكن.. دائمًا كنت إستشعر إنها مظلومة)

- "انت بتقول ايه"

- "انا معايا الدليل إلى هبرأ بيه جيهان وهخلصها من الإعدام .."

- "فيتوا..وايه علاقه ده بجسام إلى بتحكى عنوا..ثم صمت للحظات قليله واردف..اه حتي جيهان قالت الاسم ده قبل كده.."

نهض بلال من مكانه ووقف أمام عمر وقد بدأ يشعر ببذرة ثقة من عمر وقال:

- "عمر..مش هينفع اقولك كل حاجه دلوقتي انا عيشت مع جسام اربع سنين كامله انا عارف كل اساليبوا وعارف ازاى اتعامل معاه..اجل الاعدام يومين بس لحد ما ازودك بكل المعلومات إلى هتحتاجها..اتصرف ارجوك..يعنى انا هروح فين منا مرمى اهو.. يومين يا عمر..ابوس ايدك كل إلى طالبوا يومين"

- "وانا هتصرف ازاى.."

اخرج بلال من جيب بدلته أنبول وحقنه ثم رفع حدقتاه لعمر وقال:

- "بعيدا عن الكلام الكتير ديه حقنه لواخدتها هروح في غيبوبه لمده يوم اواتنين بعدها هصحى في المستشفى وهستنى كام يوم لحد ما يحددوا يوم جديد للاعدام.."

- "انت جبت الحاجات ديه منين..واصلا اضمن منين انك مش عاوز تنتحر"

تجاهل بلال السؤال الأول، وقال:

- "مكنتش بهدلت نفسي ساعتين بقنع فيك..خلال الغيبوبه تقدر تعرف حقيقه الموضوع من نور بس اضغط عليه شوية في الكلام وهيقر بكل حاجه.."

- "ولوطلعت كذاب انا مش هستنى يحددوا يوم جديد للاعدام..انا هقتلك في المتسشفي بايدى .."

رفع بلال قميصه الأحمر وأخرج من بنطاله مظروف يحتوي على أوراق عديدة وقدمها إلى عمر وقال:

- "خود دول"

أمسكه عمر وفتح المظروف وأخرج الأوراق،وقال:

- "ايه الورق ده"

- "ديه مذكراتي للفتره إلي عرفت فيها جسام من اول يوم ليه لحد اخر زياره لينا..الورق ده هيجبر نور الدين انويطلع إلي عندوا"

- "طيب..انا هطلع وهقولهم انك كنت عاوزني علشان تديني مذكراتك اوصلها لحد من قرايبك ودلوقتي تدي لنفسك الحقنه بسرعه عاوزهم يدخلوا تكون في عالم تاني.."

- "تمام.."

- "عمر..انا متشكر اوي..واسف على اى حاجه عملتها فيك"

- "بلال..مفيش حاجه بينا هتتغير..انا لوهوافق على الكلام ده علشان سبب واحد انقذ نور من جسام بتاعك ده..ده طبعا لوفيه جسام اصلا."

٤

رصاص الظلمات

خرج نور من الاستوديو بعد التهاء لقاءه التلفزيوني وأخرج قطعة تمر وأكلها ثم استقلّ سيارته وتوجه إلى الكافتريا لمقابلة عمر وهويفكر خلال الطريق من أين علم عمر بأمر جسام؟!

يتفادى السيارة التي أمامه ويلوح يميناً بقوة شديدة ثم يزيد من سرعة السياره دون وعي منه ويومض السؤال الثاني في عقله..كيف سيصرفه عن أمر جسام هذا؟

يحرك الذراع على يمنيه لينتقل من المستوى الثالث إلى الرابع في بنفس الوقت يتواجد خلفه مباشرة دراجة يرتدي سائقها خوذة سوداء يتحرّك بحركات بهلوانية كثيرة خلف سيارة نور الدين ويزيد من سرعته حتى يصبح على يمين نور بالضبط.

يلتفت له نور الدين وينظر له باشمئزاز وسرعان من نسيه وغاص بعقله داخل السؤال الثالث..ماذا سيفعل إذا هدده بفضح أمره؟وكشف للجميع أن شهرة نور السابقة سببها الجان وليس

مجهوده كما يعتقد الجميع..ثم هزّ رأسه بقوة كأنه يرفض هذه الفكرة وقال بصوت مرتفع قليلاً:

- "أصلا محدش هيصدقوا"

أخرج سائق الدراجة من جيبه مسدسًا ثم وجهه لرأس نور الدين مباشرة فزع نور لرؤيته فوهة مسدس موجهة تجاهه ولم يتخذ وقتاً طويلاً حتى أدار عجلة القيادة مبتعداً عن الدراجة ثم حاول السيطرة على السيارة ولكن الأمر أصبح مروعاً الآن..

"أين أنت يا جسام؟"

تقترب الدراجة منه مجدداً وتقترب فوهة المسدس منه علم نور أن الأمر لابد من المواجهة وليس الهرب أدار نور عجلة القيادة ولكن هذه المرة إقترب بقوة من الدراجة فبكل تأكيد السيارة قادرة على سحق الدراجة والإطاحة بسائقها..بالأ مر صار قاتلاً أو مقتولاً ولكن المحير في الأمر لماذا يفعل هذا ذلك السائق المجنون؟!

تمكن صاحب الدراجة من رفع عجلة الدراجة الأمامية ليتحرّك على العجلة الخلفية فقط وتمكّن بحركة بهلوانية أن يلتف بالدراجة بعيداً عن السيارة..

عاد نور للنظر للطريق واستكمل طريقه بعد أن ابتعد عنه صاحب الدراجة وليجد ضوءا شديد القوة يُعمي عينيه،ثم يفقد الوعي لشدة الاصطدام..

السيارة منقلبة على جانب الطريق والدماء تتساقط من جبهة نور الدين وهوفاقد إحساسه بأغلب أعضاء جسده..

- كان نور يثق أن جسام لن يظهر هذه المرة لإنقاذه..بسبب ..

- – "بص بقى انا راجل مجوز وجوظهورك في كل حته وكل وقت ده ميتفعش وبعدين اعرف منين اذا كنت بتتجسس عليا .."

- "تتنازل عن الامنيه الرابعه ؟!"

- " مع أن المفروض لا..بس ماشي عاوز اعرف طريقه للخصوصيه شوية .."

- "حبايه تمر واحده بتخفى الانسان عن نظرى ..يعنى قبل ما تنويها مع مراتك اضرب انت وهي كل واحد فيكوواحده تمر ده طبعا بجانب البرشامه التانيه ليك..هاها"

صوت سيارة الإسعاف يدوّي داخل أذن نور ورجل الإسعافات يصعقه بالكهرباء بداخلها ليعيد له الوعي لجزء من الثانية ثم يفقده مجدداً..

- "بص الامنيه الاولى..انا شغلانه المندوب ديه مش جايه معايا خاااالص..انا عاوز اكون مختلف..ع..عاوز اكون مشهور عاوز فلوس في الامنيه التالته..وعاوز القنوات كلها بتتخانق عليا..عاوز اكون.."

- "اهدى اهدى..انت بتطلب بسرعه كده ليه..انا مش همشي انا قاعد معاك لحد ما تخلص التسع امنيات..وخد الوقت إلى تحبوا براحتك..شهر اتنين ثلاثه..سنه براحتك.."

- "بس اشمعنى انا ؟!"

- "حاكمنا قرر كده وانا مقدرش اخالفوا"

- "وليه.."

- "تعويض عن محاوله ابن بوران لايذائك.."
- "طيب هوا.."
- "مش كفايه اسئله في حاجات مش هتهمك وتركز في امنياتك"
- "عندك حق.."

يحمل سرير نور النقال أربع أفراد من رجال الإسعاف ويهبطوا به من سيارة الإسعاف،ويتوجهوا به لداخل المستشفى وكاميرات الصحافة تحيط بالسيارة لتصوير مطارد الظلام بعد حادثة المروع، وتقف بسنت وهى تبكي بحرقة أمام السيارة وهي ترى زوجها مقاتل الأشباح على حافة الموت،وعمر بداخل سيارته أمام المستشفى يندب حظه السيء.

- "ايه الحظ ده!"

شك عمر في أمر الحادث منذ اللحظة الأولى أنه مدبر من جسام ولكن هل من المقنع أن يرسل جسام أحد يستقل دراجة بخارية لقتل نورا

يفتح نور عينيه ببطء ليرى كشافات سقف الطرقة تتحرك بسرعة فوقه،وسريره يهتزُّ بقوة أثر تحركاته السريعة أغمض نور عينيه واستسلم لمصيره التام أما أن ينتهي مفعول حبه التمر ويأتي جسام وينقذه أو..أو تنتهي حياته وهو جاهل عن هوية الشخص الذي استباح دمه وقرر الخلاص منه.

ساره تمسك جهاز راديوقديم تتنقل بين محطاته حتى وصلت إلى إذاعة "أف أم" إنها سهرة ينتظرها الكثير وحكايات أحمد يونس المرعبة..

أمسكت الهاتف وقامت بالاتصال على الرقم الخاص بالبرنامج الإذاعي..

- "ألو.. مين.."

- "مش مهم أنا مين.."

- "عاده البدايات ديه بتبقى مع اسامه منير بس مش مشكله.. اتفضلى .."

- "عاوزين قصه رعب..انا هحكيلوا قصه رعب..قريت مره في كتاب قديم أن الضعف يولد الظلم..والظالم زى إلى معاه شعله وعمال يحرق في كل إلى حاوليه..بس ميعرفش أن النار ديه هتكبر منو وهتحرقوا هوشخصيا.."

- "ده كلام كبير كبير كبير اوى..واحده واحده وقوليلنا حكايتك .."

- "بالنسبه للشيخ حسن انا بنت غلبانه مغتصبه..وبالنسبه الظابط بلال فانا ساكنه بيته الملعون..بالنسبه لنور انا السبق الصحفى..بالنسبه .."

- "طيب ليه كده..بالنسبالك انتي..شايفة نفسك مين .."

- "انا اتغيرت..انا المتعطشه للموت .."

- "ياساتر ... عاوزه تموتى ؟!!!"

- "هاهاها..لا انت فهمتني غلط خالص..انا عاوزه اموت..عاوزه أقتل..انا بقيت متعطشه انى اسمع صراخ الناس.."

- "يا ساتر يارب..ليه كده بس"

- "اشمعنى انا اتظلمت..اشمعنى دوقت كل المر في حياتى..انا عاوزة اوجه رساله لاخويا..وابويا..وامى..انا هرجعلكوا ويوم ما هرجع هتبقوا اشلاء..هدبحكوا..(تك)"

مازال صوت يونس يتكلم بعد أن أغلقت سارة الهاتف..

- "طبعا..يعني..انا مفتهمش حاجه بس..انا خوفت.."

أمام سارة ظهر جسام في صورتها كعادة جسام

- "غلط يا سارة..إلى عملتيه ده غلط"

فزعت سارة قليلاً ولكنها لم تصرخ ولم تقل شيئًا

قال جسام:

- "انا عارف انك تعبتى كتير في حياتك..وعلشان كده انا هساعدك تنتقمى من إلى ظلمك .."

قالت سارة بعد أن تلاشى الخوف من ملامح وجهها:

- "انت مين؟!"

قال جسام:

- "انا إلى هأهلك انك تاخدى بتارك.."

- "ازاى ؟!"

- "ازاى ديه بتعتى انا.."

أدار عمر محرك السيارة لا يعلم إلى أين يذهب وما يصح أن يفعله في هذا الوقت هل يتخذ القرار النهائي بغلق هذا الأمر إلى الأبد وعدم الانخراط فيه حتى لا يصبح جزء منه..

ثم عاد يفكر قليلاً في كون الأمر مجرد خدعة يقوم بلال بيثها حتى يؤجل الإعدام بضع أيام وثم يتراجع عن هذا التفكير لسببين: الأول: أن نور لم ينكر اسم جسام ولم يتعجب أيضاً كما كان متوقعاً،بل ظل صامتاً وكأنه في حالة صدمة والسبب الآخر أن بلال بالرغم من كونه فاسد وقاتل ولكنه لا يلعب بهذه الطريقة مطلقاً وبضع أيام جديدة له لم تقدم له الجديد..

لن يخاطر بكونه بهذا الأمر امامي بهدف أسبوع أخر في عمره..

يستشعر عمر أن الأمر حقيقي ولكنه يخشى الدخول ولكن تباً للفضول..

قرر عمر أن ينهي التفكير ويأخذ بضع ساعات من النوم ويبدأ اليوم الجديد في التفكير حتى يجد الحل لهذه المسألة المحيرة..

الرابعة فجراً من اليوم التالي..

يستيقظ عمر فزعاً على طرقات شديدة القوة على بابه ينظر إلى هاتفه ليرى الساعة ويجدها الرابعة فجراً..

- "مين الغبي إلي بيخبط ده.."

قالها لنفسه وهويتحرك متأرجحاً حتى وصل إلى الباب وفتحه ليجد بواب عمارته يقول:

- "ألحج يا عومر باشا عربيه حضرتك بتتحرق"

دفعه عمر وجري ليهبط الدرج حتى وصل إلى سيارته وهي مشتعلة والدخان يتعالى منها وجد بجانبها البواب يقف وهويحمل دلومياه ويقوم بسكبه عليها ومعه بعض الجيران..

نسي عمر في هذه اللحظة سيارته وركز في تواجد البواب بالأسفل كيف؟! لقد سبقه عمر لأسفل وبقي..

- "امال مين إلى فوق ؟!"

صعد عمر الدرج بسرعة وهولا يفكر في الأمر ولا يحاول إيجاد أي تفسير له بجميع تفسيراته مرعبة..

وصل الشقة وفتش كل شبر منها ولم تكن تحتوي على أي شئ وكل شئ في مكانه ومسدسه مازال في موضعه..

كل شئ على ما يرام باستثناء تلك الورقة الملقاة أمام باب الشقة..

فتحها عمر ووجد؟!

في نفس الوقت تقريباً يظهر جسام أمام نور الدين في المستشفى ينظر له بغضب شديد،ثم يقترب منه ويمسك يده يستشعر تحركات طفيفة في أصابع نور ينظر جسام إلى عيون نور ليجدها غير مكتملة الانغلاق..وتتحرك شفاه نور هامسه..

- "امنيه..اش..اشفي"

وضع جسام يده على شفتي نور ليوقف حديثه ثم قال:

- "اهدى..انا عارف امنيتك..نام هتصحى تلاقى نفسك سليم.."

لم يسمع نور كلمات جسام ولم يفتح عينيه مجدداً وتوقف عن الكـ ـلام وهوبداخل يقين أن جسام لن يتخلى عنه مطلقاً وبالتأكيد سيجد الحل قريباً.بينما تلاشى جسام ذات ذرات الهواء وهوشديد الغضب بما حلّ على نور الدين..

يفتح بلال عينيه بعد أن عاد من غيبوبته يحرك يده فتأبى التحرك بتقيدها في السرير يُنادي بصوتٍ ضعيف على أي أحد قريباً منه فيرد عليه عسكري الحرس على باب الغرفة فيطلب منه بلال ورقة وقلم..

- "بلال باشا..حضرتك عارف النظام..مينفعش .."

- "انا محتاج الورقه ديه ضرورى..انت عارف انى هموت خلال ايام..ابوس اديك لازم اكتب الرساله ديه .."

- "حاضر .."

انصرف العسكري لمدة خمس دقائق وعاد..

- "اتفضل.."

- "هكتب ازاى وانا كده..ممكن تكتب إلى هقولك عليه .."

- "طبعا .."

توقفت عن الكتابة عند نهاية الفصل الرابع بسبب قوة الصداع غير المحتمل حبتين بروفين ٦٠٠ جم لم تأت بأي مفعول معي على غير العادة أنا حقاً أصبحت في أشد إرهاقي لا أستقوي أبداً على

إستئناف الكتابه اليوم ..لا يهم..مازال أمامي غداً بأكمله لاستكمال ما بدأت ولا ننتهي من هذا الأمر إلى الأبد..

نهضت وتحركت تجاه سريري وأنا ينتابني شعور لا أفهمه شعور أشبه بذلك الإحساس الذي كنت أستشعره عندما كنت أضع يدي قرب شاشة التلفاز..وأشعر وكأن مجال مغناطيسي يحيط بى من جميع الاتجاهات..مادخل هذا بالأحداث؟..لا أعلم ولكنني أظن أن هناك شئ أنا لا افهمه..

إستلقيتُ على السرير وأنا افكر في ردود أفعال القراء بعد الجزء الثانى من الرواية..الكثير ينتظر النهاية..موت جسام..موت سارة.. موت نور.. موت الجميع ..

لماذا صرنا شعب يعشق الدموية؟!حتى بداخل الروايات الخيالية..ولكن هذا ليس خيالاً..لا أعلم كيف..ولكن..

- "ليه صنعتني.".

عندما صدر ذلك الصوت الأنثوي وأنا مستلقي انقبض صدري أنه ليس صوت أمي ولا أختي ولا..

- "مين بيتكلم ؟!"

انظر يميني يساري خلفي..ولكنها كانت أمامي بشعرها الأسود الناعم وبشرتها الناعمة شديدة البياض شفايفها الحمراء وعيونها السوداء قالت وهى تلوح بيدها الصغيرة:

- "ليه عملت كده ؟! .."

نعم..نعم..إنها سارة كما رسمتها..كما تخيلتها ببراءة وجهها وسحر عيونها..ولكن كيف؟

- "انتى سارة صح ؟"

تدمع عيناها وهى تتكلم..سحقاً لي ما الذي فعلته بهذه الفتاة..ولكن أنا لم أؤذيها..وكيف سأؤذيها..

- "أيوه..انا المظلومه دايما..انا البنت المغتصبه وسط اهل مفيهش السانيه..انا البراءه إلي قتلها جسام وبلال..انا إلي باعها نور علشان الشهره..انا أكبر ضحيه ليك في الروايه.."

أنا لا أفهم شيئًا..

- "بس يا ساره..ديه روايه..قصه..يعني..يعني مش حقيقي..كل ده مش حقيقي.."

ضحكت سارة وقال ساخرة:

- "انت لسه مصر أن كل إلى بتعمله مجرد روايه..ديه لعنه يا دكتور وانت نقلتها..الروايه خرجت عن سيطرتك.."

- "متخافيش يا ساره..انا هنقذك.."

- "تقذنى ! ..ازاى بانك هتحولنى لوحش آدمى عاوز ينتقم عاوز تثبت ايه في الروايه أن البقاء للاقوى..لومصمم تخلى الحياه غابه انا مش قابله اكون حيوان فيها.."

- "بس.."

- "انت فاكر جسام هسيبك؟!"



- "انا إلى صنعتوا.."
- "وهو يقتلك.."
- "مش هيقدر"
- "وهيقتلنا كلنا."
- "هحميكوا.."
- "لما تحمي نفسك الأول.."

ثم ظهر خلفها بجسده الأسود وشعره الأسود المبتل تقدم بخطوات ثابتة وهويحمل خنجره..

- "ساره خلي بالك.. ساره.."

لماذا سارة لا تسمعني؟يجب أن تهرب جسام سيقتلها وقف جسام خلفها مباشرة ثم طعنها بخنجره لتتجحظ عيناها،ويخرج دماؤها البرئ من فمها وأخرج خنجره وأزال بلسانه الدماء من على خنجره..ونظر لي وقال بالفارسية:

- "حان الوقت الاستكمال أنهض.."

نهضت فزعاً وأنا أصرخ بإسم سارة..وجدت يدًا مجعدة على جبهتي وصوت أجشم لأحد الافراد يتمم ببعض العبارات غير المفهومة نظرت على جانبي وجدت من يرتدي جلبابًا أزرقًا وذقنه تصل إلى منتصف صدره وعلى رأسه عمة بيضاء وعلى يساري تواجدت أمي وهي تبكي على حالي..

قال الغريب:



- "متخفش انا هفكلك السحر إلى معمولك.."

نظرت لأمي في عدم فهم فقالت:

- "عمك ياسين هيعرف يعالجك..وهيبعد عنك الجنيه إلى اسمها سارة ديه"

ظللت دقائق في حالة ثبات لا أتكلم نهائيًا لولاً أعلم ماذا أقول..ماذا أشرح؟..وكيف أشرح شئ أنا لا أفهمه ولا أجد له تفسيراً ..هل جميع الكُتّاب لهم نفس حالتي؟..شخصيات الرواية تحاول التواصل معي..لم يكن حلمًا..أعلم أن هناك شئ غير منطقي ولكنه حقيقي..لا أفهمه ولكني استشعره..

تعالت ضربات الصداع في رأسي وهُمس في أذني بالفارسية:

- "اخر تحذير لك ستراه الآن..وانهض لاستكمال عملك.."

وفي أذني الثانية تعالت صيحات صراخ سارة وهي تقول:

- "لا لالا..لا يا أحمد..متكملهاش..هيقتلك .."

تعالى صراخ سارة لدرجة صارت مرعبة تكاد طبلة أذني تنفجر..

نظرت للشيخ ياسين وقلت بكلمات محدودة:

- "انت سامع؟"

رأيت بأعماق عينيه بذرة لشعور خوف يستشعر صدق كلماتي يعلم أن هناك ما هوخارج عن نطاق الطبيعة.

حمل أشياء ورعشة تتصاعد في جسده قال بلهجة شديدة الخوف:

- "أنا.. أنا..لا..لازم..أمش..ام"

هرول خارج البيت وما أن وصل إلى شارع إلى أن تصاعدت الصيحات..

نظرت من الشرفة لأجد الشيخ ياسين ساقطاً أرضاً ينتفض بسرعة مخيفة وسائل أبيض يخرج من فمه،ثم انفجرت مقلتا عينيه ولفظ آخر أنفاسه..

نظرت أمي لي وبلعت ريقها وهي تقول:

- "ده..ده"

تحركت مسرعاً إلى غرفتي وجلست على مكتبي وجدت الحائط كالعادة ملطخ برسالة دموية..

(فلتنه ما بدأت..)

بالتأكيد الأمر صار مرعبًا ولا يحتمل التفكير..سأكتب ولن أبالي

اليوم الثاني



٥

لميس

القرن الثالث قبل الميلاد

كانت الستائر المزخرفة تتطاير بعنفٍ على جانبيّ الردهة المنتصب، على حوائطها العمدان السوداء الضخمة ذات الإطار الذهبي المشع،كان الليل قد انتصف وعمَّ الصمت أرجاء القصر العظيم، ساد السكون بين الحراس،وقد بدأت تتثاقل جفونهم وتخفق في الانتصار على ما بها من رغبة جامحة في النوم..

تنبه الجميع عندما تعالت صرخاتها بقوة كبيرة تُدوّي بأرجاء القصر تبادلت النظرات بين الحراس في صمت،ثم انشغل كل منهم في عمله الليلي ومراقبته للطريق..

أما في الغرفة الملكية كان الأمر مختلف بقوة.بضوءه الخافت وأكواب المجون المتناثرة أرضاً وبقايا روائح مختلفة من أجود أنواع البخور المنتشر دخانه بالغرفة وكثافة..

كانت عارية مستلقية على صدر ابن بوران أغمضت عينيها وهمست بعد أن أطبعت بقبلتها على صدره.

- "دائماً لا تخذلني الآلهة عندما أ طلب منها شيئاً.. كان أكبر حلم لي أن أصبح خادمتك.. لم أكن أتصور بأني سأصبح محبوبة الملك "مراش الفارسي."

بهدوء ضحك ابن بوران وهو يرمق منحنيات جسدها المثير وداعب شعرها الناعم بين أصابعه مجيباً عليها..

-"قريباً ستكوني ملكة مصر العليا والسفلى والجميع سيكون تحت إمرتك تتحكمين فيهم كيفما تشائين.."

جلست ناظرة لتعابير وجهه الشابة وشعره الذي لا يعرف للشيب طريق رغم كبر عمره وقالت بوجه ممتلئ بالحزن:

-"لا أريد سوى أن أكون بجانبك.."

كان يعشق نظرات ضعفها وعيونها الحزينة رغم قوته وعظمته كان لا يملك القدرة على التحكم بنفسه أمام قوة أنوثتها،وضع يده على كتفها وقبّل الآخر بشهوة تتصاعد بداخله يتحسس رقبتها بشفتيه ويده تحددّ اعتصار نهديها وهي في أشد حالات استسلامها له بدقات قلب تتصاعد من كليهما حملها وألقى بها على ظهرها،وهبط فوقها يتمسك بها بقوة تكاد تمزق عظامها خوفاً من فقدانها من بين ذراعيه إلى أن طرق أحدهم الباب ثلاث مرات..

لم يتلق الطارق إجابة سوى صرخات لميس التي لم تنقطع طوال ليال السابقة شغفاً وشهوة..

نهض ابن بوران غير مكتمل الإشباع هذه المرة متوعداً بالطارق..

-"فلتفتح الباب أيها الطارق"

دخل أحد الحراس الملثمين وألقى بحدقتيه على صدر لميس في نظرة لاحظتها هي وشرع في قول شئ قاطعه ابن بوران..

-"ستكون سئ الحظ إذا لم تكن تحمل شئ هاماً.."

ابتلع الحارس لعابه وقال في حذر:

-"هناك رسول من فرعون مصر العظيم يطلب مقابلتك يا مولاي.."

ابتسم في غرور ونظر إلى لميس في غرور حمل خنجر صغير في يده وانتزع رأس حارسه بخفة وسرعة ليسقط منتفضاً جسده بضع ثوانٍ قبل أن تتخشب وسط بركه دموية..

-"ليس هناك عظيم سواى.."

ضحكت لميس وهي تنظر لجثة الحارس ولاحقت ابن بوران بعيونها..وهويرتدي ملابسه بهدوء شديد وحمل سيفه على ظهره وهبَّمتحركاً لخارج الغرفة لمقابلة رسول فرعون مصر..

يتقدم الرسول بثيابه الرثة البيضاء حاملاً ورقة من البردي عليها العشرات من الرموز المصرية القديمة على جانبيه أربع أفراد ملثمين يرتدون ملابس زرقاء يظهر أعلى كتفي كل منهم مقبضين سيفين حتى وصلوا إلى نهاية الردهة حيث تواجد الباب الذهبي صاحب ذلك نقش المتمثل بنجمة ثمانية يتوسطها عين يشع من حدقتيها تسع

خطوط مستقيمه.أشار أحد الحراس إلى الرسول بالانتظار وأخر دخل لبضع دقائق الغرفة.

فتح الحارس الباب من الداخل وقال بلغة فارسية قديمة:

– "ادخل أيها المصرى الملك مراش في انتظارك..ثم داعبت وجهه نوع من أخبث أنواع الابتسامات ليتوراى خلفها آلاف الكوارث المنتظرة لهذا الرسول المصري."

بلع لعابه من الخوف وانسال العرق على جبينه مسحه مسرعاً وشرع في طرد الخوف من أعماقه ثم تقدم إلى داخل الغرفة.

بالداخل تواجد ابن بوران جالساً على كرسي ملكي عظيم يرتدي ملابس شديدة الفخامة ناصعة اللمعان فضية اللون.نظر الرسول لابن بوران بخوف ورهبة شديدة وقال:

– "أحمل رسالة من حاكم مصر لسيادتكم.."

ضحك ابن بوران ساخراً من حديث الرسول وقال:

– "قل ما لديك أيها الرسول.."

فتح الرسول البردية وبدأ في النظر لها وقال:

– "من حاكم مصر وشعبها إلى الساحر الفارسي الملعون إليك التحذير الأخير بالتوقف عن سفك الدماء داخل أسوار مصر وخارجها وعليك بمغادرة البلاد المصرية الآن دون عودة مرة أخرى فلقد استشارنا الآلهة وأذنت لنا إعدامك في حالة تمكنا منك وسيطرتنا عليك ولكننا لا نريد الحرب والتصادم بين الجيش المصري العظيم وجيشك الملعون..غادر البلاد وإلاسحقناك"

استشاط ابن بوران غضباً لما يسمعه من رسول حاكم مصر فنهض بغيظ ووقف أمام الرسول الذي سقطت الرسالة من يده وانحنى راكعاً لابن بوران.

تعالت ضحكاته لهذا المنظر وأمسك الرسول من رقبته ورفعه لأعلى وقال:

– "حاكمكم العظيم قريباً سيكون لا شئ سوى أشلاء..ثم صمت للحظات يتأمل وجه الرسول المصري المتصارع لأخذ أنفاسه..أتريد سماع سري الأعظم ؟! السر الذي لم أبلغه لأحد قبلك؟!!

ترك ابن بوران الحارس فسقط الأخير أرضاً يمسك رقبته وهو يحاول التنفس بصعوبة وينظر للساحر الفارسي وهويعلم ويفكر فيما سيحل به بعد لحظات فابن بوران قتل جميع الرسل التي جاءت له من جميع الأمم.ولكن الحق يقال في هذا الوقت كان لا يستطع أحد على المساس برسول مصري خوفاً من بطش جيشها في هذه الفترة من تاريخ مصر..

– "يمكنني أن أتركك لتعود لفرعونك وتخبره بما سيحل به وبشعبه بعد عشر أيام من الآن وحينها سيؤجل موتك لحين غزوجيش ابن بوران الأعظم ويمكنني قتلك الآن ورحمتك من كل ما سيراه الآخرون.. أجب أيها الرسول..ماذا تريد أن يكون مصيرك..؟الموت الآن أم بعد عشر أيام...

صمت الرسول وهويفكر ما معنى أنه سيموت بعد عشر أيام؟! وبما يقصد بالجيش الأعظم؟!

– "نعم..لا تتعجب..بعد عشر أيام سيغدو تغير شديد ستنقلب موازين القوى للبشرية..صمت قليلاً قبل أن يكمل..أي حق يجعل أهل التراب يتمتعون بجميع النعم وأهل النار يعيشون مختبئين في الجبال والبحار..ما هذا الميزان غير العادل؟آلهتكم غير عادلة ولذلك قررت بأن أكون الإله الموازي لهذا الكون الذى سيعيد تنظيمه بالطريقة الصحيحة العادلة.

لأول مرة يتخلص الرسول من الخوف للحظات وخرجت منه الكلمات دون وعي..

– "ولكنك أيضاً ترابي كالجميع..إذن فأي عدالة تجعلك إله!؟

ضحك ابن بوران وتجاهل كلام الرسول وقال:

– "أنت شجاع أيها المصري وتجرّأت على سيدك ولذلك قررت بأن لا يمد عمرك العشر أيام الباقية."

صمت الرسول وهويعلم الآن أن الأمر لا يستحق الرد فبكل حال من الأحوال نهايته أصبحت وشيكة إلى أن أردف ابن بوران وقال:

– "أرسلوا رأس هذا الحقير مع أحد رسلنا وليصطحب معه رسالة معلناً فيها أن الحرب بيننا وبين الجيش المصري بعد عشر أيام.."

أخذ الحراس الرسول المستسلم لقدره وخرج الجميع من الغرفة الملكية لابن بوران وبينما بدأت جسام يتشكل في صورته السوداء المقززة وقال بصوته الأجشم:

- "تريد أن تجرد البلاد من جيوشهم حتى تكون صاحب القوى العظمى في العالم وتعين لميس حاكمة مصر التابعة لك..مرت لحظات من الصمت قطعها استكمال حديث جسام .."

أتفهم ذلك ولكن ليس لديك العدة للوقوف أمام جيش كجيش مصر وهوفي أشد عتاده وقوته ولا أرى حماقة أكثر من فعلتك هذه لاستفزازهم..ستكون فريسة سهلة لهم كما أتعجب تصرفهم بإرسال لك رسول لماذا لا يهاجمون القصر فهم قادرون على ذلك؟!

أخرج ابن بوران قطعة قماشه وقام بربطها على عينيه حتى يحجب الرؤية عن نفسه ثم أمسك بمقبض سيفه وأخرجه وبدأت تنعقد حاجباه ويتعالى صوت أزيز النحلة بجانبه يركز عليه ابن بوارن حتى تلاشت جميع الأصوات حوله بما فيهم صوت جسام،ويتعالى صوت النحلة أكثر فأكثر يخرج ابن بوران سيفه فجأة بحركة سريعة ويحاول تمزيق جسد النحلة ولكنه يفشل وتتطاير مبتعدة عنه..

يضحك جسام عالياً ويقول:

- "مازالت غير مستعد يا ابن بوران..يجب أن تتوقف"

أزال ابن بوران القماشة من على عينيه ونظر لجسام وقال:

- "عشر أيام وسأكون على أتم استعدادي يا خادم الجان..الجيش الأعظم سيسحق كل قوة العالم وعلى رأسها جيش مصر وفرعونها."

قال جسام بعدم فهم..

– "وكيف سيتم ذلك ؟!"

كاد ابن بوران يجيب ولكن جسام قاطعه وقال:

– "ستكون كارثة إذا كنت ستعتمد على الجان في الانتصار على جيش مصر..كهنة مصر على علاقة شديدة القوة مع ملوك عالم الجان ولن يتم نقض معاهدتهم بسببنا..نحن على نفس درجة العداء مع عالم البشر وعالم الجان.."

– "ومن قال أني سأتعاون مع عالم الجان فهم خدم مثلك ويعشقون التذلل لفرعون مصر الذي استطاع ترويضكم بذلك السائل الأحمر الذى أدمنتوه على يده .."

– "أنا حقاً لا أفهمك..إذن مع من ستتعاون؟!"

– "هناك في جزيرة غير معلومة وسط مياه البحر العميقة يتواجد نصيرنا الوحيد.."

– "ومن يكون هذا؟!"

– لا أعتقد بأنه يملك اسم مثلنا..ظلمته الآلهة ولم تمنحه سوى عين واحدة ليرى بها الكون بمنظور واحد سنجعله منظورنا وحينئذ سيصبح قوته الكامنة في جيشه ستكون تحت سيطرتنا وسنسحق فرعون مصر.

– "وهذا من بنى الجان؟"

– "لا أعتقد هذا"

- "وكيف سيساعدنا على هزيمة الجيش المصري.."

- "هذا الكائن معه خريطة الوصول لقوم ذات أجسام عملاقة..بتحريرهم والسيطرة عليهم ستتمكن في سحق جميع جيوش الأمم العظيمة في العالم وعلى رأسهم الجيش المصري..

- "وكيف ستحرر ذلك الشئ الأعور.."

- " كل شئ مدوّن في الكتاب..سنقوم بتطبيق كل خطوة لكن الطقوس تشترط أن يكون في يوم المحاق.."

عندما خرج ابن بوران وترك لميس وحدها بالغرفة معها جثة الحارس مبتورة الرأس وفور تأكدها من خروج الفارسي أسرعت تجاه نافذة الغرفة أشعلت شعلة صغيرة ولاحت بها من شباك القصر ثلاث مرات متتالية وهى تنظر على باب الغرفة من الحين للآخر لمراقبة قدوم مراش أي لحظة..

ثم تتبعت بحدقتيها الصقر الأسود الخاص بفرعون مصر الذى يطير ناحيتها مباشرة حاملاً بين مخالبه ثعبان أسود لامع متوسط الحجم بعض الشئ وألقى به من نافذتها لتهبط بيدها على رقبته بسرعةوتقربه من وجهها ولسانه يخرج مرتعشاً من فمه ممتزج بصوته فحيح.

وذلك كانت المرحلة قبل الأخيرة في خطتها التي رسمها فرعون مصر بمساعدة كهنة الإله آمون بالتقرب من مراش الفارسي وإجباره على حبها ومضاجعتها يومياً حتى يصبح غير قادرٍ على مقاومتها فإذا

كان ابن بوران تحرر من عقله البشري بإضافة عقلية جسام بأكلمها معه ولكن مازال يحمل الجسد بشري الذى بحسب ظن الفرعون أنه نقطة ضعف الفارسي الوحيدة.

تلاشى جسام عندما دفع أحد الحرس الباب ودخل دون استئذان وقال:

- "العقارب المصرية تقتحم القصر سيدي.."

- "من؟!"

- "إنها أقوى كتيبة حربية لدى فرعون مصر لم يسبق له استخدامها من قبل."

أجاب ضاحكاً..

- "ولا أعتقد أنه سيكون لهم استخدام بعد اليوم..اذهب الآن وقاتلهم لحظات وسيأتي لكم العون.."

على أبواب القصر تواجد قرابة العشرين رجلاً يحمل كل منهم أقواسًا وأسهمًا ومنحوت على زراع كل منهم وشم على شكل عقرب هجموا على القصر في برهة،وأخذوا يقتلوا الحرس في جميع أرجاء القصر بسهولة لبراعتهم المدهشة في استخدام الأسهم فقد كانوا الحرس كالفرائس الشديدة اليسر بين أيديهم، وبدأوا في اقتحام غرفة خلف الغرفة دون خسائر من جانبهم، وقتل الجميع حتى بدأوا يتقربوا من الغرفة الملكية الذي ظل بها ابن بوران وحيداً بعد أن أمر الحارس بالرحيل الآن..

تعجب ابن بوران في بداية الأمر ففرعون مصر لم يعتاد الحرب بهذه الطريقة من قبل وكان يرى أن القتال يجب أن يكون بشرف وأن يكون وجهاً بوجه ولكن هكذا بالخداع، ثم سخر معتقداً أن الخوف تمكن من قلوب الكهنة والفرعون فجعلهم يقاتلون بهذه الطريقة الرخيصة فالكهنة يعتقدون أن للعالم توازن من القوة العظمة للآلهة والاندماج سفك بهذا التوزان وأنه سيجلب الدمار للجميع،ثم التفت إلى إحدى بقاع في الغرفة وتحدث..

-"اظهر يا جسام.."

مازال جسام يأبى الظهور بدأ يشعر ابن بوران بقلق طفيف وهويسمع صرخات حرسه وتهشم عظامهم خلف باب وجسام غير موجود..

- "اظهر أيها الملعون.."

ظهر جسام أخيرًا وقال بدون أي مقدمات:

- أريد نصف ما ستمتلكه أنت بعد تحرير الكائن وجيشه العظيم..العدل أن إقاسمك في كلّ شئ ستملكه"

يتعالى أصوات الصراخ من الخارج وأوشك العقارب عن اقتحام الغرفة.

- "لابد أنك تمزح..هيا يا جسام فلتحضر جنودك..لا وقت للنقاش الآن..يجب أن يكون هذا القصر مقبرة عقارب الفرعون"

- "إذن يجب أن توافق على عرضي حتى لا تكون أسيرهم؛لأني أعلم أنهم يدبرون لك أ مر خاص جداً ولن يكون مجرد حكم بالإعدام"

بغضب شديد أمسك بابن بوران عندما استشعر في كلمات جسام الجدية ولن يكف حتى يملك ما يريده..

- "أنا قادر على سحقك أيها الخادم الحقير..أنا من صنعتك وجعلت لك قيمة والآن تحاول ابتزازي؟!"

ضحك جسام..

- "أعتقد أن المناقشة انتهت أيها الفارسي..وداعاً"

جري ناحية وحاول الإمساك به ولكنه أمسك الهواء بعد تلاشيه..

- "سأقتلك.."

قطع كلام ابن بوران ركلة أحدهم لباب غرفته ودخول ستة أشخاص يرتدون ما يشبه البنطال ولكنه كان شديد القصر لا يتعدى ركبة أحدهم طوله عراة الصدر يغطي رأس كل منهم بقناع على شكل عقرب نصفه ذهبي والآخر أسود.

قال أحدهم ميزه ابن بوران بأنه القائد؛لأنه على عكس الباقين مثبت بكتفيه العارية قطعة مثلثة ذهبية عكس الباقين ممسكاً لميس من رقبتها في يده:

- "الأمر انتهى ابن بوران..استسلم وإلا قتلناها.."

لميس بقوة ضربت القائد بحركة فُجائية وتخلصت من قبضته وجريت ناحية مراش بسرعة احضتنته بعنف وضعت في يده زجاجة صغيرة بها سائل ممتزج بسم ثعبانها الأسود وقالت بسرعة:

- "اشرب هذا..ثق في.."

جذبها الحراس بعنف وحاول ابن بوران مقاومة فقدانها لاعناً جسام الذيتركه في مثل هذا المأزق متوعداً له بالانتقام وبإمتنانٍ فتح الزجاجة التي تظاهر العقارب بمحاولة فمنعه من شربها فأسرع والتهمها إلى أخر قطرة حتى شلّت جميع أعضائه وسقط أرضاً لا يتحرك وهنا تقدمت إليه لميس ساخرة وقلبت للمرة الآخرة على خده..

- "كهنة مصر دفعوا لي الكثير..لكنني بذلت مجهودًا كبيراً حتى أنال ثقتك..أعذرني..أيها الساحر.."

نظرت لأحد العقارب وأمرته بمنحه الثعبان وتأمله لثوانٍ قبل أن يدخل رأسه مباشرة في قلب ابن بوران الفارسي لتتجحظ عيناه معها وتتساقط دمعة صغيرة من طرفها دون أدنى مقاومة منه،ثم أغمض عيناه وكانت ضربات قلبه حتى أوشكت على الانعدام،وكانت أخر الكلمات التي تحسسها أذنه قبل سيادة الصمت..

- "انقلوه إلى الفرعون حالاً ..سم الثعبان سيخدره لبعض الوقت فقط"

تلاشى جسام منذ أول لحظة لدخول العقارب الغرفة بعد أن تيقن أن من المستحيل أن يمنح الفارسي نصف ما سيحصل عليه تقدم أحدهم بحذر ناحية ابن بوران وعليه مسحوق أسود اللون جعل دوار شديد يحيط به وسقط ابن بوران دون أن يتكلم مجدداً.

بعد مرور فترة لا يعلمها ابن بوران فتح عينيه كان الكهنة حوله يفعلون أشياء غريبة وطقوس لا يفهمها أو لم يحاول فهمها فقد كان الألم في جميع أرجاء جسده يمنعه من التركيز في أي شئ سوى لمح بيصره الأهرامات الثلاثة على بعد بضع كيلومترات من مكانهم.

أغمض عينيه والأصوات تتداخل حوله من أصوات نيران وسوائل تسكب وأدخنة تداعب أنفه تداخل كل شئ عنه وعم السكون لفترة طويلة إلى أن تمكن أخيرً ا من فتح عينيه ليجد أحد الكهنة يقف ويحمل خنجر وهوينظر إلى سماء ويقول كلمات تعويذة ما.

اتسعت حدقتا عيني ابن بوران وهو ينظر إلى نصل الخنجر ولكنه عاجز عن المقاومة إلى أن هبط الكاهن بالخنجر فاخترق النصل قلب ابن بوران مباشرة شهق فمه بعدها شقهة وانتهت حياته.

جميع الكهنة جلسوا حول الطاوالة المحمول عليها ابن بوران بينما جاء كاهن أخر من بعيد يحمل غزالًا صغيرًا وثبته فوق جثة ابن بوران وقام بذبحها وسقطت الدماء من رقبتها واختلط بالدماء الخارجة من صدر ابن بوران والجميع يكرر جملة واحدة فقط حتى شهق ابن بوران،وتعالت ضربات قلبه بقوة شديدة والخوف أصبح يتملك كل خلية في جسده وقال..



- "م..ما..ذا..فعلتم ..ب..بي؟"

صوت أجشم جاء من خلفه استنتج ابن بوران أنه صوت فرعون مصر..

- "مرحباً بمراش بن بوران الفارسي..حذرتك بأن تغادر ولكنك أصريت على المواجهة وها هي تنالها الآن والفضل يعود لميس خادمة المعبد الأكبر."

صمت ابن بوران ولم يسأل عما فعلوه به حتى لا يصدم بالحقيقة المرعبة..

- "لقد عاقبناك بالأبديّة أيها الملعون..من اليوم ستحيي داخل قبرك مقيض الأيدي والأرجل.."

كانت أخر كلمات ابن بوران قبل إغمائه ودفنه حي

- "أين أنت يا جسام؟!"

وعلى الجانب الأخر للشر عندما تلاشي جسام لحظة دخول العقارب المصرية لغرفة ابن بوران وتحرك ببطء وثقة إلى أحد الكراسي بالغرفة يتابع عملية القبض على ابن بوران وهويسخر من غبائه،كان يمكن أن ينقذ نفسه بوعد جسام بمنحه نصف ما سيحصل وكان مشهود لابن بوران أو أهل فارس بتنفيذ وعودهم حتى أن كانت على رقابهم.

ولكن صدم جسام عندما عند اقتحام العقارب المصرية لم تكن وحيدة كان معهم تسعة كائنات غريبة ذات أجسام سوداء وأحجام بشرية ورأس تشبه الذئاب كانت خفيّه عن أعين ابن بوران ولكن

جسام كان يراهم بوضوح كان يعلم من هم.هم أشرس محاربون تابعة لقبيلة الجان الأحمر،فهم جسام الأمر أن كهنة مصر تعاونوا مع قبيلة الجان الأحمر للقبض على ابن بوران وجسام كان يعلم جسام أن حكام وكهنة مصر أقوياء ولديهم ذكاء قوي وحنكة شديدة ولكنه لم يتصور أنه سيصل إلى هذا الحد.

فلأول مرة جسام منذ ميلاده يخاف وهوينظر للذئاب الضارية تنظر له في غضب وكل منهم يحمل سلاح غريب أشبه بالفأس..

نظر جسام إلى الخلف وجد نافذة الغرفة مفتوحة جاءت له فكرة التي تلاشى في نفس اللحظة عندما وجد جاناً أخراً يشبه الباقين ولكنه مزود بجناحين يقف أمام النافذة..

علم جسام أنها نهايته لا محالة وعلى أخف بالنسبة له أن يقتل الآن عن أن يقع في أيدي جنود عالم الجان.

سحب سيفه ويعلم ضآلة قدره على المواجهة وفكر في حماقة تصرفه مع ابن بوران كان لا يجب أن يتفرقا في مثل هذا الموقف كان إتحاداهم هوخير طريقة للتخلص من هذه المؤامرة المصرية للتخلص منهم ولكن ابن بوران الآن في أيدي العقارب يحملونه خارج القصر.

قبل أن يكمل جسام خروج سيفه من جوربه قد تمكن الجان الطائر من وضع قِلادة حول رقبة جسام جعلته يصرخ كالذي يتعرض للشواء حياً وسقط أرضاً وهويهتز بقوة إلى أن سكن نهائياً ثم نظر لهم وقال:

- "احملوا هذا اللعين يجب أن نسلمه لحاكم مصر قبل الغروب.."

حاملاً النين وهبطوا به درج القصر..

وأمام المقبرة المعدنية الذى سبق الحديث عنها الذى أمر كبير الكهنة ببناءها على هذا النحو الغريب واختار مكانًا في منتصف الصحراء بعيداً عن أي مقبرة أخرى،وقام بتقديم القرابين للآلهة ليجعل الفارسي الملعون وشيطانه جسام مقيّدين إلى الأبد أحياء داخل قبرهم المسحور،وتم تقييد ابن بوران داخل قبره وهوينظر لهم وهومستسلم تماماً يعلم أن ما سيفعله لن يجدي بشيء ولن يتكمن من الفرار وجسام يصرخ بهم ويتوعدهم بالخروج قريباً للانتقام،وتم وضعه في قبر أخر وبجانب قبر ابن بوران وألقى أحد الكهنة تعويذة الاختفاء عليه..

٦

الاختيار!

" بلال يجب أن يعدم وانتبه لنفسك فالنار تعرف طريق جسدك وتذكر أن تنظر لمداخل الأمور،باطن الأمور يطغى أمامك ولكنك تصر إلا تراه،ليس كل الحق حق.وليس كل الباطل باطل.ليس كل من معك صديقك وليس كل من ضدك عدوك..لا تحكم بالفطرة فهي كاذبة لأنها نابعة لتعصبك الكامن داخلك..ولا تتبع ما وراء عيون الحية ..جسام لن يُقتل سوى بانتحار المترابط..مصير جسام مرتبط بروح حفيد المحارب الفارسي..أي طريقة أخرى تأكّد أنها من تخطيط جسام...اللعبة لعبتك منذ أول لحظة وبطلها لم يكن سوى عسكري تضحية داخل لعنة جسام "

هكذا كانت فحوى الرسالة التي قرأها عمر انقباضة سيطرت على قلبه كاد أن يحترق داخل صدره بعد أن حُرقت سيارته أسفل بيته،هناك من يريد إعدام بلال بأي طريقة بالتأكّيد من حرق سيارته هومن قام بتدبير الحادث لنورالدين في حالة وجوده شُبهة جنائية وراء هذا الحادث.هناك من يتلاعب بالأمر من خارجه ولكن..من يكون؟وما مصلحته في إنقاذ جسام وإيقاف قتل ذلك

الشيطان..ولماذا لم يقل لجسام الخطة حتى يأخذ حذره وهوسيكون الأجدر على إيقافنا؟..أم أن جسام يعلم الأمر؟هل جسام يدبر الأمور ويستغل انتقام بلال له..أنا لا أفهم شيئًا!..الأمر أصبح معقدًا للغاية..

الأمر أصبح بين طريقين هوإتباع الصحيح أينما كان أو التراجع وادعاء الصمم والتخلي عن القضية وتنفيذ الحكم في بلال أي كان النتيجة فلن تهم ولكن بلال قال أن نور متورط كما أيضاً هناك سيدة بريئة على مشارف الإعدام هى الأخرى..

الساعة تجاوزت الثامنة صباحاً عندما رن هاتف عمر تحرك ناحيته وجد رقم نور الدين على الهاتف..

(لا يمكن أن تكون فارقت روحك جسدك الآن..)

ضغط رز الإجابة وقرّب الهاتف لأذنه بحذر..

بسنت بارتياح

– "ألو حضرتك الظابط عمر.."

عمر بحذر شديد:

– "الو.. ايوه يا مدام بسنت..حصل حاجه ؟"

بسنت

– "معجزه..نور فاق والكدمات زى ما تكون اختفت..سبحان الله فعلا..كن فيكون..ايييه؟..معلش اسفه مش قادره اتمالك نفسي في

الفرحه..الدكاتره بتقول أن كان عندوا كسور ممكن تعيشه عاجز بقيت عمره..سبحان الله..سبحا.."

عمر لا يجيب على الكلام..عمر كلما مرت ساعة يتأكد أن الأمر بداخله قوى خفية ويتضح من كلام بسنت أنها تجهل كل شئ عن أمر ذلك الشئ المدعوجسام..

- "طيب طيب يا مدام..حمد الله على سلامته وبلغيه انى لازم اشوفو.."

- "ما انا بكلمك علشان كده..نور عاوز يقابلك..من ساعت ما فاق وهوملهوش سيره غيرك.."

عمر حائر بماذا يجيب..إنه إلى الآن لم يتخذ القرار الحاسم لهذا الأمر ولكنه الفضول..الفضول الذى سيؤول به لحافة الهاوية..

- "طيب..انا هجيلوا النهارده.."

وفي شرفة بيت جمال وريم ومع زيادة حالة ريم سوء على سوء وأصبحت على مشارف الاحتضار ومحاولات الفشل المتكررة لجمال لإيجاد أي علاج أو بحث متقدم للقضاء على هذا المرض اللعين وحتى محاولة يائسة لتأخير الموت بضع شهور..

وقف على جدار شرفته وهو يعتلي الدور الحادى عشر وساعده في ذلك أن جدار الشرفة كان شديد السُمك قد اختاره ريم بعد رؤيته لشبيه له في أحد الأفلام الأجنبية الرديئة..

نظر جمال إلى أعلى وقد تلألأت الدموع في عينيه،وقد فقد السيطرة تماماً على نفسه وقال بحدة شديدة وبدون وعي وبأعلى صوت له جعل جيرانه يلتفتون له معتقدين أنه مقبل على الانتحار..

- "مش قولتلنا أن كل مرض وليه علاج..اومال انا مش لاقيه ليه..فين العلاج ده..ما كل الناس عايشه ومبسوطه..اشمعنى انا يعني..انا عمرى عملت حاجه تخليني استاهل العقاب ده..رد عليا..انا بدات اشك انك موجود اساسا..انا تعبت ومش لاقى حل.."

ثم استعاد وعيه الذى غاب للحظات ونظر لجميع من حوله وهم ينظرون له في ذهول وشفقة،ثم نظر خلفه ليجد ريم وقد تغيّر شكلها كثيراً في الأسبوعين السابقين وأصبحت هشة هزيلة تضع يدها على فمها وتستند إلى الحائط وهي تبكي بشدة،ثم أخذ ينزلق كتفها على الحائط ببطء إلى أن تسقط أرضاً فاقدة للوعي.

كانت الساعة التاسعة صباحاً عندما وصل عمر المستشفى لمقابلة نورالدين بعد تحسن صحته الغريب بعد ساعات قليلة من حادثة القاتل..

- "حمد على السلامه يا نور.."

ثم ربت على كتفه قائلاً بصوت مرتفع:

ــ "مكنتش اعرف أن قدرات جسام قويه اوى كده .."

انتفض نور بمجرد أن سمعت فم عمر يلفظ اسم جسام من فمه ونظر تجاه الباب ليتأكد من عدم تواجد أحد وقال بحذر شديد:

- "ششششششش..بسنت متعرفش حاجه "

خفض عمر صوته كثيراً وهويكمل..

- "منا عارف..فقولت اختصر واعلى صوتى علشان تقول إلى عندك"

أفكار متضاربة بداخل نور الدين وهو يشعر باقتراب فضح أمر خادمه الجنى على حسب إعتقاده..شائعة قادرة على تغيير الكثير من الأمور القوية في حياته التي في مقدمتها دمار زواجه...

- "عربيتى اتحرقت..وحد سابلى رساله تهديد انى ابعد عن الموضوع..بتخلى شيطانك يهددنى !"

- "بهددك وانا كنت بين الحياه والموت يا عمر..فيه واحد كان عاوز يقتلنى..وجسام اصلا مش شيط.."

- "مكنتش اتخيل انك تخبى عليا جانب مهم اوى في القضيه وخصوصا بعد تعاونا علشان نقبض على بلال.وفي الاخر اهوشيطانك اوحد من اعوانه حاول يقتلك ويهددنى علشان نبطل منكملش طريقنا"

- "وهيهمك في ايه تعرف أن فيه هبه ربنا منحهالى وخلانى اعرف اسخر جن يساعدنى في شغلى.."

- "لما جيهان تلبس حكم بالاعدام لجريمه ارتكبها بلال بيراعه شيطانكوا جسام..يبقى يهمنى افهم ايه إلى بيحصل..وافهم مين جسام..وازاى قدر يعمل فيكوا كلكوا كده..ويقنعكوا كلكوا انكوا ليكوا تسع طلبات .."

- "مش ممكن إلي بتقولوا ده..جسام ده انقذ حياتي.. وبعدين ازاي؟...بلال كان في اسكندريه وقت حدوث جريمه قتل شريف.. مستحيل يكون بلال إلي هقتلوا"

اقترب عمر منه بشدة ووضع راحة يده على فمه وقال بلهجة صارمة:

- "انقذك روحك علشان لسه مجاش الوقت المناسب لموتك..انت لسه مكفرتش..لسه منفذتش اهم طقس في لعنه الشيطان بتاعك"

نزع نور يد عمر بقوة وألقى بها عن فمه وقال بعد فهم:

- "كفر..ايه.."

فتح عمر حقيبته وبدأ يبحث بداخلها عن شئ ثم أخرج منها ملفاً يحتوي على نسخة مصورة من مذكرات بلال..

- "يا بني ادم فوق..غرورك وشهرتك خليتك اعمى عن كل حاجه..جسام هيدمرك"

- "ايه ده.."

- "ديه نسخه من مذكرات بلال اقراها وافهم وانا هكلمك.."

أخذها ونظر لها لحظات قبل أن يلاحظ رحيل عمر قرب الباب فسأله متعجلاً:

- "حتى لوجسام زى ما انت بتقول..ليه مهتم؟"

- "عاوزني اسكت وفي واحده بريئه هتتعدم!"

رحل عمر وترك نور الدين الذي ما أن تأكد أن من رحيل صديقه، وشرع في قول بعد العبارات التي اتفق معه جسام أن ينطقها عن احتياجه،وقد سبق وحدّث بلال عنها وعلاقتها بالأطوال الموجيّة وغيرها من الأمور.

ظهر جسام وهو مبتسماً وكاد يقول شئ قطعه نور وقال:

- "عمر..عاوزني اخونك؟اويقول انك كنت على علاقه ببلال..الكلام ده صحيح؟!"

نظر جسام للنافذة المفتوحة أمامه وداعبته ذكرى القبض عليه القديمة فسارع في محوها وقال:

- "هوانا لوقولتلك ارمي نفسك من شباك المستشفي ممكن تعملها؟!"

(لن يكف ذلك الشئ عن الردود الفلسفية المملة)

- "أكيد لأ"

- "يبقى بتلومني ليه..بدل هوإلى انتحر وقرر انهاء حياتوا"

- "بس ده بسببك.."

- "فيه فرق كبير اوى انى ازوئك من الشباك ومن انك ترمى نفسك .."

- "وانا ايه إلى يضمنلى ولاءك.."

- "اول مره طلعتلك فيها حميتك من ابن بوران وفهمتك انوعدوى اللدود ..فكنت عاوز اوريه ازاى اقدر اسحقه.."

- "وايه علاقه بلال بخلافك مع ابن بوران ده"

- "علاقتوا الوحفيد ابن بوران..حاجه بلال نفسه ملهوش ذنب بس صدقني بلال زى الحيه نفس الدم الملوث جواه..انت فاكر أن بلال برئ..بلال تاجر سلاح وقاتل.."

- "وليه انتقامك مش ابن بوران بذات نفسه ليه بتجرى وراه احفاده علشان تاخد بطارك.."

- "حاجات كتيره اوى مش هتهمك انك تعرفها.."

- "انا لازم افهم حالا انتوا اعداء بالشكل ده.."

تفهم جسام صرامة نور الدين هذه المرة وأنه لن يكف حتى يعلم حقيقة علاقته بابن بوران..فابتسم في ثقة وحرّك رأسه كنوع من الاستجابة..

ريم نائمة على السرير وبجانبها يجلس جمال ينظر لها ثم همست بصوت منخفض ممتلئ بالألم..

- "شغل التليفزيون .."

كان أبعد عن اهتمامها في هذا الوقت هى متابعة التلفاز وغيره من وسائل الترفيه فكانت في لحظة أقصى آمالها أن تتواجد لدى جمال تلك الحقن المخدرة التي يمنحها لها خلال فترات متباعدة لتسكين آلامها المستمرة المميتة ولكنها كانت تحاول إلهاء جمال قليلاً عن التفكير في الفراق المرتقب.

وجمال يتحرك بين القنوات توقف عن خبر عاجل اندهش لسماعة؛لأنه أعاد له ذكرى دفنت منذ أكثر من عشر سنوات..

عاجل..مقتل ثلاثة من المسجلين الخطر بطريقة شنيعة في إحدى أحياء الإسكندرية وتمزيق القاتل أجسادهم في ظروف غامضة.(كش ملك جزء ١)

أغلق نور هاتفه وبدأ يستعيد تركيزه بشكل حاد فعبور شارع كورنيش البحر بالإسكندرية أخطر من خوض معركة أمام التتار إلى حتى وصل لسان ستفانو..وعبر شريط الترام متجهًا إلى (شاطس) وهناك انطلق ناحيته ثلاث شباب عرضهم متقارب من طولهم..

وضع الأول مطوته على رقبته وخدشها خدشاً بسيطاً وقال " اطلع بالي معاك احسلك يا ك امك ..هه .."

قال الآخر وهو يضع يديه في جيوب نور ليخرج ما بها"معرفش بتاع العفاريت إلى شبهك مشهور وساكن هنا..ايه حبك أن تعيش مع الحوش إلى شبهنا.."

نسى بلال الاثنين عندما شاهد هذا المنظر الذي أمامه..المشهد الذي أعاد لذاكرته أبشع الذكريات في حياته...حدثت منذ عامين ولكنه يتذكرها كأنها أمس...استشعر أن النهاية توشك..استشعر أن هؤلاء اللصوص اتعس اللصوص حظًا في العالم...رأى القادم يتحرك ببطء..بنفس العينين اللا معتين الحمراوتين..ليس وحيداً هذه المرة..حوله ثلاث ردائات سوداء فارغة كحراس له...كائن مثل خور يشيّد لماذا يتحرك مع حراس..من يستطع أذية مثل هذا الكائن..اقترب وهو

يخرج سيفه مجدداً ثم تحرك بسرعة ناحيتي. وهوى بسيفه يُمزق اللصين لتتساقط رؤوسهم حوله.. ونور صامت مذعور.. مذهول. مرعوب.. أغمض عينيه ينظر دوره.. هبط ابن بوران على ركبته ثم بدأ في تناولهم كوجبة لذيذة له وقال"لا تخف يا نور.. لن اقتلك.. أهرب... أهرب يا نور"

تجاهل نور عدم فهمه لماذا يتركه هذه المرة وقد سعى سابقاً لقتله واليوم ينقذه.. لا يهم وبدأ في الجري والهرب حتى وصل إلى بيته ودفن نفسه أسفل لحافه وأغمض عينيه ثم دفع لحافه بقدمه وتمايل على جنبه وتناول حباية منومة شديدة القوة والتي سرعان ما هبطت به في سابع نومه مبتعداً عن ابن بوران... الساموراي غريب الأطوار..

كش ملك ١ الفصل الخامس عشر

تذكر جمال حديث جيسي الفارسي الذي مازال حتى الآن لا يعلم ترجمته أو حتى يدرك أنه كان بالفارسي..

– (جيسي) "... اجعلهم يتوقفوا... ستفتح القبور... ستحرق القلوب... ستهدم البيوت... ستزهق الأرواح... ستكون الشاهد الوحيد ... اجعلهم يتوقفوا قبل فوات الآوان."

ثم توالت عليه بعض الذكريات عن هذا المشهد الذي ظل طويلاً يعاني من اكتئاب حاد وانعزال عن المجتمع ويحاول إقناع نفسه بشتى الطرق أن كل ما شاهده كان مجرد وهم ولكنه لا يقتنع بذلك عندما يعلم أن الحكومة وجدت طاقم عمل بأكمله متحول إلى أشلاء

في الصحراء فيعود الاكتئاب يسيطر عليه ليتأكد أن ما شاهده قد حدث بالفعل..

ثم تذكر أخر كلمات جيسي قبل موتها الغريب..

- "جم..جمال..أنقذني"

كان يعلم أن هذه الجريمة في إسكندرية مشابهة كثيراً جداً لحادثة الموقع الأثري والمقبرة ولكن كيف ولماذا..

هذا الكائن عاد مجدداً ليسفك الدماء ولكن كيف وصل لإسكندرية ولماذا دون غيرها ولما أيضاً يعشق القتل بهذه الطريقة..

هل سيعود من أجلي..قد رآني في المرآة وأنا أهرب عيني تقابلت بعينه..

صرخت ريم بجانب جمال فزعته وتبخرت أفكاره في لحظة وجري ناحية درج مكتبه وأتى بإحدى الحقن المخدرة وليريح من آلامها قليلاً..

فتح جميع الأدرج ليجد جميع العبوات فارغة تماماً..كان من المفترض شراء المزيد منها..عاد مسرعاً للغرفة ليجد ريم وهي تتلوى كالثعبان من شدة الألم وهي تصرخ وتقول..

- "جمال ..مش قادره..هموت.."

جرى جمال مسرعاً خارج الشقة منطلقاً إلى صيدلية في نهاية شارعه كان صديقه وبكل تأكيد سيسمح له بأخذ تلك الحقن غير المصرح بها بالصرف إلا في حالة وجود أوراق رسمية من مستشفى..

دخل جمال الصيدلية وعليه أثار الفزع والعرق ومازال صدره ينتفض من سرعة دقات قلبه كان الصيدلي بالداخل يتحدث مع سيدتين في الأربعينات..

قال الصيدلي:

- "دكتور جمال..مالك في ايه.."

نظر السيدتان لجمال باشمئزاز قليلاً فسحب جمال الطبيب من يده بعيداً عنهما وقال له:

- "عاوز حقنه نالوفين ضرورى.."

نظر الصيدلي لسيدتين ليتأكد أنهم لا يسمعا حديثهم ثم قال:

- "بس انت عارف القانون..لوجالى تفتيش هتبقى مشكله.."

- "بكره الصبح هجيبلك ورقه مختومه ابوس ايدك مراتي هتموت.."

ربت الصيدلي على كتف جمال وقال بحزن:

- "طيب اهدى يا جمال..اهدى انا هجيبهالك حالا.."

ترك الصيدلي الشاب الصيدلة ودخل إلى غرفة صغيرة ملحقة بالصيدلية باحثاً عن قسم المخدرات وجمال يظهر توتره بوضوح وهويضرب بقدمه برفق في الأرض ولكن انشغاله لم يمنعه في سماع كلمات قليلة من السيدتين أثناء حديثهما..

- "قلبها جامد بنت الايه.."

- "الى خلاها تنزل مدفن قبل كده مش هتعمل تحقيق مع واحده قتلت اخوها.."

- "حاسه أن الست ديه بريئه!"

- "معقوله يا سميه هتصدقي موضوع العفريت وانوخلاها تشوف تاني .."

- "الله اعلم .."

- "طب طالما الموضوع كده بقي..متقولنا ازاى نجيب جسام ده جايز يشوف لجوزى حل.."

- "مالوا .."

ابتسمت السيدتان لبعضها البعض ثم تعالت ضحكاتهما..

- "اتفضل يا جمال.."

أخذها جمال وانطلق يجرى من الصيدلية والصيدلي يقول:

- "حطها في جيبك يابني انت.."

٧

لابد من بداية!

- "لازم اعرف دلوقتي ايه موضوع ابن بوران ده؟"

كان من الطبيعي عدم سرد جسام للحقيقة على الإطلاق فلن يقول أنهم يتصارعوا لتحرير ملعون حبُس في أحد الجزر النائية منذ فجر التاريخ تدعى المسيح الدجال والعثور على خريطة أحد الجيوش المتعطشة لتناول الدماء البشرية المتبأ بهم في جميع الأديان السماوية..

فكانت أغلب أحاديثه عن إذاعة صيت ابن بوران بأنه ساحر يتلاعب بقوى السحر الأسود،وكانت في هذه الحقبة التاريخية يفرض عقوبات ضخمة على من يخالف على العهود بين البشر والجان،وكما ادّعى جسام أن ابن بوران حاول قتله أحد المرات لتكون طاقة الدمج بأكملها بداخله..

نور لم يفهم أغلب أحاديث جسام عن قوى الدمج وغيرها ولكنه فهم أن ابن بوران شخصية سيئة،وإذا تم ثبوت أحاديث عمر عن جسام حينها سيكون مصيره كالعشب في تصارع الأفيال..

نعم طوال الوقت بالرغم من مساعدات جسام غير المنتهية إلا وهناك في مكان ما بداخله ذلك الحدس الذي دائماً يطلب منه التوقف عن طلب المساعدات من جسام..

جسام يساعد ولكن عيناه البشرية دائماً تخفي نوعاً من المكر خلفه..حتى أقاويله وأحاديثه عن ابن بوران وبلال غير مقنعة وتأكد من صحة مشاعره عندما شاهد في مذكرات بلال أن جسام اعترف أن بلال ليس بالحفيد المرتبط..لماذا جسام ترك المذكرات أو تجاهل تواجدها مع نور الدين؟..جسام كان مرتبكاً أو يصطنع الارتباك في بضع لحظات وهويحكي قصته مع بوران..

نور ظل حائراً بين حديث عمر عن التخلص من جسام وبين الاستمرار في الأمنيات إلى أن أهداه أحد الشيوخ لم يقص عليه الأمر بأكلمه،فقد حكي فقط هوامش الأمور عن تسخير الجان وخلافه ونهاه الشيخ بقوة عن ذلك،وطلب منه بقوة أن يكفَّ عن هذه الأمور الملعونة،وأن يقطع أي علاقة له بالأمور الخارجية حتى لا تخرج عن سيطرته،وأتى له بالعشرات من الآيات القرآنية والأحاديث التي تأمره بالتوقف عن هذه الأمور،ورجحت كفة التخلص من جسام داخله وبقى شعور واحد فقط..هل لديه القدرة لإتباع عمر الشهير بضعف شخصيته؟هل سيكون لهذه الخطة الحاسمة للقضاء على جسام؟ ماذا في حالة الفشل؟.. عمر لا يعلم الكثير عن جسام..

- "المفروض نعمل ايه دلوقتي.."
- "بص انا هفهمك وهحكيلك كل حاجه من الاول خالص.."



- "الحاجات ديه مش موجوده في مذكراتك؟"
- "لا..مكنش عندى الوقت اكتب كل حاجه.."

عام ٢٠٠٤ شهر يناير..الساعه الرابعة فجراً..

سيارة بلال معطلة يتصاعد منها أدخنة سوداء من الموتور الأمامي على طريق القاهرة إسكندرية الصحراوي يقف نورالدين أمامها يقوم بإصلاحها بينما بلال يجلس على الأرض بجانب السيارة يستمع لأغاني على هاتفه،وشريف يقف وسط الطريق يحاول إيقاف أي سيارة تمر أمامه..



شريف

– "يا بني هتعرف تصلحها ولا.."

أجاب نور مازحاً:

– "اديني شغال عليها اهو.. بس المشكله أن العربيه ديه فيها حاجات غريبه كده.."

تمر سيارة مسرعة بجانب شريف دون أن تراهم فيلتفت شريف لبلال ويصرخ فيه..

– "بلال شوف الواد والله هيخربلك امها.."

بلال كان غائباً عن الحاضر متواجد معهم جسداً فقط بالرغم من أن بلال كان شخصية جادة واثقة لا تعرف الهذل أو السخرية إلا في



هذه الفترة من عمره،كان الأمر مختلفاً تماماً بالأخص في الأوقات التي تشاركه بها ريم خيالاته..

شريف رافعاً صوته أكثر

– "بلاااااااال..."

نور يسحب أحد القطع الأسطوانية ويلق بها جانبه

– "مش هيسمعك ده مهيمن..ريم بقى وكده.."

شريف

– "بلاااااااااااااااااااااال.."

يرمق بلال حركة شفتيه شريف وعينيه المستشاطة غضباً.ينزع أحد سماعات أذنه وببرود

– "بتنادي يا شريف.."

نور يمسك أحد الأسلاك ويحاول جذبه بقوة شديدة إلى الخارج وهويضحك بشدة..

شريف

– "في ايه يا روح امك..متخليك مع إلى جابونا في ام الصحرا ديه..وشوف ازازه الزيت بتاعتك ديه مالها.."

بلال

– "عيش اللحظه..نجوووم..رمل..مكان مقطوع..وبعدين نور اهويصلح فيها.."

تتجاهل شريف سيارة أخرى ويمر بسرعة كبيرة فيصرخ شريف في بلال..

– "يا بني ده خرب إلى جابوها اصلا.."

بلال وهويضحك

– "أكتر من كده..متقلقش من الناحيه مستحيل هيخربها اكتر ماهي خربانه.."

ينفلت من يد النور السلك الذى فشل في جذبه للخارج فيمسكه مجدداً

– "في حاجه يا بلال.."

لاحظ بلال ما يفعله نور بسيارته فقال بتجاهل:

– "لا أحبيبى خد راحتك"

نور – "هوايه البتاع ده.."

شريف – "الله يخربيتك.."

بلال – "نعم يا روح امك.."

نور – "وده مهم يعنى.."

شريف – "تعرف يا نور،انت وإلى زيك..محتاجين يومين عندنا..علشان نعرفكم فوايد الاغتصاب.."

نور – "اه يا قليل الادب.."

بلال – "اظن بعد إلى نور عمله في العربيه ديه اخرها هتتباع في سوق الخرده.."

شريف ساخراً – "وانت فاكر قبل ما يعمل حاجه كانت هتتباع في حاجه تانيه.."

بلال – "طب والحل بقى يا جماعه.."

أضاء أحدهم مصابيح سيارته بقوة في أعين شريف وبدون إرادة رفع شريف يده ليشير لها بالتوقف،ووضع يده الأخرى على عينيه... هدأت السيارة سرعتها تدريجياً حتى توقف أمامهم،وهبطت نافذة الباب والتفت إليهم سائقها وكان مصطفى وكان هذا أول لقاء جمع بينهم..

– "ايه يا رجاله محتاجين خدمه؟"

("لا حول ولا قوة الا بالله شكلي خبط كلب..") لعنة جسام الفصل الأول.

نور – "يااااااااااه..اخيرا اخواتك محتاسين هنا.."

فتح مصطفى الباب وخرج من سيارته وتواجه ناحية سيارة بلال وألقى نظرة مشمئزة لها ولدخانها وما فعله نور بها وقال:

– " طيب ماتيجوا اوصلكوا في اى مكان اوانا فليتي قريبه من هنا باتوا فيها للصبح وهبعت معاكوا ميكانيكى يظبط عربيتكوا.."

ابتسم شريف واصطنع لهجة ذوقية افتقدها منذ زمن طويل لتعامله غير المنتهي مع المجرمين وحثالة المجتمع.

– "بس احنا كده نتعبك اوى يا استاذ.."

مصطفى – "مصطفى.."

شريف – "نتعبك اوى كده احنا استاذ مصطفى.."

مصطفى – "لا لا لا..مفيش تعب ولا حاجه.."

وصل الأربعة فيلا مصطفى بعد عشرين دقيقة من قيادة الأخير سيارته وعبروا حديقة شديدة الاتساع مزودة بحمام سباحة وكلب شديد الضخامة ينهش في بقايا لحم متعلق بعظمة دموية كبيرة،ثم نظر إلى مصطفى وعلي نباحة تجاهله الجميع بينما ظل نور ينظر له في قلق حتى وصلا إلى باب الفيلا..

في ردهة الفيلا جلس بلال وشريف ونور بينما دخل مصطفى يبحث أي شئ صالح لتقديمه لضيوفه بينما نور يتفحص جميع الحوائط للفيلا لفت انتباهه ذلك السيف الفولاذي العتيق المعلق على الحائط لاحظ بلال تعلق نظر نور بالسيف فقال بإعجاب:

- "الواد ده شكلوا دماغوا عاليه اوى.."

قال نور وهو مازال ينظر إلى السيف:

- "شكلوا بيحب الانتيكات القديمه.."

نظر شريف على جانبه ولاحظ تواجد شئ ضخم بعض الشئ أشبه بكتاب مزود بغلاف معدني شديد الثقل..

- "وده يطلع ايه بقى أن شاء الله.."

بلال بانبهار شديد..

- "ايه الجمال ده.."

قال نور الدين وهويأخذ الكتاب من يد شريف ويضعه مكانه..

- "ممكن تعدولنا الكام الساعه إلى جايين على خير وتبطلوا شغل المباحث ده.."

عاد مصطفى مبتسماً من غرفته وهويحمل إبريق ممتلئ بالشاى وبعض الأكواب ووضعهم على الطاولة،ثم أخرج من جيبه أصابع بُنيّة طويلة وأوراق البفرة وقال:

- "اما انتوا ولاد حلال..لسه جيالي حته لاول مره في مصر..الشمروخ العملاق.."

انصدم الجميع من تصرف مصطفى ونظر شريف إلى بلال وأخرج ضحكة مكتومة بينما قال نور الدين:

- "احم..درش انا اكيد انت بتهزر صح.."

نهض مصطفى وأخذ يصب الشاى في الأكواب وهويقول بعدم فهم..

- "بهزر ايه..كنت عازم شوية عيال صحابى بس طلعوا ولاد كلب ومجوش يبقى الموجود يسد..ولا ملكوش في الصنف"

نظر نور إلى شريف وبلال ثم لتفت إلى مصطفى وقال ساخراً:

- "انت في حاجه مهمه نسينا نقولهالك.."

أ نهى مصطفى صبّ الشاى في الأكواب ثم شرع في وضع السكر وقال بعدم اهتمام..

– "خير.."

نور – "احم..بلال وشريف ظباط شرطه.."

رمق مصطفى الجميع للحظة وقد انتابه القلق قليلاً ثم ظن أن نور يمزح معه فاصطنع الضحك وقال:

– "هاهاها..يا عم كلهم حشاشين.."

نور – "لالا الموضوع مش واصلك خد بالك..بلال امن دوله.."

ترك مصطفى ما بيده وتراجع ليجلس على الكرسي خلفه ونظر للجميع وبلع ريقه في حذر..

– "امن دوله إلى هما امن دوله.."

نور – "اه"

مصطفى – "بتوع الاخوان.."

نور – "اخوان ايه بس.."

مصطفى – "يا صلاه النبى..طب على فكره بقى يعنى انا كنت ممكن اسيبكوا في الصحرا.."

ضحك بلال ليطمئن مصطفى ثم سأله..

– "انت شغال ايه يا مصطفى.."

مصطفى – "دراسيا انا محامى..مزاجيا عاشق في دراسه التاريخ القديم وخصوصا عصور الاضمحلال.."

شريف مازجاً – "وعمليا حشاش.."

مصطفى – "الحشيش ده اسلوب حياه..وهوإلى بيخلينى اكمل.. ده ونيسى في وحدتي..وبعدين بقى الناس فاهمه الحشيش غلط"

نور – "ازاى بقى يا امبراطور زمانك"

مصطفى – "الواحد من دول فاهم انولما هيحشش ممكن يشوف شاكيرا اداموا..انما الموضوع ابسط من كده بكتير اوى..ممكن تعتبره ده منشط لهرمون السعاده في الجسم.."

بلال لشريف – "شايف الحكم والنظريات.."

مصطفى – "طيب استنى..ممكن تقولى ليه الخمره عادى في بلدنا..والحشيش لا..مع أن تحريم الخمره في القران واضح ومفيهوش نقاش."

بلال – "علشان.."

مصطفى – "علشان معندناش مبدأ.."

أخذ بلال كوب الشاى الخاص به ثم رشف منه وقال..

– "وانت مجتوزتش ليه.."

مصطفى – "واجوز ليه يا باشا بس..انا اصلا مبحش التخصص في العمل.."

شريف ضاحكاً – "يا بني احترمنا شوية احنا ظباط شرطه.."

مصطفى – "هاهاهاها...وانت يا نور بقى شغال.."

نور – "مندوب مبيعات في شركه ادويه.."

مصطفى – "ليه انت خريج ايه.."

نور – "صيدله"

مصطفى – "وهوخريج صيدله دلوقتي بيشتغل مندوب مبيعات.."

نور – "تعمل ايه بقى..نظام ابن وس"

بلال – "انت بتغلط في النظام.."

مصطفى – "يوووووه بقى..انت كل شوية تطلعنا كده..اعد لفلك سيجاره ولا اعملك حاجه مفيده..بدل منتا بتفصلنا كده"

سحب بلال الكتاب القديم مجدداً وتحسس غلافه الغليظ وقال:

– "ايه الكتاب ده يا مصطفى.."

مصطفى – "بفك طلاسم اموبقالى خمس سنين..."

بلال – "بس ده شكلوا قديم اوى.."

مصطفى – "جدا جدا جدا.."

شريف – "وفكيت طلاسموبقى..وفهمت بيكلم عن ايه"

مصطفى – "يعني جبت ترجمه مبدئيا لشويه حاجات فيه..اوبمعنى إلى حد ما توصلت لطريقه لتحضير خادم من الجن"

بلال بخبث – "وحضرتوا؟!.."

مصطفى – "المفروض كانوا صحابى إلى جايين النهارده هنعمل الدماغ الصح ونحضروا.."

بلال – "طب وايه نظاموا الجن ده بقى.."

مصطفى – "طبقا لترجمتى إلى تحتمل الصح اوالغلط ..انوعامل شبه لعبه الويجا كده.."

شريف – "يعنى مفيش حاجه هتظهر.."

مصطفى – "لا..انت بتسألوا اساله عن المستقبل وهويكتبلك الاجابه بالرمل.."

بلال – "طيب جميل..نجرب..هوالتحضير عاوز كام واحد.."

مصطفى – "لازم يكون فيه تلاته غيرى.."

بلال – "طيب جميل ..نجرب"

نور – "هيه..نجرب ايه بس يا بلبل..بيقولك مش متاكد من ترجماتوا..يعنى جايز نتبألش ولا ايه يا شريف.."

شريف – "عندك حق.."

نور – "شوفت.."

شريف – "قصدى بلال عندوا حق...من رايى نجرب.."

مصطفى – "ايوه بقى.."

نور – طفيه يا ولاد المجانين.."

بلال – "يعنى ايه إلى ممكن يحصل يعنى.."

مصطفى – "معرفش.."

بلال – "خلاص يا سيدى ادينا هنعرف.."

نور – "يا جماعه متجنوش انا مش هشارك في الموضوع ده.."

بلال – "قوم حضر الحاجات يا درش يلا.."

مصطفى – "طيب و نور.."

بلال – "ملكش دعوه قوم بس وانا هقنعوا.."

مصطفى – "ولومقتنعش.."

بلال – "هنقعدوا غصب عنوا عادى يعنى قوم بس انت.."

الجميع يجلس القرفصاء يمسك كل منهم يد الآخر متخذين شكل دائرة بداخلها نجمة ثمانية من الرمل تحتوي على رمز يعبر عن رقم تسعة في إحدى اللغات غير المعلومة اسمها..

وأخذ مصطفى يتكلم والجميع يردد خلفه..

"صراخم..بوران..مرطول..شرامل..مركم..الرامي..راشي..رضر..م ريل..شرامف..جسام..بلال..نورالدين..شريف..ملونع..شرامي..الها ..مصطفى"

على أطراف النجمة تواجد عدد لا بأس به من الشموع التي اشتعلت من تلقاء نفسها..

هنا توقف الجميع عن التكلم..وكانت أخر كلمات التعويذة..

"العجل..الواحه..الساعه.."

بدأت حبات الرمل في الاهتزاز البسيط المتسارع مع مرور الوقت ثم أخذ يتحرك في حركات دائرة متخذاً كلمة..

- "مدهش!"

قال بلال..

- "هوايه ده إلي مدهش.."

تجاهل مصطفى كلمات بلال وقال:

- "الخادم التاسع..كلنا عارفين قدراتك الكبيره لقراءه المستقبل..ممكن تفيدنا؟!"

عبدكم معكم وخادمكم..من السائل أكون له المجيب

مصطفى – "نبدأ بمين.."

شريف – "ادخل يا بلبل.."

بلال – "ماشي انا الاول..قولي ايه مستقبلي.."

أخرج مصطفى قلمَ تحليلِ سكر ومنحه إلي بلال وقال..

- "لا مش ببساطه كده..اخدش نفسك وسقط نقطه دم على الرمل.."

أخذ بلال القلم ببرود وثم نظر إلى شريف الذى ينتظر تراجعه ليسخر منه،ولكنه على عجل قام بخدش أصبعه وأسقط قطرة الدماء على الرقم..وقال:

- "ها..ايه مستقبلى.."

مثير !..ذكي بل عبقري..الحامي..الحفيد المنتظر..قاتل..منعم في خير الجحيم..اختيار قاسي..ملعون

نظر بلال إلى شريف ثم ضحك وقال:

- "انا مفهمتش اى حاجه من إلى اتقالت.."

أسرع شريف بأخذ قلم التحليل وخدش إصبعه ثم أسقط قطرة الدماء وقال:

- "وانا يا خادم الرقم تسعه.."

قتيل ظالم..

شريف – "ها كمل ..."

نظر إلى مصطفى وقال:

- "ايه هوا خلاص كده ولا ايه.."

مصطفى – "إلى عندوا قالوا.."

شريف – "وده معناه ايه.."

مصطفى – "مش عارف..ايه يا نور مش ناوى.."

نور – "لا..انا مش هشارك في الكلام ده.."

أخذ بلال يد نور بحركة مفاجأة وخدشه وسقطت القطرة على الرمل..

"الشهره والمجد..الخيانه..نااار"

بلال – "ها وانت يا درش.."

الحاضر الغائب

قال عمر مقاطعاً سرد بلال لأحداث قصته:

- "بلال..يعني تحضير جسام من اول لحظه كانت من اختيارك انت إلى معاك...بلاش تفاصيل مش هتفيدنا كتير..ازاى نقتل جسام؟!"

- "انا معرفش ازاى..بس حل المعضله ديه مع واحد من اتنين ..يا مصطفى هواول واحد حضر جسام..يا الراهبه مادلين..شوف ناوى تختار الهوفيهم علشان اكتبلك عنوانو.. ومن رايى بلاش مصطفى لان دراستوا مش دقيقه اوى عن جسام لانه كان معتقد أن جسام مجرد لعبه ويجا..فالاحسن تروح لمادلين وبعدين عاوز اقولك حاجه،جسام لما بيحطك ادام اختيارك تأكد أن الاتنين في صالحوا"

تجاهل عمر جملته الأخيرة البائسة لتبرير موقفهم المقيت بتحضير هذا الشيء منذ أول لحظة وتمتم لسانه:

- "مين مادلين ديه"

- "ساحره مغربيه بس ربنا هداها وجت مصر واترهبنت وبعدت عن السكه ديه خالص.."

- "وبعدين.."

- "روح واطلب مساعدتها..واحكيلها ازاى احنا في موقف صعب..وهي اكيد هترشدك تعمل ايه.."

أخذ عمر عنوان بيت فيلا مصطفى،كما أخذ عنوان بيت الراهبات وهوحائر بمن يبدأ..من سيكون عنده حل لهذه المشكلة.. طلب من أحد أصدقائه "ملازم كريم"بالقيام ببعض التحريات عن مصطفى،وجمع كلّ المعلومات المتاحة عنه في الوقت ذاته سيذهب هوليبيت الراهبات لمقابلة الأخت مادلين..

بعد أن سكن ألم ريم وأوت إلى النوم،جمال كان هائماً في عالم أخر بالرغم من كل ما يحدث حوله إلّا أن عقله مازال يردد بكلّ قوة كلمة وحيدة..جسام يشفي الأمراض..جسام يشفي الأمراض..بكلّ تأكيد هذا الكلام هراء ولكن حياه ريم تستحق السير خلفه،فتح جمال حاسوبه ودخل على موقع اليوتيوب،ثم جلس حظه يتذكر اسم البرنامج التي ورد بها الحلقة..نعم أنه صبايا الخير لريهام سعيد.. ظهرت أمامه آلاف من عناوين الحلقات الخاصة بالمذيعة المتألقة تنقل بين الكثير حتى وصل لعنوان أحدهم بعنوان لعنة جسام بين الواقع والخيال..أنه إنها هي بكلّ تأكيد..

بدأ الفيديوثم شرع في التوقف عده مرات متتالية بسبب سوء شبكه الإنترنت مما جعلت جمال يترك الفيديو قليلاً ليتجهز للعرض المستمر ونهض إلى دورة المياه لطرد النوم من عينيه مستخدماً الماء البارد..

توقف عمر بسيارة أحد أصدقائه أمام إحدى الفيلات العتيقة ذات طابع كلاسيكي قديم،وخرج من سيارته وتحرّك بخطوات ثابتة مترددًا بما يفعله لم يخلو وقته دقيقة من أن يسأل نفسه ذات السؤال هل كان الأصح الاستماع لبلال وتصديقه أو دفن رأسه في التراب وتنفيذ الإعدام..لا يهمُ الآن.

طرق عمر الباب ثلاث مرات قبل أن تفتحه إحدى الشابات في العقد الثاني من عمرها،وقالت بدهشة بعد أن ألقت نظرة سريعة على يده:

▌ "مين حضرتك؟!"

نظر لها عمر بملابسها الرمادية الفضفاضة وغطاء رأسها وصليب ضخم معلق في سلسلة حول رقبتها

▌ "ده بيت الراهبات؟"

استشعر عمر حماقته عندما سأل هذا السؤال..بالتأكيد هودير الراهبات الذى قصده ولكنه لا يعلم من أين يبدأ ولا يعلم إلى أين سيؤول له هذا الطريق..عمر يذهب أحدهم عن أمر الجان..لماذا يصدق بلال؟..ما المانع من كون الراهبة المقصودة أن تكون نصابه؟ هناك العديد من يدعِي كونه معالج بالقرآن وأنه ليس فقط سوى دجان أفاق..

▌ "عاوز مين حضرتك؟"

سؤالها كان بمثابة من قطع الكهرباء عن عقله حتى يتوقف عن التفكير ويتخذ القرار أن يكمل ما بدأ مهما كانت النتيجة بما أسوأ شيء يمكن أن يحدث؟!..لا يعلم وهذا ما يمنح للأمر المزيد من الرهبة

▌ "عاوز اقابل الاخت مادلين.."

ظلت الراهبة الشابة صامتة قليلاً ثم..

▌ "مادلين..!!"

أردف عمر باندفاع..

▌ "اه...الجزائريه.."

هزّت الراهبة رأسها لفهمها عن من يتحدث عمر..

▌ "نقولها مين.."

لمح عمر تتبع نظرات الراهبة ليده فحاول إخفاءها وقال:

▌ "عمر محمو.. د"

تغيّرت ملامحها كثيرة بمجرد سماعها الاسم وقالت في تعصب وغضب شديد:

▌ "اعتقد مش هترضى تقابلك.."

أخرج عمر بطاقته من جيب بذلته ووضعه نصب أعينها وقال في ثقة:

▌ "انا المقدم عمر محمود..وعاوز اقابلها بشكل رسمي..ممكن؟

تملكها الغيظ في هذه اللحظة وكادت أن تنفجر فيه،ولكنها كظمت غيظها بداخلها واصنعت إبتسامة وقالت:

▌"اتفضل.."

دخل عمر وهويتحرك داخل ردهة طويلة على جانبيه الكثير من صور السيد المسيح والعذراء مريم وعدد هائل من الصلبان المعلقة،ظل طوال الردهة يحملق في الصور وابتسامة على وجه لا يعلم لماذا يشعر بالسكينة داخل قلبه، ثم وقعت عيناه في نهاية الغرفة على تمثال كبير للسيدة مريم العذراء يحيط بها عدد كبير من الشمعات المنيرة،وتجلس أمامها امرأة تصلى والدموع لا تكف عن السيل من عيونها ظل ينظر لها للحظات عمر وهي ترسم الصليب على جسدها،ثم سقطت بنظرها عليه فاستدار ببصره في خجل وتوقفت الراهبة الأخرى أمام باب إحدى الغرف المغلقة وقال:

▌"ممكن تستناها جوه لحد ما اديها خبر.."

فتح عمر باب الغرفة ولا تحتوي على شئ مختلف غير ما رآه من صور للسيد المسيح والعذراء والصلبان لا شئ آخر ملفت عدا دولاب ضخم من الخشب بُني اللون مغلق بأحكام..

▌"من أنت وماذا تريد؟"

التفت مفزعاً لهذا الصوت الأنثوي القوي فوجد سيدة متجعدة البشرة في العقد الخامس من عمرها تنظر له باستغراب وتنتظر الإجابة في ملل..

▌"أنا المقدم عمر محمود"

تحركت تجاه أحد الكراسي الخشبيّة الموجودة وجلست وهى ترمقه..

▌ "وماذا تريد؟"

عندما قرر عمر أن يتخذ القرار ويأتي لم يفكر أبداً كيف سيبدأ الحديث،وكان ذلك بناء عن نصيحة من بلال الذي نصحه بألا يفكر حتى لا ييأس ويجعل الأمور تأخذ مجراها كما تشاء..

▌ "فى الحقيقه..انا مش عارف ابدأ الكلام ازاى.."

انفضت مادلين بعض التراب من على جسد تمثال السيد المسيح وقالت بتجاهل:

▌ "من حيثما تريد..لا تخش شيئًا تحدث وقل ما لديك بلهجة مباشرة ولا تحاول الاستفاضة فلا نملك الوقت لنضيعه في الثرثرة..

لماذا تصر هذه المرآة على التحدث بالفصحى!

▌ "كان في واحد صاحبي قالي..قالي اني هلاقي عندك الحل لمشكلتنا.."

نظرت له وقالت:

▌ "وما مشكلتكم؟"

ارتعشت يد عمر قليلاً لا يعلم من عدم اقتناعه بما سيقول،أو ليس لديه التعبيرات الصحيحة ليعبر عما بداخله أم رهبة المرأة ونظراتها القوية..تباً لك بلال!

█ "قالى انك بتقدرى..انك ايه..يعنى ليكى تاريخ طويل في السحر وتسخير الجن والحاجات ديه.."

أجابت دون اهتمام كبير..

█ "ذلك كان منذ زمن طويل..قبل أن يهديني الرب يسوع بنوره ويجعلني على الطريق الصحيح.."

█ "أخت مادلين.."

اصتنعت بإبسامة صغير ة وقال:

█ "اسمى مريم..مادلين لم يعد اسمى منذ أول لحظة خطوت على أرض مصر.."

█ "طيب..انا مش هرجعك عن طريقك الصحيح ولا اى حاجه..انتى هتساعدينا علشان.."

نهضت من على كرسيها وتحركت لباب الغرفة لتفتحه:

█ "تشرفت بك استاذ عمر..ولكنني لم أعد قادرة على العودة لهذا الطريق مرة أخرى.."

استشاط كثيراً لهذه المعالم الفظّة..

█ "هى قالتلك انى مسلم..فعلشان كده حتى رافضه انك تسمعى مشكلتنا !..تفتكرى المسيح هيبقى مبسوط من موقفك ده؟!"

ضحكت مادلين بسخرية وقالت:

█ "أتعلم يا أخ نور لماذا أتيت مصر؟"

ظل عمر صامتاً بينها مادلين عاودت الدخول لمنتصف الغرفة مجدداً وقفت أمام أحد الصلبان ونظرت له بتمعن شديد وأردفت:

- "إن هذا الدير المتواجد في هذه المنطقة النائية هوالوحيد الذي يمثل الرهبانية بالطريقة السليمة..أنا هنا لأعتزل العالم بشر وجان..أنا هنا للبحث عن السكينة الطمأنينة..أنا هنا خادمة الرب يسوع..أعمل على الصلاة والصوم فقط..لا أختلط ولن أختلط مجدداً..لا أقابل أحداً ولا أتكلم مع أحد..أنا وهبت نفسي لخدمة الرب..واليوم تقول لي أني أرفض المساعدة لسبب عرقي وأن يسوع لن يسامحني..يسوع يعلم أني أتيت من الجزائر لمصر بحثاً عن مأوى بعيداً عن البشر..بحثاً أن أخوات تبحث بحق للابتعاد وليس لدير راهبات مزود بأنترنت وهواتف محمولة..أنا كنت أبحث عن الاعتزال بحق."
- "تفتكرى أن ده مبرر لرفض حتى أن تسمعي المشكلة؟"
- "لم يعد يهمني كثيراً ما يحدث خلف أسوار هذا المكان"
- "ده حرق عربيتى وبيهددنى انوهيحرقنى.."
- "صدقني رأيت كثيراً من عالم الجان والأشباح ولم أسمع عن جان يقتل..أو حتى يشرع في قتل أحدهم..أعظم قدرة له مجرد أن يهمس في أذنك لتنهي حياتك..ويترك الأمر لك لاتخاذ قرارك..لا تعظمه كثيراً حتى لا يستقوي عليك فهوفي النهاية مخلوق مثلك والإنسان كما قيل في القرآن "لقدخلقنا الإنسان في أحسن تقويم"..الإنسان هوالأفضل دائماً..
- "بس.."



- "إيذائكم بهذا الشكل قد يتسبب في خطر كبير لشيطانكم هذا..والشيطان لا يمكنه أن يضع حياته على المحك؛لأنه يعلم أنه لا يمكن جنة سواها..ولكنه سيحاول دائماً التلاعب بمسار الأحداث حتى يقلبها لصالحه."

▌ "انا مش فاهم حاجه من كلامك..اديني فرصه احكيلك"

▌ "لا تحك لي شيئاً..خذ هذه.."

▌ "ايه ديه.."

▌ "إنها زجاجة لنوع خاص من الزئبق..قادر على جعل أي جان يفقد قدرات له لبعض من الوقت."

▌ "بس..ده مش يموته.."

▌ "أنا لن أشارك في قتل أي مخلوق..حتى أن كان ذبابة.."

▌ "هيموتنا.."

- "قلت لك لا يستطع..وأيضاً أن تملك حمايتك الشخصية.. وتذكر دائماً أن اللعبة أكبر من مقدار تخيلك..ولا تجعل نظرتك محدودة..وفكر خارج صندوق عقلك المغلق..ستفز"

▌ "أخت مادل..قصدي مريم..."

- "أستاذ عمر..أظن أن مقابلتنا انتهت وما أستطيع أن أمنحه لك قد منحته وما منحته لك أكبر من مجرد مخدر للشيطان أنت الآن تعلم تستطع هزيمة الشيطان..عندما تأت لك الفرصة لابد أن تتخذ القرارا..وأعلم أ نك دائماً لا تملك سوى فرصة واحدة..تشرفت لمقابلتك."

فتح جمال صنبور المياه وبدأ يضرب الماء بكل قوة على وجهه مرتين متتاليين،ثم أصابه نوع ما من الهوس جعله يضرب الماء مرات متتالية سريعة على وجهه ثم أغلق الصنبور ورفع عينيه لينظر إلى نفسه في المرآة وقطرات المياه تتساقط من وجهه وشعره اللامع يغلق عينيه ويفتحها ليجد تحول المرآة إلى شاشة عرض يعرض بداخلها لقطات سريعة عن اليوم المشئوم للموقع الأثري..

– "أ..أس..أستاذ رمزي..لقينا حاجه..حاجه غريبه اوى"

– "لا يجب أن يعودا ..جسام وبوران خطر كبير على البشر.."

***

– "يجب أن نهرب الآن"

***

– "بوران سيعووووود"

***

استفاق جمال من غفلته على أحدهم يقول له:

– "مش هتقدر يا جمال .."

فزع جمال من صوت الرجل وخصوصاً عندما شاهده في يقف خلفه في المرآة..قال جمال بفزع:

– "انت مين.."

ابتسم الرجل بثقة وقال بثبات:

– "انت ليه مصر تدمر حياتك اكتر واكتر.."

جمال يزداد فزعه وتتساقط قطرات المياه من على شعره المبلل اللامع..

- "انت دخلت هنا ازاى.."
- "جسام لعنه مش نعمه..انت راجل علم..عيب لما تمشى وراه الخزعبلات ديه .."
- "علم وقف عاجز ومراتى بتموت.."
- "وانت فاكر أن جسام عندوا الحل هه؟"
- "هو إلي بعتك؟"
- "بحاول دايما اخلى جسام ميركز معاك..وده الاحسن ليك"
- "يعنى جسام حقيقه.."
- "هتكفر ولا ايه..بتشكك في الشيطان.."
- ....
- "ولا ممكن اذا كان انت شككت في وجود ربنا..."
- "بس إلي اعرفوا الشياطين مش بتحقق امنيات .."
- "وايه الفايده بدال اخد منك رغبتك في العيشه والانسانيه..ايه الفايده وهويدمرك كل يوم..ايه الفايده وهويحولك من انسان لحيوان كل همويوصل لهدفوا حتى لوهديوس على كل إلي حواليه.."
- "وصلنى ليه..وانا متحمل المسئوليه.."
- "هديك العلاج..بس بعدها هياخد عمرك وعمرها مع بعض..يا اما هيعيشك بتتمنى الموت ف كل لحظه علشان تبعد عنوا..انت بدخل لعنه جسام لوحدك بس عمرك ما بتخرج منها.."
- "يعنى فعلا عندوا علاج ريم ؟!"

– "انت فاكر أن كل إلى دخل مع جسام مبسوط دلوقتي..ده كله بيعلن اليوم إلى فكر يتعامل مع الكائن ده..ادخل كمل الفيديوإلى كنت هتشوفوا شوف جسام دمر جيهان ازاى.."

– "بس انت مدمرتش..بالعكس..انت اشتهرت اوى..مش انت الساحر بردو.. انا افتكرتك انت ادم .."

– "انا وضعى مختلف كتير اوى عن اى حد كان مع جسام .."

– "وانا كمان وضعى هيبقى مختلف.."

– "انا حذرتك..ابعد عن جسام..هيحرر المسيح الدجال وهيقتلك..العالم كلوا هيدمر بسببك..انت هتكون الشاهد الوحيد.."

أغمض جمال عينيه ثم فتحها لم يجد آدم أمامه كما كان،ووجد على الطاولة بجانبه مظروفاً ضخماً يحتوي على عدد هائل من الأوراق المتناثرة يعتليها عنوان (مذكرت بلال)

قرأ العنوان وتذكر جملة جاءت على لسان زوجته..

– "تصدق أن كان بيقولي انوعندوا عفريت اسموحسام بيحققوا كل حاجه عارزاها وكان عاوز يعرفني عليه.."

– "المترابط اهو يا جسام (الفصل الاول)"

٨

البحث!

خرج عمر من دير الراهبات يضغط على الزجاجة بقوة حائر العقل بين الخطوة القادمة لهذا الأمر..لا يعلم جسام ولم يراه ولا يتمنى أن يراه ولكنه يستشعره في كل خطوة..عمر يبحث في جوانب عديدة حتى يتخلص من كائن ثبت وجوده بشكل أو بأخر..جسام حقيقة..اللعنة حقيقة..المقبرة حقيقة..كل شئ حقيقي..

عاد لبلال بالتأكيد سيرشده للخطوة التالية..لا يعلم ماذا تصح أن تكون..

▌ "حالا هتطلع على المنوفيه وتدخل البيت بتاعى إلى هناك فاكروا يا عمر؟!"

▌ "انت قصدك عل"

▌ "البيت الملعون.."

▌ "وبعدين هعمل ايه هناك .."

▌ "تسنضف اوضه حلوه كده وتقوم داهنها بسائل النحاس"

▌ "وده انا اجيبوا منين.."

▌ " معرفش بقى يا عمر اتصرف هاتوا ودوبوا في جردل بويا ولون اى اوضه بيه.."

▌"طيب طيب وبعدين.."

▌"هتقعد في بيتك وهتطلب من نور يجيب جسام عندك..يقنع جسام انك عاوز تقتلوا..وانوا ربطك في اى حاجه ويسحب جسام علشان يتصرف معاك اويمسح ذاكرتك اوحاجه من الكلام ده..و"

عمر غير مقتنع بهذه الخطة الردئية..كيف جسام الذي تمكّن بالإيقاع ببلال وجيهان ومستمر في المحاولة في الإيقاع بنور يصدق مثل هذا الهراء..

لاحظ بلال عدم اقتناع عمر فانطلق يدافع عن خطته..

▌"بمجرد دخوله انت هتكون مربوط فعلا..ونور وجسام داخلين عليك.."

▌"وبعدين..."

▌"انا هتصرف.."

▌"انت؟!"

▌"طبعا..طبعا يا عمر..انا إلى لازم اقتلوا.. لازم اكسروا زى ما كسرنى.."

▌"انت مجنون.."

▌"بص..ده شرطي الوحيد علشان اديك دليل براءة جيهان.."

▌"مستحيل..وحتى لووافقتك على الجنان ده..مش هعرف اطلعك من هنا ..وبعدين اضمن منين انك متهربش اصلا.."

▌"عمر..انت اكتر واحد عارف انى مش ههرب..انا عمرى ما اهرب..وبالنسبه لموضوع ازاى مش شغلك انا هتصرف..."

▌ "هتتصرف ازاى.."

▌ "كل إلى انت هتعملوا هتاحد الورق ده وتوصلوا للواء رشدى السيد وكمان توصل النسخه التانيه ديه لسعد الرواى (اسم بديل لاحد الشخصيات الهامه بالدوله)"

▌ "سعد الرواى!..وده ايه علاقتوا بيك..وايه الورق ده"

▌ "انت فاكرني كنت لوحدي في تجاره السلاح!؟"

▌ "يعنى ايه.."

▌ "عمر..وصلهم الورق ده..وظبط حالك مع نور يجيلك مع جسام بعد بكره الساعه تسعه بالليل قبلها بساعه هكون بخبط على باب بيتك هربطك وهنكمل الخطه وبعدها نحرق جسام وهترجعنى انت السجن تانى وهتبقى الحدوته الكبيره إلى مسكت ظابط هارب من حكم الاعدام.."

▌ "انت ليه بتلف اللفه ديه كلها..محنا .."

▌ "لان الكائن ده ..ذلنى..لعب بيا..خلانى ولا حاجه..خلانى ادمر جيهان..علشان كده انا هخرجها من السجن..خلانى دايما اظهرك في صوره الضعيف علشان كده انا هقويك..خلا نور اذكى منى وكشفنى وعلشان كده انا هندمه طول عمره يوم ما هنقذه من الشر ده..ودمرنى علشان كده مش هرتاح الا لما احرقه.."

ـــ "صبايا الخير.."

- "انتِ اسمك ايه؟"

- "جيهان.."

- "انت قتلتي اخوكي؟"
- انا مقتلتش حد.."
- "بس الادله كلها بتقول انك قتلتيه ..السلاح إلي معاكي.. ادعاء العمي..الميراث..كل حاجه بتقول انك إلي قتلتيه .."
- "بلال هوإلي قتل شريف.."
- "ايه عرفك؟انتِ شوفتيه وهويقتلوا؟"
- "هوإلي قالي؟"
- "مين بلال؟!"
- "لا...جسام"
- "مين جسام.."
- "جسام هوالسبب في كل حاجه حصلتلي..بس محدش عاوز يبين انومصدق..الكل عارف الحقيقه بس بيحاول يتجاهلها"
- "طيب بدال هما مش مصدقينك..اتكلمي اهو.. الناس كلها شيفاكي.."
- "هيفيد بايه الكلام..اعاده المحاكمه حكمت عليا بالاعدام بردو"
- "كنت ليه بتقولي انك عميا.."
- "علشان انا فعلا كنت عميا"
- "ازاى نظرك رجعلك.."
- "جسام رجعهولي سبيل أن اخون جوزي"
- "ده يوسف المنتحر صح .."
- "اه.."

- "وجسام هو إلي قالك اقتلي اخوكي.."
- "لا جسام خلاني انا المتهمه بجريمه قتل اخويا بدل بلال.."
- "انتِ قايله في التحقيقات أن جسام ده من عالم الجن"
- "اه"
- "وكان بيحققلك امنيات.."
- ...
- "طيب ليه هيعمل كده معاكي.."
- "علشان اسجدلوا.."

أغلق جمال حاسوبه بعد أن علم ما يريد أن يعلمه..كان على يقين أن الأمنيات البشرية من خادم سيكون لها ثمنًا والآن علم ما هوالثمن،ثم التف وأخرج الورق من المظروف وبدأ قراءة مذكرات بلال بأكملها..منذ اللحظة الأولى للقاء بلال بجسام إلى لحظة طلب جسام من بلال الكفر..

بعد يومين ..

في سور الأزبكية يقف جمال أمام أحد الأكشاك القديمة المخصصة لبيع كتب التاريخ التي لا يقربها أحد على الإطلاق..بالتأكيد سأحصل على ما أريده..

بدأ جمال في سحب عدد كبير من الكتب من على الأرفف..

" الأساطير الفارسية بين الواقع والخيال "

" العصر الفارسي الأسود"

" الاضمحلال في بلاد فارس"

" لعنة الاندماج"

"ما لم يكتبه التاريخ عن بلاد فارس "

دفع جمال حساب الكتب ثم أخذها ورحل مسرعاً..

أقنع نورالدين جسام أنه يلعب لصالحه وأنه استطاع أن يقيد عمر في شقته بعد أن ضربه بقوة على رأسه،وطلب منه سرعة مرافقته إلى بيت عمر حتى يقوم بمسح ذاكرته أو أي شئ من هذا القبيل حتى ينتهوا من كثرة عبثه وراء هذا الأمر وبغرابة شديدة،ابتسم جسام وقرر مرافقته دون جدال تسبب في الرعب داخل قلب نور الدين وهوحدسه مازال ينبهه بوجود خطر محدق..وقلبه لا يردد سوى كلمات قليلة ..جسام يعلم كل شئ..جسام سيقتلنا جميعاً..جسام سيحرقني إذا فشلت الخطة وتتحقق رؤية المتصلة التي سبق وقالتها سارة في الماضي " الجزء الأول"

مساءا..

على محرك جوجل يكتب جمال جسام وابن بوران،ثم يضغط على أمر البحث ولكن كانت جميع النتائج ليس لها علاقة بما يبحث عنه... لابد أن يكون هناك حل..عاد بظهره إلى الخلف وأغمض عينيه يبحر في الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها من جيهان ومذكرات بلال والتاريخ الفارسي..نعم تذكرت..

انتقل إلى الصفحة السابقة في المحرك وأعاد كتابة الحارس التاسع لبلاد فارس،ثم ضغط على محرك البحث ولم يظهر له سوى موضوع قديم غير موثق لطالب بكلية الحقوق يدعي مصطفى أحمد يتحدث عن هذا الأمر..الأمر الآن لا يتطلب إدخال معلومات خاطئة قادر على محو كل ما توصلت له أم أظن أن الأمر يستحق الإطلاع..

وبعد ساعتين من القراءة المتواصلة توقف جمال عن القراءة ثم تحدث بداخل نفسه..الآن أنا فهمت كل شئ عن لعنة جسام وعلاقتها بمقبرة ابن بوران،يسعون لتحرير المسيح الدجال لفرض سيطرتهم على العالم وقلب جميع موزاين العالم وهذا ما فشلوا فيه منذ زمن طويل..كل منهم على قدر هائل من الذكاء..ولكن يتبقى دائماً سؤال أخير..لماذا تركني ابن بوران أرحل عندما خرج من المقبرة وقتل الجميع؟

أعتقد أن اليوم يكفي..حقاً أنه يكفي..ساكمل غداً..

اليوم الثالث

إنه اليوم الثالث والأخير في الفترة المتاحة لي لكتابة ما تبقي من أحداث الرواية،اكتب ما يشاء لي أن اكتب،ولكن أحياناً ينتابني شعور بصواعق كهربائية تسير بداخل أوردة جسدي! كيف؟لا أعلم..أنا لا أفهم شيئًا،أعيش كالجسد دون روح طالما امتلكت شكوكاً فإن الإنسان مسير طوال حياته، ولكن الآن أنا صرتُ متيقناً من هذه الحقيقة كل ما حدث لي في الآونة الأخيرة لا شئ سوى أوامر أنفذها من كيان مجهول لا يفارقني،هناك أشياء تؤرقني كثيراً منذ اللحظة التي قررت فيها الكتابة أو بمعنى آخر منذ اللحظة التي قدّ ر لى الكتابة..هل ستصدق أنني لا أعلم كيف ستنتهي أحداث الرواية..قد لاتفهم..أولاً تصدق..أو ..ساكف عن الكلام وسأكمل..ساكتب..

الساعة العاشرة مساءا..

حالة من الصمم أصابت جسام لا يخلو من صوت صفير حاد يضرب أذنيه بقوة شديدة كمطرقة تمزق طبلة أذنيه دون رحمة،تلتف معها حدقتا عينيه مرتين متتابعتين حتى اختفت أسفل جفنه العلوي واستحال لون عينيه الأبيض لعتمة سوداء أصبحت كفجوتين بداخل رأسه البشرية المزيفة،تباطأت دقات قلبه حتى أوشكت على التوقف، اصطدامه بالأرض أثناء سقوطه جعل البيت يهتز كمنزل ضربه زالزال مقدّر بتسعة ريختر،هناك معتقد يقول عند تجسد الجان في صورة بشرية أو حيوانية بقتل هذا الحيوان أو البشري يموت الجان معه ولكن أظن أن هذه الأمور خاضعة لأي جان أخر دون جسام فجسام ليس جاناً خالصاً ولكنه يمتلك جزءا بشري متمثل في الشق الآخر له ابن بوران لسحر اندماجهم،الجميع تأثر باهتزاز البيت وبدأ عمر يتمسك في الجدار بقوة ونور يحاول الاحتماء بالطاولة ولكن بلال

كان صامداً لايتحرك منعقد الحاجبين حدقتاه تصلّبت على جسام الملقى على وجهة ينظر له بغضب شديد يعلم أنه كان السبب في كل ما حدث له،لولا جسام ما كان قتل حسن وقتل شريف وانتحر يوسف وعذبت سارة ..إلخ

عشرات الجرائم ارتكبها بلال بسبب جسام ولكنه حان وقت الانتقام..

هوالسبب في كل شئ

ولكن هل بلال كان سيكون له نفس الرأي إذا ساعده جسام على الهروب بدون إعلان كفره؟!

ارتعشت يد جسام وهويحاول الاستناد عليها للنهوض ولكنها تخذله بضعف شديد وحركة بطيئة شديد الإعياء ينظر لبلال.قال عمر بذعر:

▌ "هيصحى...!"

بكل ثبات وثقة فقدها بلال العام الأخير يضرب جسام بعصا ضربة شديدة القوة على وجهه يسقط الأخير أرضاً دون أي حركة أخرى ويقول ساخراً:

▌ "تفتكر رماد الجن فعلاً ممكن يحول التراب لدهب ؟!..متتعبش نفسك في الإجابة سيبنا نجرب احنا الموضوع ده.."

شحبت بشرة جسام كثيراً وتكاثرت تجاعيدها،وبرزت عروقه وأو دته في جميع انحاء وجهه،وتساقط شعره وتجحظت كرتا

عينيه،وانسال سائل سميك أبيض اللون من فمه،وتحوّل لصورة بشعة من نور الدين.

قال بلال وهويضحك – "افرح يا مطارد الظلام اديك شوفت نفسك بعد ما هتموت هتبقى عامل ازاى.."

مشاعر إنسانية متضاربة تتصارع بداخل نورالدين لا محالة فسوف يعيش بإحساس بالذنب لخطأ لم يقترفه قط فهوبكل تأكيد فعل الصواب عندما نجح في الإيقاع ببلال؛وذلك الأمر كان كفيلاً لتوليد طاقه لا نهائية عند بلال للانتقام من نور الدين،وكان المتوقع بعد أن علم الوجه الخبيث لجسام أن يتركه يفعل في نور ما فعله به،ولكن إصراره على إنقاذ نور والتخلص من جسام جعل نور في أشد الحزن على مصير بلال المنتظر خلال أيام؛وبالرغم من علمه أن بلال لم يفعل ذلك لإنقاذه ولكن فقط للانتقام من جسام ولكنه لم يمنع نفسه من التعاطف معه رغم كل أخطائه غير المنتهية.

هبط عمر على ركبتيه وقلب جسام ووضع الكلابشات في يديه، ثم ظهرت علامات الاشمئزاز على وجهه وهويضع كلبشات أخرى على قدميه المتآكلة النحيلة وهنا نظر لبلال الضاحك وقال:

"بتضحك علي ايه؟!"

جذب بلال جسام من ملابسه إلى أعلى،ثم هبط عليه بقبضة شديدة القوة تطايرت من فمه ثلاث ضروس وتساقط قطرات دماء سوداء اللون وقال لعمر:

"الى زى ده لوفاق مش هتفرق معاه كلابشاتك ديه بقرش، ده لوفاق اعتقد أن إلى هتشوفوا وقتها ما يعلم بيه الا ربنا.."

نور الدين يقف وسطهم لكن عقله مازال منشغلاً داخل صراعات ضميره غير المنتهية إلى أن قطع تأملاته بلال عندما قال:

▌ "مالك يا مطارد الظلام..صعبان عليك جسام؟صعبان عليك الشيطان؟..ده كان هيدمرك زى ما دمرني.."

تغيّر بلال كثيراً جداً لم يجد الشخصية الجادة العصبيّة،ولكنه يمزح ويهرج على عكس الحالة المفترض كان يجب أن يتواجد عليها؛ فبالرغم من كل شئ بلال شخصية ستعدم بعد أيام ملطخة بماضٍ لن يمحيه الزمن..

ظن عمر أن حالة بلال جعلته في وضع من اللامبالاة وعدم الاهتمام بأي شئ فهولا يهاب الموت ولا يخشاه،ولكنه يخشى أن ينتهي مهزوم على يد جسام.على الأقل بقتل جسام سيكون الأمر له معنى.بالفعل بلال سيموت ولكنه أخذ جسام معه سيكون انتصاراً كبيراً له في أخر أيامه.

▌ "انت ازاى مش فارقه معاك الدنيا كده؟"

ضحك بلال ونظر إلى عمر وغمز بعينيه،ثم عاود النظر لنور مجدداً وقال:

▌ "الى كنت بحلم بيه علي وشك انى انفذوا..انا دلوقتي بحقق الامنيه التاسعه..انا بقتل جسام..ومش عاوزنى افرح؟"

ازداد غيظ نور من حالة عدم الشعور إلى وصل لها بلال وقال:

▌ "واعدامك ؟!"

اندهش بلال وكأنك تفاجأ بالأمر ثم قال وهويرفع كتفيه..

▌ "انت فاكرني خايف من الاعدام؟!..الموت بالنسبة لي مش هيفرق لانوجاي جاي...بس لازم اموت منتصر."

قال نور جملة لم يكملها..

▌ "وايه بقي الانتص.."

قطعه عمر وقال:

▌ "انا رأيي أن المناقشه ديه ملهاش لزمه..يلا بينا.."

ابتسم بلال لعمر طويلاً ثم وضع يديه في جيب بدلته وأخرج ورقة مطواه على نفسها وقال لعمر:

▌ "الورقه ديه لازم تقرأها لما نحرق الكلب ده.."

خطفها عمر من يد بلال وكان لن يقرأها على أي حال الآن.ما هم فيه أكثر أهمية من ورقة يكتبها بلال لكسب مزيد من التعاطف معه.وضع عمر الورقة في جيبه قال:

▌ "المفروض نعمل ايه دلوقتي.."

▌ "اللعنة هتنتهي في المكان إلى بدأت فيه..البيت الملعون!"

حمل الثلاث جسد جسام في صورته البشرية المتعفنة وهبط به درج السلم في صعوبة شديدة لثقل وزنه الغريب وغير المتوافق مع حجمه إلى أن وصلا إلى الشارع،ووضعاه في الأريكة الخلفية وبجانبه

جلس نور وجلس بلال بجانب عمر،وشرع الأخير في القيادة متجهاً إلى البيت الملعون.

للمرة الرابعة تصعد سارة درج بيتها،وهي تحمل صخرة ضخمة وتكاد تغرق داخل عرقها المنسال من كل جانب منها.تغيرت ملامح سارة كثيراً منذ خروجها من المصحة وصارت أكثر نحالة وضعف. عيناها تبرز بصورة واضحة وأصبحت تمتلك نظرة ترعب أي إنسان من النظر اليها وجهها الذابل وسواد يحيط بعينيها وشفتين جافة متشققة.عدة خدوش بسيطة في وجهها،شعرها المصفف المتجعد جميعها عناصر جعلت هيئتها تثير الرعب في قلب الجميع تعيش مع أهل القرية والجميع يتجاهلها بصورة ملحوظة،فمنهم من يعتقد أنها صارت معشوقة الشيطان،ويقسم البعض أنه يرى تحركات غريبة في شقتها وصرخات مرعبة تخرج من شرفتها أثناء عدم تواجدها، وأخرون يعتقدون أن سارة قد فقدت عقلها تماماً بعد حوادثها غير المنتهية التي تعرضت لها في الآونة الأخيرة،والبعض المتبقي يتجنب سارة لسبب لا يعلمه فقط يشعر بعدم ارتاح في مكان تتواجد فيه تلك الفتاة المغتصبة.

تصل سارة شقتها بعد عناء شديد وتضع الصخرة الرابعة بجانب الثلاثة الأخرين،ثم شرعت في تغطيتهم بقماش أبيض من الحرير ووقفت أمامهم وبدأت في نزع جميع ملابسها حتى صارت عارية تماماً.

من الشرفة المقابلة يقف أحد الشبان يراقب سارة وهي بدون ملابس يتأمل تفاصيل جسدها الذي بالرغم من نحالته وبروز عمودها الفقرى الواضحة.مازال يحتفظ بقدر لا بأس به من الإثارة انسال لعابه وهوينظر لها وتكاد عيناه تقفز من محلقتيها وهويتفحصها،ثم وضع يده في جيبه وأخرج هاتفه وهويعلم أن لحظة كهذه لن تتكرر مرة أخرى ولابد أن يحتفظ بها..شغل كاميرا هاتفه وبلهفة بدأ في تصوير سارة..

ابتعدت سارة قليلاً عن الشرفة ثم عادت وهي تحمل ورقة في يدها وبدأت تقرأها بصوت مرتفع والفتى لم يسمع الكلمات التي كانت بالتأكيد هتجعله يتوقف..

▌ "أيها العظيم قدرك..القوى شأنك..أسالك التحرير..ولا تسألني تبرير..قد سئمت القيود..وضاقت بي الحدود..أنا الضعيفة بجانبك.. القوية بخدمتك..أحتاج لخادمك..أحتاج لأكون جاريتك.. اقبلني تحت عظمتك..وسأوفي بالعهود..وسأكون تحت طلب مشهود أريده الآن...فالوقت قد حان..بحق لاميت طاغون جسام..امنحني خادمك همان."

الصخور بدأت تنتفض بحركات سريعة متتالية أسفل القماشة بصورة مريبة وسارة لا تُبالي وحديثها لا ينقطع.

▌ "أريد همان..صاحب الكيان.."

الشاب يقف وشهوته تزداد وهوينظر لسارة ويصور كل جزء في جسدها تتسع حدقتا عينيه أكثر وأكثر..

"أنا كافرة بجميع الأديان..ولا لي إله سواك.."

يظهر شعاع البرق في السماء وتتساقط الأمطار بصورة مفاجأة، ثم تهبط على ركبتيها وتتخذ وضعية السجود أمام كومة الصخور.

تنهض سارة وتسحب غطاء الحرير لتجد صبي في الثانية عشر من عمره يفتح عينيه وتتحرك حدقتاه ناحية سارة ويقول:

"تحت أمرتك سيدتي"

تلتفت سارة لترى الشاب وهويصور جسدها العاري وترفع سبابتها تجاهه وتقول:

"اقتله.."

يفزع الشاب من حدة نظراتها تجاهه ويسقط الهاتف منه ويدخل مهرولاً إلى الداخل ويغلق الشرفة وهويرتعد من الخوف.

(ن والقلم وما يسطرون وما أنت بنعمة ربك بمجنون وأن لك لأجراً غير ممنون)..صوت التسجيل ..

مرت ساعة وتبقى اثنان على النهاية أما لهم أو عليهم المعركة صارت لا تحتمل تواجد الشقين واليوم سيشهد مقتلهم أو فناء جسام سيجني الموت الكثير.فالمعركة صارت قاتلاً أو مقتولاً..

السيارة تتجاوز سرعتها المية وستين كليومتر لا تقف في إشارات لا تلتزم بأي خط سير تتحرك من يسار الشارع إلى يمينه بمنتهى التهور يتجاوز عمر التقاطع ويسبب تصادم بين سيارتين ولا يتهم بأي شئ سوى الوصول إلى البيت الملعون قبل عودة الوعي لجسام.

يبدأ تلاشي شحوب وجه جسام وتدفن بروز أوردة وجهه،وتبدأ تتلوّن مقلتا عينيه للأبيض مجدداً ويتلاشى سواده تدريجياً يشهق نورالدين ويقول:

"هيصحى..والله هيصحى.."

نظر بلال لجسام وهويحرك يده تدريجياً حركات طفيفة بعض الشئ أخرج بلال الزجاجة من جيبه،وأخذ بقلم وجعله يغوص في السائل، ثم وضع القلم على بشرة وجه جسام صرخ الأخير بقوة شديدة من شدة الألم،وقال جسام بصوت مبحوح بلغة فارسية لم يفهمها أحد ..

"سأحر..قكم.."

نظر بلال طويلاً لجسام وهويهددهم في أشد حالاته من الشعور بالألم،ثم ضحك وهبط عليه بقبضة قوية وصارخاً..

"اخرس.."

يشهق نور الدين وينظر إلى الخلف فجأة ليرى ما كان لا يجب أن يراه أبداً نفس الدراجة السوداء اللامعة..نفس السائق المجنون..نفس الخوذة..نفس السرعة والحركات.

"ده السبب في الحادثه بتاعتي"

وأشار بسبابته ناحية الدراجة..

التف بلال وقد ظهر على وجه الذعر،وهويرى سائق دراجة متهور يتحرك على إطاره الخلفي فقط وسرعته جعلته يقترب بشدة من سيارتهم.

تخلص عمر من تشتته بعد لحظات وزاد من سرعته حتى وتجاوزت المئة وثمانون كليومتر.

تلاشى الذعر عن وجه بلال وقال ساخراً:

- "ادى اعوان الشيطان بدأوا يهلوا علينا..يا مرحب..خلينا نخلص منهم مره واحده.."

يتعالى صوت الرعد وتنشق السماء بأشعة البرق المتتالية وسارة تكرر للمره الثانية..

▌ "اقتله.."

▌ رمق همان الشاب المرتعد وهويُهرول متبعداً عن الغرفة،ثم انحنى لسارة وظهرت على ملامحه إبتسامة خبيثه،وقال:

▌ "امرك مطاع سيدتي.."

تلاشى في الهواء وما أن مرت سوى عشر دقائق حتى بدأت تتعالى أصوات النيران في البيت بأكلمه،وصرخات النساء تتعالى في الشوارع، وسارة تقترب من الشرفة وقد سبق وهى مازالت على حالتها دون ملابس، ووقفت تتأمل الشاب وهو يصرخ يطلب المساعدة،وينظر لسارة وهويعلم أن لها علاقه بالأمر.

الشاب أ صبح محاصرًا من النيران في كل اتجاه،وهويطلب السماح من سارة حتى توقف هذه النيران التي أشعلتها بخادمها..تبسمت سارة له ثم ترسل له قبلة في الهواء وبعدها تضع يدها على فمها بنوع من السخرية وتشير له على شئ خلفه..

كان همان يقف خلفه ينظر له بغضب شديد وسط النيران، والشاب يبكي يتوسل له أن يرحمه اقترب منه همان،ثم أمسك برأس الشاب ونظر إلى سارة وابتسم لها وعاد النظر إلى شاب مجدداً بسخط،ثم بحركة عنيفة هشّ م عظام رقبته ليسقط الشاب صريعاً، وعلى وجهه أشدّ علامات الرعب والذعر،ثم حمله وألقى به وسط النيران.

يزيد سائق الدارجة سرعته حتى تصل إلى أقصى سرعة يمكن لدراجة بخارية أن تتحملها،ويصبح خلف سيارة عمر مباشرة ثم يخرج مسدسه،ويبدأ سيل من طلقات الرصاص تخترق زجاج السيارة، يتحرك عمر يميناًويساراً بالسيارة حتى يتفادى الطلقات ويقول:

- "مين المجنون ده؟"

خطف بلال المسدس من حزامِ عمر وشرع بتعبئةِ خزنته بالرصاص من تبلوه السيارة صرخ فيه عمر وقال:

- "انت هتعمل ايه؟!"

فتح بلال النافذة التي بجانبه وقال:

- "اكيد مش هستنى لحد ما يموتنا؟!"

وأخرج نصفه العلوي بأكمله للخارج من النافذة،وبدأ بإطلاق الرصاصات على الدراجة وسائقها يتفادى الأمر ببراعة وسهولة مدهشة..

- "بلال الناس في الشارع.."
- "شكلك نسيت اني ظابط..وعارف بعمل ايه .."

تباطأت سرعة سائق الدراجة كثيراً ودخل إلى شارع جانبي وابتعد نهائيًا عن مرمى إطلاق النار لبلال.

عاد بلال لداخل السيارة وقال عمر:

- "نور خد المسدس من بلال.."

نظر بلال إلى المسدس يتحسسه بتركيز شديد..

- "نور يلا خده بسرعه.."

هب نور وخطفه من أيدي بلال دون أن ينطق بكلمة واحدة وأردف عمر..

- "بلال متنساش انك مجرم وعليك حكم بالاعدام.."

هز بلال رأسه مرتين متتالين لأعلى وأسفل وقال:

- "امرك يا عمر باشا.."

أمام سارة وقف همان يتأمل جسدها النحيف ثم قال بصوت طفولي ناعم:

- "أريد الثمن.."

تتقدم سارة ناحيته خطوتين ثم وضعت يدها على خديه تحسس بشرته برفق كانت بشرته ناصعه البياض،وشعره الذهبي الطويل الناعم ولكن عينيه كانت شديدة السواد باستثناء حدقتيه الحمراء.

ابتسم لها واعتصر شفتيه بقوة وهجم عليها وأخذ يقبلها وهي تنزع عنه ملابسه بسرعة وقوة عارمة..

تشق السيارة الطريق وقد مرت قرابة العشرين دقيقة على اختفاء الدراجه وسائقها.

تتعالى شهقة عمر عندما يرى الدراجة أمامه تتحرك في اتجاه بسرعة صاروخية والسائق يطلق الرصاصة تلو الأخرى ليحطم الزجاج الأمامي للسيارة،وتمر أربع طلقات وثلاثة منهم أصابوا جسام وواحدة لم تصب أحد .

تألم جسام مع كل طلقة تخترق جسده البشري ثم بدأ يتمتم ببعض العبارات الصغيرة بلغات قديمة جداً لم يفهم أحد ما يقول حتى نور بالرغم من علمه الواسع في هذا المجال..

التقط عمر بعض الكلمات التي يطلقها جسام ومعها قام برفع صوت القران القادم من جهاز التسجيل..

يتوقف السائق عن إطلاق الرصاصات،ومازال يسير في اتجاه السيارة وسرعته تزداد أكثر فأكثر وفوهة المسدس متوجهة تجاه السيارة أو تجاه رأس عمر بالضبط.

لهيب الشهوة يرتفع لسارة وذلك الجان المتجسد في صورة طفل مع زيادة الحرارة لاحتراق العمارة المقابلة لهم.صرخات تختلط بالصرخات..آلام تندمج بآلام..نظرات شهوة ونظرات ذعر الأهالي يحاولون كسر الباب وإخراج الشاب وأصابع سارة تنغمس في جسد همان،الشاب بالداخل قد تفحم جسده بالكامل،القبلات تتبادل بين همان وسارة ثم تبستم سارة تدريجياً وهى تهبط بنظرها لأسفل بينما أهل القرية ينجحوا أخيرًا في انتشال جثه الشاب وسط النيران..

يعيد السائق مسدسه إلى جيبه ولا يطلق الرصاصة المنتظر الفتك بعمر نهائياً،ثم يقف بكلتا قدميه على دراجته البخارية وهويمسك بمقبضي القيادة ويميل بدراجته حتى وصل إلى قرب حافة الكوبرى وينظر للسيارة نظرة أخيرة ويرفع إحدى يديه ويشير بأبهامه لأسفل ويهز رأسه لليمين واليسار ثم يقفز من عليها إلى الماء وتنفجر الدراجة في نفس اللحظة..

والجميع في السيارة لا يفهم أى شئ مما يحدث كان السائق على وشك قتل عمر،ولكنه لم يفعل وانفجرت دراجته أخيرًا،واعتقد نور وعمر أن السائق كان يرسل لجسام رسالة تعبيراً عن فشله لإنقاذه من بين أيديهم،وألقى بنفسه في الماء لينقذ نفسه من انفجار الدراجة التي لم تتحمل السرعة الزائدة ولكن كأن بلال يرى ما يدور بداخلهم ولكنه كان ينظر للوضع بصوره مختلفة قليلاً..

هبطت شهوتهم تدريجياً إلى أن انتهت ونام الطفل على ظهره ينظر إلى سقف الغرفة وقامت سارة ترتدي ملابسها وتقول:

"عاوزه منك خدمه تانيه.."

هز رأسه بتعبير الموافقة المشروطة لتنفيذ أي شئ تريده إذا كان الثمن موجود ..

– "لا نلف من بره القريه علشان نوصل للبيت..مش عاوزين حد يشوفنا من اهل القريه..ده لوشافوا بلال ممكن يقتلوه"

بلال هائماً وهوينظر للترعة المقابلة ثم قال دون أن ينظر لعمر:

– "مفيش وقت..لازم ندخل القريه.."

قال نورالدين وهوينظر لجسام:

"انا رايي كده بردو..جسام بشرته راقت خالص..وممكن يصحي واهل القريه ديه بيناموا من المغرب"

كان المنتظر لسيارة غريبة بداخل قرية أن تتبعها نظرات الجميع وأيضاً من المتوقع أن ينتشر فوضى قدۇ دي بحياة بلال إذا أحد رآه في السيارة..بداخل عمر أفكار غير متناهية عن تجاهل بلال لكل شئ ولا يرى سوى هدف واحد أمامه وهوحرق جسام ولكن واقع القرية كان غريباً جداً بيت متفحم أثر احتراق وصمت تام..لا إنسان.. لابشر..لا حركة..ظلام عاتم..ما الذي يحدث؟! هناك شئ خاطئ!

تحرك نور عشرين دقيقة وهويتساءل بداخل نفسه أين سكان قريه؟يدخل من زقاق لآخر وقد تعمد إطفاء مصابيح سيارته حتى لا يجذب الأنظار له ولكن أي أنظار.القرية خاوية تماماً.حقاً أن القرى تتميز بالنوم المبكر لأهلها ولكن ليس بهذا الصورة المرعبة القرية أصبحت كالمقابر في وحشتها وظلمتها.لقد قدم إلى هنا ذات مرة



ولكنها لم تكن كذلك مطلقاً ولكنه انفض أفكاره بأكملها عندما وجد نفسه أمام البيت لملعون وانشقت السماء مجدداً بشعاع البرق.

حالة ريم أصحبت على المحك بعد دخولها في حالة فقدان وعي مستمر،وتم احتجازها داخل العناية المركزة وجميع الأطباء يتوقعون خبر غير سار خلال ساعات أو أيام في أحسن الأحوال،ويطلبون من جمال أن يعد نفسه لهذا الخبر الذي لا مفر منه المرض في الطور الرابع له والأخير وانتشر ثانوياته في كل مكان بجسدها،وأصبحت تتآكل من الداخل حتى وصلت لهذه الصورة من الانعدام ولا يوجد أي أدوية قادرة على تخفيف ما يحدث بها سوى المنومات والمواد المخدرة،وكما قال أحد الأطباء ليس هناك معجزة قادرة على إصلاح الأمرسوى الدعاء لها بسرعة قضاء الله..

دخل جمال عليها غرفة العناية المركزة،وجلس بجانبها ينظر إلى بشرتها الشاحبة وجسدها النحيل وشعرها الذي تلاشى الأسابيع السابقة نتيجة علاج الكيماوي أسنانها التي لم تبقَ منها سوى اثنين ويتأمل تحولها المرعب من القوام الممشوق لمفتاة معشوقة الرجال حتى صارت بهذا الشكل المزري،ثم سقطت دمعة من عينيه واقترب من أذنيها وهمس قائلاً:

- "متخافيش..انا لاقيت العلاج!"

أمسك يدها ونظر لعروقها البارزة ثم قبّلها وفاض الدموع على خديه وقال وهومنغمر في البكاء:

- "قاومى الموت يومين بس..وانا هاجى ومعايا الدوا"



دخلوا الثلاثة حاملين جسام وقد خفـّوزنه كثيراً عن المرة السابقة وتلاشى الشحوب من وجهه نهائياً وعمر ونور يتملكهم الرعب من استيقاظه غير الـ محبب في هذه اللحظات وبلال لا يُبالي شيئًا كالعادة.

فتح بلال باب الطابق الأول لبيته الملعون دخل البيت وترك عمر ونور جسام في الأرض،وكانت الحوائط مازالت تحمل آثارًا للحريق الذي نشب منذ سنوات،ووجد بلال بقعة دموية جافة أدمعت عيناه وهويتذكر الأمام حسن وكيف غُدر به في هذا المكان وجعله يلقى مصرعه،قال عمر وهويربت على كتف بلال:

- "يلا يا بلال.."

اقترب عمر من جسام الملقى على الأرض لكي يمسك يده وحدث العكس تماماً عندما فتح جسام عينيه،وتحركت يده بسرعة شديدة وأمسك يد عمر جذبه ناحيته وهمس في أذنه:

- "انت المقصود.."

ثم صرخ جسام بقوة شديدة صرخة سمعها أهل القرية بأكملها، وتعالت معاها صرخات الثلاث أصدقاء من شدة الألم والصداع، ولم يتحملوا حتى سقط الثلاثة مغشياً عليهم.

صرخ جسام في أذنه بقوة انتفض جسد بلال وقال الأول:

" روحت فين .."

تألمت راس بلال كثيراً جداً وتحرك لا إرادياً إلى اليمين ووضع يده على أذنيه وقال:

" الله يخربيت اهلك مالك يابن الهبله انت .."

" تعرف انى ممكن اخليك يغمى عليك لوعليت صوتى اكتر من كده "

" لا يا راجل.."

من الفصل الرابع عشر للجزء الأول

***

سارة تقف على أسطح أحد البيوت المكون من طابق واحد ويتجمهر أهل القرية جميعاً حوله تصرخ فالناس بقوة..

- "النهارده..ولاد الشيطان جايين علشان يعملوا اخر طقس ليهم وهو التضحيه بيكوا..بداوبقتل الشاب محمود وحرقوا بيتوا وهيموتكوا كلكوا... كلكوا.."

بدأت يظهر رائحة دخان تخرج من جميع بيوت القرية وهبت بها النيران في لحظة وهبَّ الجميع يجري حتى يحاول إطفاء الحرائق...

- "اصبروا..محدش هيقدر يطفى النار ديه..ده نار ملعونه إلى هيدخل فيها مش هيخرج.."

صاح بها أحد المشايخ العجائز وقال:

- "يبقى نموت مع بيوتنا.."

قالت سارة بغضب شديد:

- "وتبقى حققت للشيطان مرادوا هه..هتفضلوا لحد امتى متخاذلين رافضين المواجهه"

عاود الشيخ الحديث قائلاً:

- "امال عاوزنا نعمل ايه يعني يا بنتي.."

ارتفع صوت أحد الشباب وقال:

- "بدال هما هنا دلوقتي يبقي نحرقهم..نقتلهم..نشرب من دمهم..هما وشيطانهم..ناخد بتار كل انسان راح ضحيه جوه بيت الملعون بلال"

ابتسمت سارة لما تسمعه ثم ارتفعت بنظرها لترى الطفل على الجهه الأخرى ولكنه غير مرئي للجميع وغمزت له بعينيها كنوعٍ من الشكر على فعلته وحرقه لجميع بيوت أهل القرية حتى تحصل على الحافز لقتل بلال ونور وتنفيذاً لأوامر جسام في أولى خطواتها الانتقامية نحوكل من ظلمها..

حالة من السكون أصابت القرية والبيت الملعون وكل منهم مشغول بما سيفعله سارة تجمع جيش من أهل القرية للانتقام وداخل البيت يحاول عمر النهوض بعد فترة قصيرة،ولكنه يفشل ويزداد ضربات الصداع في رأسه أثر صرخة جسام وعمر هوكان أكبر المتضررين من الصرخة؛لأنه كان الأقرب لدى جسام ولكنه أول المستيقظين ..

نهض بعد عدة محاولات فاشلة وهومتأكد أن خطتهم فشلت وجسام قد هرب منهم ولكن هناك شئ غريب..

على اليمين كان نور الدين ملقى بجانب الحائط وعلى اليسار كان بلال ساقطاً وفي رأسه جرح يتساقط منه خيط رفيع من الدماء بجانبه كان هناك شخص أخر ملقى على وجه.

تقدم عمر ناحيته وقلبه ليجد بلال أخر معهم..نفس الملابس.. نفس الملامح..نفس العيون..الأنف..الأسنان..نفس كل شيء..

- "أكيد انت بتهزر.."

نظر عمر لبلال الأول ثم إلى بلال الثاني وهويفكر لماذا فعل هذا ذلك الشيطان..يريد أن يضعني في اختبار..

ــ"انت المقصود.."

تذكر أخر كلماته قبل صرخته الشمطاء وغاص داخل أفكاره يريدني أن أخطأ الاختيار وأحرق بلال الحقيقي..ولكنه يغامر بحياته من أجل هذا الأمر..كان بإمكانه فقط الهروب والنجاة بحياته..أتمنى أن أعلم بماذا تفكر..

علم عمر أن عقله يعجز عن إيجاد أي تفسير لما يحدث أسرع في إيقاظ نورالدين حتى يفكر معه في الأمر،ويجدون حلاً لهذه المعضلة الغريبة وخصوصاً بعد أن تأكد أن زجاجة السائل التي حصلوا عليها من الراهبة غير موجودة!

استيقظ نور الدين ينظر لكلا الاثنين ثم قال:

- "مهربش ليه؟!"

- "مش عارف"

- "تفتكر هو ناوى على ايه؟"
- "نور انا مفوقتكش علشان تسالنى..انا معرفش"
- "هنعمل ايه دلوقتى.."
- "هنرمى الاتنين في الاوضه..أكيد هنلاقى حل.."

على بعد ٥٠ كليو من القرية..

في سواد ليل يسود الصمت الذي يقطعه صهيل حصان،يشق الظلام فارسان ملثمان كل منهم على حصانه الأسود كلاهم يحمل على ظهره قوس فضي شديد عتيق ومجموعة من الأسهم السوداء ذات انصالٍ ذهبية..

الأول عريض المنكبين،ضخم الجثة،عيونه واثقة،حدقتاه ثابتة يقود جواده بمهارة مطلقة براعة تشبه براعة محارب فارسي قديم..عاد لسبب مجهول..ابن بوران يتوجه إلى البيت الملعون..مازال الفارسي يظهر في أوقاته الحاسمة..مازال لديه القدرة على قلب الأحداث في لحظة..بجانبه بعيون تُدعَى المهارة والثبات بيده شبه مرتعشة بجسد نحيل ممشوق يحاول إطلاق العِنان لجواده ليكون على سرعة مقاربة لابن بوران يتحكم جيداً بالجواد ولكن ليس كبراعة الفارسي الأصيل.

بلال الأول صاحب الجرح في رأسه – "انا فين.."

الثاني نهض فزعاً وهو ينظر إلى الأول ويرى قطرات الدماء المتساقطة منه يضع يده على رأسه ظناً منه أنه يمتلك نفس الجرح في رأسه ولكنه لم يكن موجودًا.نظر للمكان وتأكّد من وجوده داخل

الغرفة صاحبه الطلاء النحاسي اندفع ناحية الباب وبدأ الطرق عليه بقوة:

- "مش انا..والله ما انا.."

نظر الأول صاحب الجرح للآخر وقال:

- "هوفي ايه ...انت مين.."

صرخ الثاني الذي يطرق على الباب في الأول وقال:

- "وديني ما هتخرج من هنا حتى لوخليتهم يحرقونا سوى.."

ثم بلع ريقه في ذعر وأخذ يطرق على الباب مجدداً مناجياً لعمر أن يخرجه من الداخل ولا يحرقه.

من الخارج عمر يدفن رأسه داخل ذراعيه وهويحاول إيجاد ثغرة لكشف ما يحدث ولكشف خطة جسام لابد من إيجاد حل..

وقف نور الدين ينظر لسقف الشقة قليلاً ثم نظر لعمر وقال:

- "اكيد جسام خلى بلال الحقيقى يفقد ذاكرته واتشكل فيه علشان يخليك تغلط وتحرق الحقيقى وتحرره هو"

استمع عمر لكلام نور الدين يفكر فيه وقال:

- "وليه ميكنش جسام عارف اننا هنفكر كده وقرر يعمل علينا أنه فاقد الذاكره.."

وضع نورالدين يده أسفل ذقنه يداعبها وقال:

- "خلاص..احنا نحرق..نحرق إلى فاقد الذاكره.."

تعجب قليلاً من دموية نور الدين التي تجعله يريد حرق أحدهم دون حتى التأكد من الأمر..

- "ولوطلع تخمينك الاولانى صح..يبقى قتلنا بلا.."

اندفع نور الدين وقال:

- "بلال كده كده ميت ميت.."
- "قصدك ايه؟"
- "احنا نحرق الاتنين.."
- "بتقول ايه.."
- "نحرق الاتنين"

العشرات من الكتل البشرية داخل جلابيهم المتعرّقة والعمم البيضاء ونظرات السخط الممتزج بالخوف تعبئ وجوههم أكثر من نصفهم،يحملوا شعلات النار والعدد كبير من الشباب يحملوا زجاجات الملوتوف الخضراء المتدلي من فوهتها قماشة طويلة،تقودهم سارة بعباءتها السوداء وشعرها الخشن المتجعد وفي يدها شعلة النار ولا يفصلهم عن البيت الملعون سوى بضعة أمتار..

بلال – "جسام لما يحطك ادام اختيار تأكد أن الاتنين في صالحوا"

- "نحرق الاتنين"
- انت اجننت
- اسمعنى بلال كده كده ميت..مينفعش نسيب جسام يهرب

- "انت اجننت يا نور..اجننت..ده كان بيكافح علشان ينقذك وانت.."

- "متبقاش مجنون بلال انا ولا هاموا في حاجه..بلال كل هدفوا يحرق جسام..يحرق إلى كسروا.."

- "انت ازاى.."

مادلين – "الشيطان لا يمكنه أن يضع حياته على المحك لانه يعلم أنه لا يمكن جنه سواها.."

- "ممكن تقولي ايه الحل طالما ازازه إلى اخدنها في الراهبه مش موجوده.."

ولكن مهلاً..هناك شئ خاطئ..نورالدين متى علم أن الزجاجة غير متواجدة..نظرات عمر لنور جعلته يتفهم الأمر وسارع يردف..

- "اكيد لوكانت موجوده كنت خرجتها..."

- "سيحاول دائماً التلاعب بمسار الأحداث حتى يقلبها لصالحه

- "نور..ممكن تقولي اول مره شوفنا فيها بعض كانت امتى؟"

- "ايه؟!"

- تذكر دائماً أن اللعبة أكبر من مقدار تخيلك..ولا تجعل نظرتك محدودة..وفكّر خارج صندوق عقلك المغلق..

- "بقولك امتى شوفنا بعض اول مره؟"

- "عندما تأت لك الفرصة لابد أن تتخذ القرار!..واعلم أنك دائماً لا تملك سوى فرصة واحدة"

أخرج عمر القلم الذي سبق وبلال غمسه في السائل الزئبقي من جيبه بيده اليسرى ومد يمناه ويقول:

- "تقريبا عندك حق..الاتنين كده كده ميتين.."

ابتسم نور ومد يمناه والتحمت الأيدي وابتسامته تتسع أكثر،ثم تتحوّل على غضب شديد وحدقتاه تنظر للقلم الذي وضعه عمر بيده اليسرى على يد نور..

الآن أنا فهمت..جسام عندما صرخ أراد أن يسقط الجميع في حالة إغماء وقام بخدعة سحرية جعل نورالدين الحقيقي لنسخة تشبه بلال أو سحر عيوننا لكي نراه بهذه الصورة..ثم أفقده ذاكرته..وهنا وضعني للاختيار بين بلال الحقيقي ونور بهيئه بلال..

أنت المقصود ..

جسام عندما قال لي أنت المقصود لم يكن يهذي كما أعتقد أول مرة..جسام لم يفكر مطلقاً في تفكير نور كما فعل مع بلال..بل فكّر في قتل نور على يد جسام كان يتلاعب بي أنا منذ أول لحظة..كان يريدني قاتل لسبب ما أنا لا أعلمه حتى الآن..ولذلك اتخذ لنفسه هيئة نورالدين حتى يحثني لقتل نور أو الاثنين إذا لزم الأمر..جسام كان يصرُّ على قتل نور..لكن لماذا؟...لماذا دائماً يوجد حلقة مفقودة؟ كلما حاولت فهم جزء أفتقد لآخر..لا يهم..لايهم.

مازالت نظرات السخط المتألمة على وجه جسام المتجسد في نور وهنا نزع عمر القلم من على يده وبقوة شديدة صوبها تجاه قلبه،

صرخ جسام هذه المرة ولكن ليس بقوة المرة السابقة وانفجرت من يده نافورة دم أسود وسقط أرضاً يتألم..

بالتأكيد السائل قليل جداً ولن يكفي لإغماء جسام سوى بضع دقائق..إذا تم إسقاطه في الأصل!..ولكن أظن أن حالة التألم الذي فيها تكفي لإتمام المرحلة الأخيرة لحرقه..

بسرعة فتح عمر الغرفة وأخرج بلال الحقيقي ونور الدين الذي مازال محتفظًا بصورة بلال هوالآخر..

- "اهدى ..وخليك انت قاعد هنا..ذاكرتك وشكلك هيرجعوا اول ما هنحرق جسام.."

ظهر على وجه بلال في أول الأمر بأنه لا يفهم ماذا يحدث..ولكنه لم يهتم كثيراً عندما طلب منه عمر الإسراع في حمل جسام والإلقاء به داخل الغرفة قبل أن يزول مفعول السائل من جسده..

بسرعة حمل كل من بلال وعمر جسام وألقى به داخل الغرفة، وقام بلال بفتح دلو ضخم يحتوي على بنزين في أرجاء الغرفة وعمر توجه ناحية أسطوانة البوتجاز وفتحها...

أخرج بلال الولاعه من جيب عمر وأشعلها وألقى بها في الأرض، وسحب عمر من يده للخروج من الغرفة،وأغلق الباب وأصوات جسام تتعالى ثلاث مرات متتاليةبصراخٍ شديد من الألم..

ملامح بلال بدأت تتلاشى من على وجه نور الدين وبدأ يعود تدريجياً للحالة السابقة ونظر لهم وقد عادت له الذاكرة ولكنها مازالت في حالة من التشوش القليل..

- "هو هرب؟!"

في البداية لم يُجب عمر وهوينظر لنور، ثم فكّر في الكلام قليلاً نعم نعم نور لا يتذكر الذي حدث..نور لا يتذكر سوى أن جسام صرخ والجميع سقط..

- "لا..لالا..احنا حرقناه..اللعنه انتهت..احنا نجحنا..الشيطان اتحرق.."

تقدم بلال خطوتين ووقف أمام باب الغرفة المشتعلة بالظبط وقال:

- "في الدور الرابع هتلاقى نضارتى السودا إلى كنت بحضر بيها التحقيقات متركب فيها كارت ميمورى وصلوا على اى لاب توب وهتلاقى تصوير لجريمه قتل شريف كلها وجيهان بعيده جدا عن مكان الجريمه ..انا وفيت وعدى..لازم تخرجوا حالا

تخرجوا ؟!.. لم لا يقول نخرج!"

- "وانت؟"

- "انا مهمتي خلصت لحد كده.."

فهم عمر ما نوي عليه بلال..فهم حالة التبلد التي أصابته خلال الساعات القليلة الفائتة..بلال كان ينوي الانتحار منذ أول لحظة



خرج من السجن..شخصية بلال لا تقبل أن يتم إعدامه..شخصية بلال الانتحار عنده أهون على كرامته من الإعدام..

أمسك عمر بلال من ذراعيه وهويقول بلهفة:

- "لالا..مش هسيبك تعمل كده.."

يحاول بلال التخلص من يدي عمر وهويقول:

- "انا مقداميش حل تاني..انا كده كده ميت"

يتشبث عمر أكثر فأكثر ويقول:

- "انا هساعدك..اكيد هنلاقي حل انت بردوا كان ليك دور كبير في قتله.."

دفع بلال عمر بقوة في الحائط،وأخذ يجري يفتح مقبض الغرفة، وألقي بنفسه في الداخل وأغلق الباب بمجرد دخوله نهض عمر سريعاً يجرى خلفه أمسك مقبض الباب ليفتحه مجدداً ليحاول إخراج بلال قبل أن يحترق،ولكنه ابتعد عن المقبض بسرعة لسخونته الشديدة التي كادت أن تذيب يد عمر..

كيف استطاع فتحه ؟!

استشعر عمر بيد نور الدين على حذائه ويقول بصوت متقطع:

- "سيبه..هواختار طريقه"

صوت يتعالى بداخله يخبره أن هناك شئ خطأ حدث.الأمر لم ينتهِ. بعد هناك شئ..

تذكّر عمر الورقة التي منحها له بلال قبل مجيئهم إلى هنا فتحها بسرعة وهبّ ليقرأها..

أمرني جسام بالسجود والكفر..

أمرني بالتجرد من أي تعلق إلهي تبقى لي..،أمرني بالاختيار بين الإعدام أو جنته..

لا تلومني فأنت لا تعلم إذا كنت بمكاني ماذا كنت ستختار..

أنا سجدت لجسام..

طلبت منه إنقاذي وحمايتي سخر مني لضعفي..

سخر لانكساري..

كرهت نفسي في هذه اللحظات،وشعرت أنني تخلّيت عمّا تبقى بداخلي ولكنني ضعفت..

أنا أكثر إنسان أتمنى مقتل ذلك الشيطان ولكن كيف؟لن أتحمل ثمن خيانته،أنا لا أستطيع فعلها..

كما لا أعتقد أننا مقدر لنا في دنينا قتله فالله وضعه لاختبارنا ويؤسفني أنه نجح..

بمجرد أن رفعت رأسي من السجود قال لي جسام أن أكتب مذكراتي وأقول أنه تركني ورحل بعد أن رفض السجود له..

حتى أجعل نور بمساعدتك يفكر في خطة للتخلص منه وأكون أنا مرشدكم وأمركم بما يأمرني به..

طلب مني جسام أن أدلكم عن الساحرة ومن بعدها فكرة الطلاء النحاسي..

جسام لم يكن في نيته تكفير نورالدين إنّما كان يعده حتى يقتَل على يدك لسبب أنا أجهله حتى الآن،جسام يجمع رموز بشرية، ومجهزاً جيشاً صغيراً لشئ أنا لا أفهمه،قال لي جسام ذات مرة أني رمز لحام البلاد صاحب الدماء الكافرة

صدقني لا أفهم شيئًا ولكني أحاول أساعدك

جسام لا يقبل إلا بالانتصار،اهرب يا عمر أنت كنت هدف جسام من البداية وليس نورالدين..

أنت تمثل رمز داخل جيشه..وليس نور..نور دائماً كان اللعبة.. نور لم يكن سوى عسكري تضحية لجسام داخل رقعة شطرنج!

ارتعش جسد عمر ودمعت عيناه وهويقول:

- "بلال خاين"

صمت نور الدين ولم يتحدث مطلقاً وتظهر عليه ملامح عدم الفهم لجملة عمر السابقة.

نزع عمر جاكت بدلته واستخدمه ليقلل من سكونه مقبض الباب، وفتح الغرفة كانت النيران تُوشك على الانخماد إلا بعد الأجزاء الصغيرة في أركان الغرفة.

لم يكن هناك أثر لجسام أو بلال كانت الغرفة خالية تماماً نهض نورالدين بتألم شديد،وتحرك ببطء وهويستند إلى الحائط حتى وصل

إلى عمر وربت على كتفه وهويشير بيده الأخرى إلى أحد حوائط الغرفة.

نظر عمر وعجزت صدمته عن الرد عندما وجد كتابة دموية

كان يجب أن تقتل نورالدين..حتى تنجو بنفسك..وتعيش تحت ظلي..ولكنك للأسف خسرت!

***

جسام أمر بلال أن يغوّص داخل أفكار متتالية حتى يشتت تركيزه عن رحلتهم إلى العوالم السفلية فترك بلال الحرية لعقله يتحرك كيفما يشاء..

المشهد الأول ..

وكان أول مشهد أخذه إِحتلّ عقله استكمال المواجهة بينه وبين جسام يوم تنفيذ حكم الإعدام..

هبط بلال برأسه إلى الأرض صوّب جسام في ذل وانكسار شديد وسجد تجاه الشيطان وهويقول:

"..أنقذني.."

رفع رأسه ليجد جسام مندفعاً ناحيته بقوة وصدمه في الحائط بقوة وتحدث بسرعة مطلقة بث في قلب بلال رعب على رعب انتظاره للإعدام.

▌" هتقعد تكتب مذكراتك كلها..حالاً..ادامك أقل من أربع ساعات تكتب كل حاجة حصلت من يوم ما قابلتك..لحد ما اتخليت

عنك وبعدها تحاول توقف حكم إعدامك وتقنع عمر أنك لازم تنقذ نور الدين مني ويحاولوا يجهزوا خطة لقتلي.."

▌ "ولومصدقش"

▌ "ديه مش مشكلتي..لونجحت هجيلك تاني واقولك على الخطوه التانيه..اعتبر أن ده اختبارك لونجحت فيها صدقني انا هخرجك من هنا .."

▌ "عاوزني اصدقك بعد كل إلي عملتوا فيا.."

▌ "وانت عند حل تاني؟!"

والرحلة استمرت من مشهد لآخر..

▌ "علشان عمر يكمل خطته لازمله حافز.."

▌ "وايه الحافز ده.."

▌ "لازم ننتشله من جوالشرطه لنقحمه لعالم السحر والجن.."

▌ "وهنعمل كده ازاى"

▌ "الراهبه مادلين ...لازم تقنعه يروح لمادلين.."

▌ "ومين مادلين ديه؟"

المشهد الثالث ..

▌ " نور الدين دلوقتي تقريبا شك فيا..وبقى عندوا ميول قويه اوى انويتحالف مع عمر علشان يخلصوا مني.."

▌ "وازاى خليتوا يشك فيك؟"

▌ "إنها لغة الجسد يا عزيزي..لغة الجسد"

المشهد الرابع..

█ "اول ما هدخل الشقه مع نور الدين تضرب فيا حقنه السائل إلي جابوا عمر من عند مادلين.."

█ "هوفعلا السائل ده بياثر فيك.."

█ "اه"

█ "وليه بتخاطر بحاجه تضرك.."

█ "بحب الامور تبقى مثيره..مقنعه..شيقه"

█ "وبعدين"

█ "تخلي عمر يجهز اوضه مطليه بماده نحاسيه علشان افقد قدراتي.."

█ "وده فع .."

█ "لأ.."

█ "وبعدين .."

█ "هتنفذ أخر جزء في الخطة.."

█ "وايه هو.."

█ "اختيار الموت.."

█ "ومش خايف نفشل؟"

█ "اول درس ليك لازم تتاكد أن دايما في خطه بديله.. ودايما في جندى مجهول"

█ "بس ممكن يختارني وساعتها هتقتل .."

█ "انت في حمايتي..متخفش..دلوقتي انت عبدى ومفيش يوجد اله يضحى بعباده"

المشهد الأخير..

"آن الآوان أنك تخرج من هنا"

"ازاى"

"ادى الورق لعمر وقوله يوصله لسعد الرواى"

"اشمعنى"

"سذاجته هتخليه يصدق هروبك.."

"امال انا هخرج ازاى.."

"هنفذلك الامنيه التاسعه"

"والورق.."

"هيختفى قبل ما يوصل لسعد"

البيت الملعون من جديد نورالدين يجلس على الأرض مستنداً إلى الحائط،العرق ملأ رأسه بغزارة شديدة،شعور بالتنميل يسيطر على قدميه أفقده القدرة على النهوض نهائياً،عيناه توشك على الانغلاق، وذكريات ما حدث تمر أمامه كشريط طويل،فماذا كان سيحدث إذا لم يقرأ تعويذه تحضير جسام منذ أول لحظة؟لكان أراح الجميل من مكر هذا الكائن،ثم نظر إلى جرح زراعيه وأعاد التفكير في مصيره إذا استطاع جسام بقدرته الخارقة وخطته الشيطانية في إتمام خطته وقتله على يد عمر..

ولكن هل هيستسلم؟!..لاشك بأنه الآن مصدوم من عدم اكتمال هدفه..لا شك أنه سيعود أقوى مما كان..ثم رفع رأسه إلى أعلى وسقطت دمعتان متتاليتان وهويُناجِي ربه في السر أن يحميه من هذا الشر المحدق الحدوث..وأن يسامحه عن الانخراط فيه منذ اللحظة الأولى..

حالة هيسترية من الضحك المتقطع الممتزج بشعور من الألم الشديد القوي في جميع إنحاء جسد عمر،وهويسترجع قدرة بلال على خداعه منذ أول لحظة وتعاونه مجدداً مع الشيطان الذي جعله يعلن كفره وولائه الدائم..تكّس رأسه إلى الأسفل وهويعبر عن ندمه بداخله على السماح لنفسه بالتوغل في هذا الأمر منذ أول لحظة..كان يجب أن يتم إعدام بلال..كان لا يجب أن يستمع له..ولكن لا يفيد الآن..أما أن عودة جسام فلم تكن تشغل باله نهائياً ولكن لأول مرة ينصت عمر لهاتفه الذى يرنُ كثيراً..أنه كريم..الملازم كريم

– "الو.."

– "عمر في حاجه غريبه اوى..الاسم إلى اديهولى علشان اتحرى عنوا .."

– "اسم ايه.."

– "مصطفى أحمد رمزي"

– "مالوا.."

– "ابوه احمد رمزي اتقتل في حادثه المقبرة بتاعت سنه ٢٠٠٠ فاكرها.."

– "اه"

– "بس مش ده المهم..الغريب انك قولتلى أن مصطفى كان اتعرف على شريف وبلال سنه ٢٠٠٤ تقريبا لما عربيتهم كانت متعطله..وده مستحيل .."

– "ازاى .."

- "مصطفى بره مصر من أكتر من عشر سنين مجاش ولا مره.."

- "متأكد.."

- "انا راجعت كل حاجه بنفسي..مصطفى معتبش البلد من ساعت ما هاجر.."

- "اومال مين؟!"

أغلق الهاتف ونظر لنور الدين وأطلق سؤالاً لم يجبه نور قط..

- "ازاى اتصاحبتوا على مصطفى وهواصلا مهاجر من عشر سنين ؟!..مصطفى عمروا ما كان في مصر..وقت الشيطان ده ما ظهر"

فزع نورالدين وعمر بمجرد أن شاهدا زجاجة تدخل من نافذة الغرفة،ثم اصطدمت بالحائط لتتهشم وينتشر ما بها من سائل على الأرض تدب به النيران..

أسرع عمر وسحب يد نور الدين بسرعة يبعده عن مكانه عندما شاهد قدوم زجاجة ملوتوف أخر قادمة..ما الذي يحدث؟!

النيران تشتعل في كل مكان بالبيت اختلس عمر نظرة سريعة إلى الشارع ليجد ما لم يكن يتوقعه أبداً..

أهل القرية يحيطون بالبيت بأكمله يحملون النيران عازمين على حرق البيت بما فيه من بشر أو كائنات أخرى..تتقدمهم فتاة ترتدي السواد..شعرها بشع المنظر أسفل عينيها شديد السواد..لم يتعرف عليها عمر..ولكن رمقها نور الدين وقال:

- "ساره بتنتقم!"

قال عمر بلهجة شديدة السرعة:

- "ساره مين؟!"

لم يكن هناك وقت وفير ليرد نور الدين ولكن سارة قامت بالتكلم من أسفل البيت..

- "أهم..ولاد ابليس..انا قولتكوا..لازم نحرق البيت ده بالى فيه..دول اعداء الله واعداءنا..دول ولاد الشيطان.."

صاح الجميع وبدأوا بالعدو تجاه باب البيت يتسابقون على الصعود،والباقي يلقون بقطع الأخشاب المشتعلة بالنيران على نوافذ البيت.الدخان يتصاعد ليشق السماء في منتصف ليلها المحاق (هى الليله التي يكون القمر بها في طور المحاق..أي لا يظهر)

انشق الباب إلى نصفين انعدمت الرؤية لدى الجميع لما سببته النيران من دخان في الشقة أخذوا يبحثون عن عمر ونور الدين،ثم قاموا بتقيّدهم بالحبال وشرع الباقي بالبحث عن الباقيين ولكن لا أحد متواجد.

يسحبونهم في الشارع دون رحمة نورالدين يتوسل أنه لم يبع روحه للشيطان قط، بل كان يُحاول الخلاص منه ولكن دون جدوى العشرات يتحركون تحت قيادة سارة الملاك البرئ الذى تحوّل إلى شيطان يسفك الأرواح دون رحمة تتعجب في الحكم عن موقفها لا تعلم هل لديك الحق في لومها أم يجب أن تعطيها الحق فكم من ظلم شاهدته على مر السنوات القليلة التي عاشتها..

توقفت سارة وسط شارع شديد الاتساع ووقفت وسط عمودين من الخشب قالت:

– "يلا نخلص الدنيا من امثالهم.. يلا نحرقهم زى ما حرقوا قلوبنا على محمود والشيخ حسن"

عمر ونور جاهلان لما يحدث ولكنهما متأكدان أن ما سيحدث لهما أمر في منتهى البشاعة..لم يكن يعلموا حينها أن سارة تشرع في حرقهم أحياء وتتلذذ في سماع صراخهم الذي صار محبباً إلى قلبها..

رجال القرية يربطون عمر ونور في الأعمدة،ثم جاء أحدهم بدلو ممتلئ بجاز ألقى به على الاثنين،ثم ألقى بالباقي على الأرض المحيطة بهم..

تقدمت سارة من نور الدين ثم ابتسمت إبتسامة شديدة السخرية الممتزجة بالحدة والغلظة بثبت الرعب في قلب نور الدين..وهمست في أذنه دون أن يلاحظ أهل القرية..

– "اعلن انك كافر وعبد للشيطان ادام اهل القريه وانا ههربك من هنا.."

نظر لها نور الدين ثم بصق من فمه عليها..ضحكت وقالت بصوت مرتفع سمعه الجميع:

– "كنت عارفه.."

تراجع الجميع بعد أن صاح أحدهم وقال:

– "من حق ساره..انها تنول الشرف ده.."

أخذت سارة شعلة من النار وتقدمت خطوتين وهبطت على ركبة إحدى قدميها وقالت بداخلها:

- "ده تمن الظلم.."

ثم رفعت عينيها ونظرت نظرة شديدة الحدة إلى نورالدين وقالت بصوت مرتفع وهي تشعل النار في الأرض المحيطة بهم..

- "اللعنه انتهت"

النار اشتعلت في الأرض وبدأت تتحرك ببطء ناحية نور الدين وعمر وكلاهما يصرخ وينتظر الموت ما أبشعها نهاية نور الدين يترجى أهل القرية أن يوقفوا هذا الإعدام القاسي!

يتلوى مثل الثعبان يحاول الخلاص ثم رفع رأسه دون قصد وقعت على مشهد لم يكن تصور أن يحدث..نعم إنها نفس عيونه..حقاً أنه ملثم ولكنه بالتأكيد هو..لماذا عاد؟..هذا الرجل الأغرب على الإطلاق..حاول قتله أحد المرات..وأنقذه مرة أخرى..واليوم لقاء جديد..ما الذي سيحدث؟

ابن بوران تدريجياً ينزل ما يغطي وجهه..أخيراً قرر يظهر ملامحه .. مستحيييييل..أنه مصطفى !..كيف ؟! ..

" سلام يا مصطفى دلوقتي.."

" اطلع بالي في جيبك يا روح امك .."

" حاااااااااااااااسب "

- "ايه الكتاب ده يا مصطفى .."

مصطفى – "بفك طلاسم اموبقالى خمس سنين..."

بلال – "بس ده شكلوا قديم اوى.."

مصطفى – "جدا جدا جدا .."

شريف – "وفكيت طلاسموبقي..وفهمت بيكلم عن ايه"

مصطفى – "يعني جبت ترجمه مبدئيا لشويه حاجات فيه..اوبمعنى إلى حد ما توصلت لطريقه لتحضير خادم من الجن"

– "انا طالع مشوار لحد المنوفيه وجاى.."

– "خير.."

– "لا موضوع بسيط وهيتحل.. كلوا من كتابك الزفت"

– "ايه؟!"

– "لا متشغلش بالك.."

كيف لم أنتبه أن كل ظهور لابن بوران في حياتي كان مقترناً باتصال مع مصطفى،ومع المعلومات الأكيدة عن عدم تواجد مصطفى بمصر قرابة عشرة أعوام فهذا يعني أن ابن بوران هو من أراد التعرف علينا في الصحراء متعمداً ووضع الكتاب أمامنا حتى يقحمنا في لعنته..

ابن بوران كوّن لنفسه شخصية تسمَى مصطفى أحمد رمزي مُستغِلاً وجوده مصطفى الأصلي خارج البلاد وجهلنا عن هيئته تماماً..ولكن لماذا هوبالأخص؟!

ابن بوران كان معنا طوال الوقت لم يفارقنا الا قليلاً..

انتقل إلى الصفحة السابقة في المحرك،وأعاد كتابة الحارس التاسع لبلاد فارس،ثم ضغط على محرك البحث ولم يظهر له سوى

موضوع قديم غير موثق لطالب بكلية الحقوق يدعى مصطفى أحمد يتحدث عن هذا الأمر..

من الفصل الثامن أثناء محاولة جمال لجمع معلومات عن جسام

ابن بوران واقف على سطح البيت المقابل للمشهد بجانبه شخص أخر قصير القامة بعض الشئ..مرتدياً اللون الاسود..يمسك ابن بوران والأخر كل منهم قوس في يده يراقبون الأمر،ثم عندما نظر ابن بوران إلى الأخر وحرّك رأسه لأعلى ولأسفل سحب الأخر سهماً من مجموعة الأسهم التي يحملها،وكذلك سحب ابن بوران سهماً أيضاً ثم شدّ خيط القوس ووجه تجاه رأس نور الدين، ثم تحرك بالقوس ووجهه إلى رأس عمر..ثم إلى رأس سارة..ثم وجهه سريعاً لبعض رجال أهل القرية..ثم عدل من وجهه وانطلق السهم يشق طريقه في الهواء حتى وصل إلى...!!!

تحركت كالمتخدر متبعداً عن غرفة مكتبي وكأنني لا أريد أن أراه مجدداً هناك،ولأول مرة منذ زمن طويل أستشعر أني ملك نفسي الآن، لقد نفذت الأوامر التي تلقيتها من مكان لا أعلمه ومن شخص لا أفهمه،ولكنني أكون تحت أوامر لا أفهم سببها اتجهت إلى غرفة نومي، وألقيت بنفسي على السرير حتى أنال قسطاً من الراحة،وأطرد أي أفكار بداخلي أريد الاسترخاء فقط لا غير.

في هذه الاثناء كانت أمي تخرج أكياس القمامة لتضعهم أمام باب شقتنا،ولاحظت تواجد مظروف مغلق مكتوب عليه اسمي

أخذته وبتعجب شديد ألقت به على مكتبي حتى أقرأه عند استيقاظي ولم تبالِ كثيراً له.

اليوم التالي لاحظت تواجده اندهشت لأنها أول مرة يتم إرسال لي جواب ..فتحته..ولكن لم أفهمه قط حتى الآن..

أعلم أنك تحت سيطرة جسام،وتكتب ما تؤمر به،جسام رفض هزيمته وأنت رفضت انتصاره لذلك النهاية كانت أقرب إلى التعادل إذا تجاهلنا النهاية المفتوحة.ولكنه انتصر عليك وصنع من سارة شيطانة تقتل وتسفك ولن تستطع إنقاذها كما طلبت منك وأيضاً تحكم بك وجعلك ضعيف أمامه وغير قادر على هزيمته.هل مقدر لنا حقاً أن نقتل الشيطان.كيف سيكون الحال إذا قتلنا الشيطان.كيف سيكون العالم؟

لعنة جسام داخل عملك الأدبي يقتصر في رغبة جسام لتحرير الدجال،ولكن لعنة جسام معك نوع من التحدي الذي انتصر هو به ومكّنك من تحويل الملاك البرئ لشيطان وترسيخ مبدأه"البقاء للاقوى "..طوال الرواية وسينتاب القارئ نوع من التعاطف مع بلال المجرم وسيسيطر عليه في النهاية حالة كره شديدة للملاك البرئ سارة..

" كما لا تنس تمجيد القراء للمسيح الدجال دون قصدهم فى اول صفحات الكتاب و كان هذا ضمن طقوس تحريره ! "

الشيطان انتصر عليك أيها الكاتب..

وأنت هزمت ..



أنا مستلق الدراجات البخارية البهلواني كما لقبتني..

أنا الساحر..

الجندي المجهول داخل الرواية ..

الحاضر الغائب داخل كل تفاصيلك..

آدم

أغلقت الورقة..عندما رأيت سارة المرة الأولى في المنام كنت أعلم إنها حقيقة داخلي ولكني حاولت تكذيب نفسى بإقناعها أنه مجرد حلم.ولكن كيف سأفسر هذه الرسالة؟! كيف لشخصية داخل رواية تتحدث معي وترسل لي خطابات؟نعم أنا أستشعر أني تحت سيطرة شئ خفي ولكن لم يخطر في بالى أن جسام هوالمسيطرا..ولكن جسام أنا من صنعته فهو في النهاية مجرد خرافة ابتدعتها كرمز لشر داخل الإنسان.كيف تجرد من الرواية وصار حقيقة ملموسة أي..

أنا لا أفهم أى شئ..هل لديك تفسير أيها القارئ؟

أعتقد أني قلت ما لدي أعلم أنك لا تفهم ولكنك ستعذرني لأني أيضاً لا أفهم..ولكن لن أفعل هذا بك وأتركك في منتصف الطريق سأعود لك مرة أخرى..نعم بالتأكيد سأعود..لأنني أعلم في الأيام المقبلة سأقنع نفسي بالتوقف ثم فضولي سيجبرنى عن البحث وفي النهاية سأصل لما أريد..أولاً فأنا أصبحت لا أثق في شئ سوى أن أبطال روايتي صاروا حقيقة..أو إنهم في الأصل حقيقة وأنا أنقلها من زمن أخر..لا أعلم..انتظرني سأعود وإذا لم أعد تأكّد أني قد تلاشيت



داخل أوهام فضولي..وحينها لا يجب أن تبحث خلف هذه الأشياء وأحرق الرواية وانسى ما قرأت..لأنها بالتأكيد ستكون خطراً عليك..إلى لقاء قريب إذا كان مقدّراً.

كش ملك الجزء الثالث و الأخير

السامري

كان الملثم يجرى في أرجاء قصر الفرعون و هو يتصارع لأخذ أنفاسه واحداً تلو الأخر انتصبت الأعمدة الشاهقة ذات الإطار المذهب من حوله و قد اشتدت حرارة الشمس على الأرض الأيام الماضية خصوصًا بعد أن اجتاح الجراد أرض طيبة و فقدت خضارها و صار الجميع في كبد حزن لا ينتهي خصوصاً بأوامر الفرعون التي لا تنتهي في المزيد من العمران و المعابد التي أمر مؤخرًا تشيدها للالهه . و لم يقف جبروته إلى هذا الحد بل الإستيلاء على أموال الجميع لكهنة الألهه لهزيمة الشر المتلاحق خلفهم . المثلم يجري و بعض الومضات من عقله تداعبه يتذكر أحدهم يتكأ على عصاه و الأخر يأمره " أذبح نفسك .. أنت قربان " .. يستعيد الملثم وعيه حين رآى في نهايه الرواق مراش بن بوران يقف صامتاً ينظر له و هو يتجه مباشره إلى الغرفة الملكية فقال متعجباً من عجلته المبالغ بها .

" ما الأمر رعسيمون ؟"

أجاب رعسيمون بصعوبة و بكلمات متقطعة ..

" موسى .. سيهرب .. بعد ساعات .. "

نظر مراش يميناً و يساراً حتى يتأكد أن أحد لا يتابع الحديث و جذب ذراع رعسيمون حتى يختلي به في احدى الغرف ثم أمر جميع

من بها بالرحيل حالًا عنها و أن يحرصا الا يقطع أحد حديثهم قط و توجه إلى رعسيمون متسائلاً ..

" إلى أين ؟ "!

ازال رعسيمون غطاء و جهه برز وجهه الذى أحرقته الشمس وعيناه الزرقاء و بدا عليه صغر سنه الواضح حين كان لم يتخطى الثامنة عشر بعد و همس و هو مذعور قليلاً ..

" شرقاً .. "

بدت علامات الارتياب على ملامح مراش بن بوران قليلاً لكونه لا يفهم كيف سيحدث ذلك طبقًا للمعلومات السابقة عن موسى وجماعته أنهم لا يمتكلوا سفن و لا يوجد في الشرق سوى البحر ا ولكن رعسيمون أجاب عن السؤال قبل أن يسأله مراش ..

" أحدهم يشيع هناك أن هارون قد أبلغه بأن موسى سيشق البحر بعد ساعات ليصير كبوابة ليعبروا خلالها للجانب الآخر .. "

اتسعت حدقتا مراش و هو يستمع لتلك الكلمات و أخذ يردد كلمات رعسيمون كسؤال تأكيدي

" اأسيشق البحر ؟ "




fb/Sa7er.Elkotob
ساحر الكتب

